بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمي القرشي العربي المكي، ثم المدني، أشهد أنه رسول الله إلى الثقلين الجن والإنس من العرب والعجم، وأشهد أنه رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جاهده حتى أتاه من ربه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى آله وعلى أصحابه وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فإني أحمد الله إليكم، وأثني عليه الخير كله وأسأله المزيد من فضله، وأسأله -سبحانه- أن يصلح قلوبنا وأعمالنا ونياتنا وذرياتنا، كما أسأله -سبحانه- أن يجعلنا اجتماعنا هذا اجتماعًا مرحومًا، وأن يجعل تفرقنا تفرقًا معصومًا، وألا يجعل فينا ولا منا شقيًّا ولا محرومًا، وأسأله -سبحانه- أن يجعل جمعنا هذا جمع خير وعلم ورحمة تنزل عليه السكينة وتغشاه الرحمة، وتحفه الملائكة ويذكره الله فيمن عنده، فنحمد الله -سبحانه وتعالى- أن أعادنا إلى هذه المجالس، ونسأل الله لنا ولكم الإخلاص في العمل والصدق في القول.

درسنا في هذه الدورة هو تكملة ما تكلمنا عليه مما يسر الله وفتح الله على هذه الرسالة المسماة "القاعدة المراكشية".

سبق في العام الماضي أن هذه الرسالة جواب عن سؤال موجه للشيخ -رحمه الله-، وهذا السائل من بلدة مُراكش -بضم الميم- نسبة إلى هذه البلدة.

وهذا السؤال يتعلق بصفات الله -عز وجل-، ذلك أن المؤلف سُئل عن رجلين تباحثا في مسألة الإثبات في الصفات، والجزم بإثبات العلو على العرش، فقال أحدهما: لا يجب على أحد معرفة هذا ولا البحث عنه، بل يكره له،

كما قال الإمام مالك للسائل: "ما أراك إلا رجل سوء"[1]، إنما يجب عليه أن يعرف ويعتقد أن الله -تعالى- واحد في ملكه، وهو رب كل شيء ومليكه وخالقه، بل من تكلم في شيء من هذا فهو مجسم حشوي.

فهل هذا القائل هذا الكلام مصيب أو مخطئ، وإذا كان مخطئًا فما الدليل على أنه يجب على الناس أن يعتقدوا إثبات الصفات والعلو على العرش الذي هو أعلى المخلوقات، وما معنى التجسيم والحشو، وطلب الفتوى من المؤلف -رحمه الله-، وبسْطَ القول بسطًا يزيل الشبهات.

المؤلف -رحمه الله- أجاب بجواب مجمل، ثم بعد ذلك فصل، فقال: يجب على الخلق أن يقروا بما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم، فما جاء به القرآن أو السنة المعلومة يجب على الخلق أن يقروا به جملة وتفصيلاً، ولا يكون الرجل مؤمنًا حتى يقر بما جاء به الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وهذا تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله، وهو أصل الدين وأساس الملة، أصل الدين وأساس الملة أن تشهد لله -تعالى- بالوحدانية، وتشهد لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- بالرسالة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام لا يحتاج إلى تقرير، وهو الإقرار بما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم، وهو ما جاء به القرآن والسنة.

أيضًا مما جاء به الرسول -عليه الصلاة والسلام- أنه رضي عن السابقين الأولين، وعن من تبعهم بإحسان، كما قال -تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[2].

وقد أكمل الله الدين، قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[3].

كذلك مما جاء به الرسول -عليه الصلاة والسلام- أمر الله له بالبلاغ المبين، فالرسول بلغ الرسالة وأدى الأمانة، قال -تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[4]، فالرسول بلغ الرسالة ولم يكتم شيئًا، لأن الكتمان

---

(١) صحيح: أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٥١)، قال الألباني في مختصر العلو ص: ١٣٢: صحيح.

(٢) التوبة: ١٠٠

(٣) المائدة: ٣

(٤) النحل: ٤٤

يناقض موجب الرسالة، كما أن الكذب يناقض موجب الرسالة، ومن المعلوم أن الرسول معصوم عن الكتمان، ومن اعتقد أن الرسول كتم شيئًا من الوحي فإنه كافر بالله العظيم، نسأل الله السلامة والعافية.

والرسول -صلى الله عليه وسلم- بين للناس معاني القرآن والسنة، فالله -تعالى- أنزل الكتاب على قلب محمد -صلى الله عليه وسلم، فسمعه الصحابة وحفظوه، والرسول -صلى الله عليه وسلم- بين ألفاظه ومعانيه، ومعاني القرآن والسنة لا بد من فهمها حتى يعلم مراد الله ومراد رسوله -صلى الله عليه وسلم، ولهذا أقام ابن عمر -رضي الله عنه- وهو من صغار الصحابة في البقرة ثمان سنين؛ لأجل الفهم والمعرفة والمعنى.

وهذا معلوم من وجوه متعددة؛ وذلك أن العادة المضطردة التي جبل عليها بنو آدم توجب اعتناءهم بالقرآن المنزل عليه، وأن الله قد حضه على تدبره وتعقله وفهمه، والله -تعالى- أنزل القرآن ليعقله الناس: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥]، وذم الله -تعالى- من لا يفقه القرآن فقال: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[٦]، وذم من لم يكن حظه من استماعه إلا سماع الصوت دون فهم المعنى، كما قال -سبحانه وتعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً﴾[٧].

والصحابة رضوان الله عليهم فسروا للتابعين معاني القرآن، كما قال مجاهد أنه عرض المصحف على ابن عباس ثلاث مرات من فاتحته إلى خاتمته يوقفه عند كل آية ويسأله عنها.

وهذا جواب مجمل، ومن ذلك معرفة أسماء الله وصفاته، فإن الله -تعالى- أنزل في كتابه آيات الصفات، ففهمها الناس وعقلوها، وكذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- في سنته: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»[٨]، وقوله -تعالى: ﴿رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٩]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[١٠].

---

(٥) يوسف: ٢

(٦) الإسراء: ٤٦

(٧) البقرة: ١٧١

(٨) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (٧٤٩٤،٦٣٢١،١١٤٥)، مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ... (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة، وفي الباب من حديث علي بن أبي طالب، أبي سعيد الخدري، ابن مسعود وغيرهم.

هذا جواب مجمل، ثم بين المؤلف -رحمه الله- الجواب التفصيلي لإثبات العلو والصفات فقال: إن إثبات علو الله عز وجل على عرشه متبين من وجوه متعددة:

الوجه الأول -أخذناه في الدورة الماضية، ووقفنا على الوجه الثاني-: أن القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وغير المتواترة، وكلام السابقين والتابعين، وسائر القرون الثلاثة، مملوء بما فيه إثبات العلو لله عز وجل على عرشه، بأنواع من الدلالات، والأدلة التي فيها إثبات أن الله على عرشه -كما قال أهل العلم- تزيد أفرادها على ألف دليل، لكن هناك قواعد ودلالات تحت كل دلالة يدخل هذا أنواع من أفراد الأدلة.

من هذه الدلالات، وهذه القواعد، أن الله -تعالى- ذكر الاستواء على العرش في سبعة مواضع، هذا نوع من الأدلة تحته سبعة أفراد من الأدلة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[11]، بلفظ ﴿اسْتَوَى﴾، وعُدِّيت بعلى التي تفيد علو الله على عرشه.

ومن ذلك أن الله -تعالى- يخبر بعروج الأشياء وصعودها وارتفاعها إليه، ﴿بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾[12]، ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[13]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[14].

ومن ذلك أن الله -تعالى- يخبر بنزولها منه، ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[15]، ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[16]، والنزول يكون من أعلى إلى أسفل، ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾[17].

---

(٩) المائدة: ١١٩

(١٠) الأنعام: ١٨

(١١) الأعراف: ٥٤

(١٢) النساء: ١٥٨

(١٣) المعارج: ٤

(١٤) فاطر: ١٠

(١٥) فصلت: ٢

(١٦) غافر: ٢

(١٧) النحل: ١٠٢

ومن الدلالات والقواعد أن الله -تعالى- يخبر بأنه العلي الأعلى، كقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[١٨]، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾[١٩].

ومن ذلك أنه يخبر أنه في السماء، ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾[٢٠] والسماء المراد بها العلو، و(في) تكون للظرف وهذا هو الأصل.

وإذا أريد بالسماء الطباق فإن «في» تكون بمعنى «على» كقوله -تعالى: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[٢١]، أي على جذوع النخل، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[٢٢] أي على الأرض، يقال: فلان في السطح، وإن كان على أعلى شيء منه.

ومن ذلك الإخبار بأنه في السماء، كقوله: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾[٢٣]، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- للجارية: «أَيْنَ اللهُ؟»، قالت: في السماء [٢٤]، «أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[٢٥].

ومن وجوه الدلالات أن الله أخبر أن بعض المخلوقات عنده، كقوله: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾[٢٦] وهم الملائكة، فهذا دليل من أدلة العلو.

والأحاديث في ذلك كثيرة، والآثار عن الصحابة لا تُعد ولا تُحصى.

---

(١٨) البقرة: ٢٥٥

(١٩) الأعلى: ١

(٢٠) الملك: ١٦

(٢١) طه: ٧١

(٢٢) الأنعام: ١١

(٢٣) الملك: ١٦

(٢٤) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي.

(٢٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد...(٤٣٥١)، مسلم: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢٦) الأنبياء: ١٩

فهذه النصوص -كما يقول المؤلف- التي اشتركت مع الأحاديث والآيات القرآنية، وآثار الصحابة والتابعين، لا يخلو أن تكون هذه تدل على إثبات علو الله على خلقه، وأن هذا هو الحق، أو الحق نقيضه، والحق لا يحيد عن النقيضين.

وإما أن يكون سبحانه فوق الخلق أو لا يكون، كما تقول الجهمية، ولا يمكن؛ فإما أن يكون الحق إثبات ذلك أو نقيضه، ومعلوم أن القرآن لم يبين أن الله -تعالى- ليس فوق المخلوقات، وَلَم ينف ذلك لا نصًا ولا ظاهرًا، وكذلك الرسول ولا الصحابة، ولا يمكن لأحد أن ينقل عن أحد أنه نفى ذلك أو أخبر عنه، ونقل الإثبات أكثر من أن يحصر، ولو كان نفي الصفات هو الحق كما يزعم النفاة، لكان يجب على الرسول -عليه الصلاة والسلام- أن يبين للناس الحق الذي يجب التصديق به ظاهرًا وباطنًا، فلما لم يبين ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم، ودل وتكاثرت النصوص على إثبات العلو من الكتاب والسنة، والله -تعالى- أنزل هذا القرآن بيانًا للناس، وأمرنا أن نعتقد ما دل عليه، دل على أن هذا هو الحق، وأن ما يقوله النفاة هو الباطل، وكذلك أيضًا التابعون نقلوا ذلك وأتباعهم.

هذا هو الدليل الأول؛ بدأ المؤلف بإثبات علو الله على خلقه، فالقرآن والسنن المستفيضة المتواترة وغير المتواترة، وكلام السابقين وسائر القرون الثلاثة، مملوءة بما فيه إثبات العلو الله على عرشه بأنواع من الدلالات ووجوه من الصفات وأصناف من العبارات.

قال -رحمه الله تعالى-: (الْوَجْهُ الثَّانِي: فِي تَبْيِينِ وُجُوبِ الإِقْرَارِ بِالإِثْبَاتِ وَعُلُوِّ اللهِ عَلَى السَّمَاوَاتِ أَنْ يُقَالَ: مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- أَكْمَلَ الدِّينَ وَأَتَمَّ النِّعْمَةَ، وَأَنَّ اللهَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ مَعْرِفَةَ مَا يَسْتَحِقُّهُ اللهُ وَمَا يُنَزَّهُ عَنْهُ، هُوَ مِنْ أَجَلِّ أُمُورِ الدِّينِ وَأَعْظَمِ أُصُولِهِ، وَأَنَّ بَيَانَ هَذَا وَتَفْصِيلَهُ أَوْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَابُ لَمْ يُبَيِّنْهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يُفَصِّلْهُ، وَلَمْ يُعَلِّمْ أُمَّتَهُ مَا يَقُولُونَ فِي هَذَا الْبَابِ، وَكَيْفَ يَكُونُ الدِّينُ قَدْ كَمُلَ وَقَدْ تُرِكُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ الْبَيْضَاءِ وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ بِمَاذَا يَعْرِفُونَ رَبَّهُمْ؟ أَبِمَا تَقُولُ النُّفَاةُ أَوْ بِأَقْوَالِ أَهْلِ الإِثْبَاتِ؟)

هذا الوجه الثاني من وجوه الأدلة التي تدل على علو الله على عرشه، واتصافه بصفاته -سبحانه وتعالى، وأن الله -تعالى- له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأن الله موصوف بالعلو بجميع أنواعه، بأنواعه الثلاثة، علو الذات، وعلو القدر والشأن، وعلو القهر والعظمة والسلطان.

العلو ثلاثة أنواع: علو الذات، أي أن ذاته علية سبحانه فوق العرش، وعلو القدر والشأن والعظمة، وعلو القهر والسلطان، كما قال العلامة ابن القيم[٢٧] -رحمه الله-:

والفوق أنواع ثلاثة كلها *** لله ثابتة بلا نكران

وقد وافق أهل البدع على نوعين من العلو، وأنكروا نوعًا واحدًا، وافقوا على علو القدر والشأن والعظمة، ووافقوا على علو القهر والسلطان، وأنكروا علو الذات، قالوا: ذاته ليست فوق العرش، لكن له علو القهر والسلطان، والأدلة التي في إثبات علو الله -سبحانه وتعالى- بذاته، أولوها بعلو القدر والشأن، وعلو القهر والسلطان.

أين هو -سبحانه وتعالى؟

اختلفوا؛ فالجهمية طائفتان، طائفة قالت: مختلطٌ بالمخلوقات ممزوج بها -نعوذ بالله- حتى قالوا: إنه في بطون السباع، وأجواف الطيور، في كل مكان، وهذه الجهمية الأولى.

والطائفة الثانية من الجهمية سلبوا النقيضين، قالوا: لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا مباين له ولا مخالط به، ولا متصل به ولا منفصل عنه، وهكذا.

والطائفة الثانية شر من الطائفة الأولى، وكل من القولين كفر والعياذ بالله، لكن هذا أشنع؛ لأن أولئك أثبتوا شيئًا، واختلطت بشيء، وأما النفاة لم يثبتوا شيئًا، فكان كفرهم أشد وأغلظ، نسأل الله السلامة والعافية.

فأهل البدع أثبتوا نوعين من العلو، وهما علو القدر وعلو القهر، وأنكروا علو الذات، والنزاع والخصومة بينهم وبين أهل السنة في إثبات علو الذات.

---

(٢٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، شمس الدين أبو عبد الله، الزرعي، ثم الدمشقي. الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف. ابن قيم الجوزية. تفقه في المذهب الحنبلي، وبرع وأفتى، ولازم شيخ الإسلام ابن تيميَّة. وكان ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة، ولهج بالذكر. له تواليف حسان؛ منها: "زاد المعاد"، و"بدائع الفوائد". ولد سنة إحدى وتسعين وست مئة، وتوفي سنة إحدة وخمسين وسبع مئة. انظر: البداية والنهاية (١٨/ ٥٢٣ - دار هجر)، والذيل على طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٠ ترجمة ٦٠٠).

ولهذا فإن الجهمية حينما أنكروا علو الذات، يَؤُولُ مذهبُهم إلى القول بالعدم وإنكار وجود الله، ولهذا قال عبد الله بن المبارك[٢٨] وغيره: إن أقوال الجهمية تدور على أنه ليس فوق العرش إله، نسأل الله السلامة والعافية.

فهذا هو الوجه الأول، النصوص المتكاثرة من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، التي فيها التصريحُ بعلو الله على خلقه بأنواع من الدلالات، تزيد أفرادها على ألف دليل.

يقول المؤلف: (الوجهُ الثاني في تبيينِ وُجوب الإقرار بالإثبات والعلو لله على السموات أن يقال - وهو دليل عقلي: من المعلوم أن الله أكمل الدين وأتم النعم، وأن الله أنزل الكتاب تبيانًا لكل شيء).

الله -تعالى- أكمل الدين، الدليل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[٢٩]، وأنزل الله الكتاب تبيانًا لكل شيء، قال -تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٣٠]، فإذا كان الدين أكمله الله لنا، والنعمة أتمها علينا، وأنزل القرآن فيه تبيانٌ لكل شيء، فكيف يكون ما يستحقه الله وما ينزه عنه لا يبين؟! ومن أجل أمور الدين، وأعظم أصوله أن تعرف ما يتصف به ربك، وما يُسمى به، وما ينزه عنه، كيف يكون اللهُ -تعالى- أكمل الدين وأتم النعمة وأنزل القرآن تبيانًا لكل شيء، ولا تبين الصفات، ولا تبين الأسماء، ولا يبين ما يجب لله من الأسماء والصفات، وما يستحقه، يهمل هذا الأمر، هذا من أجل الأمور وأعظمها، كيف يهمل أجل الأمور وأعظمها، والقرآن تبيانٌ لكل شيء، والدين كمل، والنعمة تمت؟! محال أن يكون الدين كمل، والنعمة تمت، والقرآن تبيانٌ لكل شيء، ولا يبين أمور الصفات، ولا بين هل الله متصف بالصفات أو ليس متصفًا بها.

قال المؤلف: (وأن معرفة ما يستحقُّه الله وما ينَزه عنه، هو من أجل أمور الدين، وأعظم أصوله، وأن بيان هذا وتفصيلَه أولى من كل شيء) بيان هذا الأمر ما يستحقه الله من الأسماء والصفات، وما ينزه عنه من النقائص والعيون،

---

(٢٨) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي. أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث. له تواليف؛ منها "الزهد". قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت فقيه عالم جواد. ولد سنة ثمان عشرة ومئة، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٥ ترجمة ٣٥٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٨ ترجمة ١١٢).

(٢٩) المائدة: ٣

(٣٠) النحل: ٨٩

هذا من أجل أمور الدين وأعظمِ أصوله، وبيان هذا أولى من كل شيء، كيف يبين النبي -صلى الله عليه وسلم- للناس أحكام الاستنجاء والاستجمار، ولا يبين أجلَّ أمور الدين، وما يستحقه الله وما ينـزه عنه، هذا مستحيل ما يمكن.

يبين لنا الأمور اليسيرة ويترك الأمور الجليلة، ما يمكن، فلا بد أن يكون بيان ما يستحقه الله وما ينـزه عنه من الأسماء والصفات والأفعال، التي هي من أجل أمور الدين وأعظم أصوله، أن يكون بيان هذا وتفصيله أولى من كل شيء، فكيف يمكن أن يكون هذا الباب لَم يبينه الرسول -صلى الله عليه وسلم، يعني باب الأسماء والصفات، ولم يفصله، ولم يعلم أمته ما يقولون في هذا الباب، وما يعتقدونه في ربهم، وكيف يكون الدين قد كمل، وقد ترك النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته على البيضاء، قال: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ»؟[٣١] وهم لا يدرون بماذا يعرفون ربهم، أبما يقوله النفاة، أو بأقوال أهل الإثبات، هل يمكن هذا؟ لا يمكن، مستحيل هذا، أن يكون الدين كمل، والرسول بين كل شيء، وترك أمته على البيضاء، والناس لا يدرون بماذا يعرفون ربهم، هل هو بقول أهل الإثبات أو بقول النفاة؟ هذا مستحيل.

هذا هو الدليل الثاني.

(الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يُقَالَ: كُلُّ مَنْ فِيهِ أَدْنَى مَحَبَّةٍ لِلْعِلْمِ، أَوْ أَدْنَى مَحَبَّةٍ لِلْعِبَادَةِ، لاَ بُدَّ أَنْ يَخْطِرَ بِقَلْبِهِ هَذَا الْبَابُ وَيَقْصِدَ فِيهِ الْحَقَّ وَمَعْرِفَةَ الْخَطَأِ مِنَ الصَّوَابِ، فَلاَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ كُلُّهُمْ كَانُوا مُعْرِضِينَ عَنْ هَذَا لاَ يَسْأَلُونَ عَنْهُ، وَلاَ يَشْتَاقُونَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَلاَ تَطْلُبُ قُلُوبُهُمُ الْحَقَّ وَهُمْ لَيْلاً وَنَهَارًا يَتَوَجَّهُونَ بِقُلُوبِهِمْ إِلَيْهِ، وَيَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَرَغَبًا وَرَهَبًا، وَالْقُلُوبُ مَجْبُولَةٌ مَفْطُورَةٌ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ بِهَذَا وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ فِيهِ، وَهِيَ مُشْتَاقَةٌ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ شَوْقِهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الأُمُورِ، وَمَعَ الإِرَادَةِ الْجَازِمَةِ وَالْقُدْرَةِ يَجِبُ حُصُولُ الْمُرَادِ، وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى سُؤَالِ الرَّسُولِ -

(٣١) صحيح: أخرجه أحمد في المسند (١٧١٤٢)، ابن ماجه: في المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٤٤)من حديث العرباض بن سارية، وقال الألباني في صحيح ابن ماجة: صحيح.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ- وَسُؤَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَقَدْ سَأَلُوهُ عَمَّا هُوَ دُونَ هَذَا، سَأَلُوهُ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَأَجَابَهُمْ[٣٢]، وَسَأَلَهُ أَبُو رَزِينٍ[٣٣]: أَيَضْحَكُ رَبُّنَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا[٣٤].

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَّا سَأَلُوهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» [٣٥]، فَشَبَّهَ الرُّؤْيَةَ بِالرُّؤْيَةِ، لاَ الْمَرْئِيَّ بِالْمَرْئِيِّ، وَالنُّفَاةُ لاَ يَقُولُونَ يُرَى كَمَا تُرَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، بَلْ قَوْلُهُمُ الْحَقِيقِيُّ أَنَّهُ لاَ يُرَى بِحَالٍ، وَمَنْ قَالَ يُرَى مُوَافَقَةً لأَهْلِ الإِثْبَاتِ وَمُنَافَقَةً لَهُمْ؛ فَسَّرَ الرُّؤْيَةَ بِمَزِيدِ عِلْمٍ، فَلاَ تَكُونُ كَرُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّهُمْ لاَ بُدَّ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ رَبِّهِمُ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ، وَإِذَا سَأَلُوهُ فَلاَ بُدَّ أَنْ يُجِيبَهُمْ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ بِالاِضْطِرَارِ أَنَّ مَا تَقُولُهُ الْجَهْمِيَّةُ النُّفَاةُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ التَّبْلِيغِ عَنْهُ، وَإِنَّمَا نَقَلُوا عَنْهُ مَا يُوَافِقُ أَهْلَ الإِثْبَاتِ).

هذا هو الوجه الثالث من أدلة إثبات علو الله على عرشه، وإثبات أسمائه وصفاته، يقول المؤلف: (أن يقال: كل من فيه أدنَى محبةٍ للعلم، أو أدنى محبةٍ للعبادة لا بد أن يخطِر بقلبه هذا الباب، ويقصدَ فيه الحق، ومعرفةَ الخطأ والصواب، فلا يُتصور أن يكون الصحابةُ والتابعون كلُّهم كانوا معرضين عن هذا لا يسألون عنه، ولا يشتاقون إلى معرفتِه، ولا تطلب قلوبهم الحق فيه، وهم ليلاً ونهارًا يتوجهون بقلوبهم إليه -سبحانه- ويدعونه تضرعًا وخيفة ورغبًا ورهبًا).

وهذا معلوم؛ كل من فيه أدنى محبة للعلم، أو محبة للعبادة لا بد أن يخطر بقلبه هذا الباب، يعني باب الأسماء والصفات، لا بد أن يخطر في قلب كل محب للعلم وكل محب للعبادة: هل ربنا متصف بصفات؟ ما الصفات التي يتصف بها؟ أين ربنا؟ هل يوصف بالفوقية؟ أو يوصف بأنه فوق المخلوق؟ كل محب للعلم، كل محب للعبادة لا بد أن

---

(٣٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب: فضل السجود (٨٠٦، ٤٥٨١، ٦٥٧٤، ٧٤٣٨)، مسلم: كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (١٨٢) من حديث أبي هريرة.

(٣٣) الصحابي لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر العامري، أبو رزين العقيلي. وافد بني المنتفق. معروف بكنيته. روى عنه ابنه عاصم، ووكيع بن عدس. انظر: الاستيعاب (ص: ٦٣٩ ترجمة ٢٢٣١)، والإصابة (٥/ ٦٨٦ ترجمة ٧٥٦١).

(٣٤) صحيح: أخرجه أحمد في المسند (١٦١٨٧، ١٦٢٠١)، ابن ماجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية (١٨١)، وقال الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة: ضعيف. صححه الألباني في السلسة الصحيحة (٢٨١٠).

(٣٥) سبق تخريجه.

يخطر بباله معرفة ربه، أين ربنا؟ ما صفاته؟ ما أسماؤه؟ ما أفعاله؟ كل محب للعلم وكل محب للعبادة لا بد أن يخطر بقلبه هذا، ويقصد في قرارة نفسه الحق ومعرفة الحق والصواب، يقول: ما الحق في هذا؟ هل الحق أن الله فوق في العلو، أو أنه مخالط للمخلوقات، هل الحق أن الله يتصف بصفات الضحك، والعلم، والقدرة، والسمع والبصر، أو غير متصف بهم؟ وهل يتصور أن الصحابة كلهم معرضون عن هذا ولا يسألون الرسول -عليه الصلاة والسلام- عن هذا، ما يسألون الرسول عن ربهم؛ هل هو فوق؟ هل هو في العلو؟ هل هو متصف بالصفات؟ هل يتصف بالعلم، بالقدرة، بالسمع والبصر؟ هل يمكن يجمع الصحابة على هذا كلهم ولا يسألون الرسول -عليه الصلاة والسلام-؟ ولا يشتاقون إلى معرفة هذا الأمر العظيم! ولا تطلب قلوبهم الحق فيه! وهم في الليل والنهار يتوجهون بقلوبهم إلى الله ويدعونه تضرعًا وخيفة ويدعونه رغبًا ورهبًا! ومع ذلك ما يسألونه، هل يمكن هذا؟ ما يمكن.

أيضًا، القلوب مجبولة مفطورة على طلب العلم بهذا، كل واحد يشتاق إلى أن يعرف ما صفات الله؟ هل هو متصف بالصفات، أو غير متصف بالصفات؟ وهي مشتاقة إليه أكثر من اشتياقها إلى كثير من الأمور، ومع الإرادة الجازمة والقدرة يجب أن يحصل المراد.

الإنسان إذا أراد أن يفعل شيئا وعنده قدرة وإرادة، مثلا: إذا كان عندك إرادة لأن تقوم، تأتي وتحضر الدورة، وعنده قدرة هل يمكن أن تتخلف؟ عندك إرادة جازمة وقدرة، ما تتخلف، إنما يتخلف من إرادته ضعيفة، أو عاجز، أما أن تكون قادرا والإرادة جازمة لا بد أن تحضر، لكن متى لا تحضر؟ إذا كانت الإرادة ضعيفة أو القدرة ضعيفة، أو هناك عجز، لكن إذا كانت قدرة متوفرة، وإرادة جازمة فلابد من الحضور، كذلك الصحابة عندهم إرادة جازمة لمعرفة ما يتصف به الله عز وجل، وعندهم قدرة على سؤال النبي -صلى الله عليه وسلم، عندهم قدرة للوصول لمعرفة ذلك، فلا يمكن أن يتخلفوا، لا يمكن أن يمضي عصر الصحابة ويتوفى الله نبيَّه والصحابةُ ما يدرون، ولا يسألون، ولا يعلمون أين ربهم، ولا هل هو متصف بصفات، وهل قول النفاة هو الحق، أو قول المثبتين هو الحق، ما يمكن هذا، وهم قادرون على سؤال الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسؤال بعضهم بعضًا، ويسكتون حتى يتوفى الله نبيه ولا يسألون، هل يمكن هذا؟ ما يمكن.

وهم قد سألوا أشياء دون هذا، سألوا عن كل شيء، فكيف لا يسألون عن أهم الأمور وأعظم الأمور، وما يتصف به الرب من الصفات والأسماء.

سألوه وقالوا: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فأجابهم، كما جاء في الصحيحين وفي غيرهما، أنهم سألوا الرسول -صلى الله عليه وسلم: هل نرى ربنا؟ قال: «نَعَمْ، كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»[٣٦]، وقال في حديث يليه: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[٣٧]، أجابهم، وسأله أبو زرين: أيضحك ربنا؟ قال: «نَعَمْ»، قال: لن نعدم من رب يضحك خيرًا.

الحديث الأول أنهم سألوا أين ربنا هذا في الصحيحين، في البخاري ومسلم، وحديث أبي رزين رواه أحمد وابن ماجه، والدارمي[٣٨]، وابن أبي عاصم[٣٩]، وعبد الله[٤٠] في السنة، كما ذكر المحقق.

ذكره أبو رزين: أيضحك الرب؟ فقال: «نَعم»، فقال: لن نعدم من رب يضحك خيرًا[٤١].

---

(٣٦) سبق تخريجه.

(٣٧) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (٤٨٥١، ٧٤٣٤، ٧٤٣٦)، مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٦٣٣) من حديث جرير بن عبد الله.

(٣٨) الإمام الحافظ شيخ الإسلام بسمرقند أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي السمرقندي. صاحب المسند العالي. ولد عام إحدى وثمانين ومئة. كان أحد الحفاظ والرحالين، موصوفا بالثقة والورع والزهد. قال ابن حجر في التقريب: ثقة فاضل متقن. مات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومئتين. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢١٠ ترجمة ٣٣٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٢٤ ترجمة ٧٨).

(٣٩) أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني. حافظ كبير، إمام بارع متبع للآثار، كثير التصانيف. من أهل البصرة، من صوفية المسجد، من أهل السنة والحديث والنسك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. صحب النساك، وكان ثقة نبيلا معمرا. قدم أصبهان على قضائها، ونشر بها علمه.

قال أبو الشيخ: كان من الصيانة والعفة بمحل عجيب. توفي سنة سبع وثمانين ومئتين. انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٦٧ ترجمة ١٢٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٣٠ ترجمة ٢١٥).

(٤٠) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، أبو عبد الرحمن ابن شيخ العصر أبي عبد الله الذهلي الشيباني المروزي، ثم البغدادي. ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين، فكان أصغر من أخيه صالح بن أحمد قاضي الأصبهانيين. قال ابن حجر في التقريب: ثقة. مات سنة تسعين ومئتين. له كتاب "الرد على الجهمية"، و"السنة". انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٨٥ ترجمة ٣١٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٥١٦ ترجمة ٢٥٧).

ثم إنهم لما سألوه عن الرؤية، قال: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ»، وفي لفظ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» [٤٢]، قال المؤلف: فشبه الرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي، التشبيه بالرؤية للرؤية، المعنى أننا نرى ربنا يوم القيامة كما نرى الشمس والقمر من فوق، نرى ربنا رؤية واضحة كما نرى القمر والشمس من فوقنا رؤية واضحة، وليس المراد تشبيه المرئي بالمرئي، ليس المراد تشبيه الله بالشمس والقمر، لا، تعالى الله، الله لا يشبَّه بأحد من خلقه، ليس المراد تشبيه المرئي بالمرئي، ليس المراد تشبيه الله بالقمر والشمس، وإنما المراد تشبيه الرؤية بالرؤية، فإننا نرى الله من فوقنا رؤية واضحة كما نرى الشمس والقمر رؤية واضحة.

وقال المؤلف: (والنفاةُ لا يقولون يُرى كما يرى الشمس والقمر، بل قولهم الحقيقيُّ أنه لا يرى بحال) هذا قول المعتزلة والجهمية، قال المؤلف: (ومن قال يرى موافقة لأهل الإثبات، ومنافقة لهم، فسر الرؤية بمزيد العلم، فلا تكون كرؤية الشمس والقمر) المعتزلة فسروا الرؤية بمزيد العلم، قالوا: زيادة علم، قال: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»، قالوا: المعنى تعلمون أن لكم ربًّا لا تشكون في ربوبيته كما تعلمون أن القمر قمر، هذا يفسد المعنى، المعنى يفسد بهذا التفسير.

والأشاعرة أثبتوا الرؤية ونفوا الجهة، قالوا: يرى لا في جهة!

قالوا: يرى لا في جهة، فالأشاعرة أثبتوا الرؤية ونفوا الجهة، والمعتزلة نفوا الرؤية والجهة، وأهل السنة أثبتوا الرؤية والجهة، فالأشاعرة وافقوا المعتزلة فنفوا الجهة، ووافقوا أهل السنة فأثبتوا الرؤية، فعسر عليهم ذلك فلجئوا إلى حجج سفسطائية، وهي التي توهم أنها حجة وليست بحجة، فقالوا: يرى لا في جهة، كيف لا يرى في جهة؟ يرى من الأمام؟ لا، من خلف؟ لا، فوق؟ لا، تحت؟ لا، أين يمكن أن يرى؟ قالوا: لا في جهة، وهذا قول باطل، فالرؤية لا بد أن تكون بجهة من الرائي، فلا يمكن أن تكون الرؤية إلا بجهة من الرائي، لا بد أن يكون المرئي مواجهًا للرائي مباينًا له.

---

(٤١) صحيح: أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٥٣،٤٥٢)، ابن أبي عاصم في السنة (٤٤٩)، الدارمي في نقضه على المريسي (٢/ ٧٧٠، ٧٧٨،٧٧٩، ٧٨١)، من حديث أبي رزين به.

(٤٢) سبق تخريجه

قوله: (والمقصود) الخلاصة، هذا خلاصة، خلاصة هذا الوجه، المقصود هنا (أنهم - يعني الصحابة - لا بد أن يسألوه عن ربهم الذي يعبدونه، وإذا سألوه فلا بد أن يجيبهم) نعم هذا لا بد منه، لا بد أن يسأل الصحابة عن ربهم الذي يعبدونه.

هل يمكن أن الصحابة يمضي عصرهم ويتوفى اللهُ نبيه، وما سألوا عن ربهم؟ هل يمكن هذا؟ مستحيل، والرسول -عليه الصلاة والسلام- إذا سألوا لا بد أن يجيبهم.

قال المؤلف: (ومن المعلوم بالاضطرار أن ما يقوله الجهمية النفاة لم ينقل عن أحد من أهل التبليغ عنه، وإنما نقلوا عنه ما يوافق قول أهل الإثبات).

الجهمية يقولون: إن الله ليس في العلو، وليس فوق العرش، أين هو؟ قالوا: في كل مكان. تعالى الله عما يقولون، أو لا داخل العالم ولا خارجه، فقال المؤلف: هذا ما نقل عن أحد من أهل التبليغ - قول النفاة - وإنما نقل ما يوافق أهل الإثبات.

(الوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنْ يُقَالَ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ اللهُ يُحِبُّ مِنَّا أَنْ نَعْتَقِدَ قَوْلَ النُّفَاةِ، أَوْ نَعْتَقِدَ قَوْلَ أَهْلِ الإِثْبَاتِ، أَوْ لاَ نَعْتَقِدَ وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَيْ كَانَ مَطْلُوبُهُ مِنَّا اعْتِقَادَ قَوْلِ النُّفَاةِ، وَهُوَ أَنَّهُ لاَ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلاَ خَارِجَهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ رَبٌّ وَلاَ عَلَى الْعَرْشِ إِلَهٌ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يُعْرَجْ بِهِ إِلَى اللهِ، وَإِنَّمَا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَقَطْ لاَ إِلَى اللهِ، وَأَنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ تَعْرُجُ إِلَى اللهِ، بَلْ إِلَى مَلَكُوتِهِ، وَأَنَّ اللهَ لاَ يَنْزِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلاَ يَصْعَدُ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانُوا يُعَبِّرُونَ عَنْ ذَلِكَ بِعِبَارَاتٍ مُبْتَدَعَةٍ، فِيهَا إِجْمَالٌ وَإِبْهَامٌ وَإِيهَامٌ، كَقَوْلِهِمْ: لَيْسَ بِمُتَحَيِّزٍ وَلاَ جِسْمٍ وَلاَ جَوْهَرٍ، وَلاَ هُوَ فِي جِهَةٍ وَلاَ مَكَانٍ، وَأَمْثَالِ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الَّتِي تَفْهَمُ مِنْهَا الْعَامَّةُ تَنْزِيهَ الرَّبِّ عَنِ النَّقَائِصِ، وَمَقْصُودُهُمْ بِهَا أَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ رَبٌّ وَلاَ عَلَى الْعَرْشِ إِلَهٌ يُعْبَدُ، وَلاَ عُرِجَ بِالرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى اللهِ).

هذا هو الوجه الرابع، المؤلف جعل القسمة الثنائية، فقال: الوجه الرابع: إما أن يكون الله يحب منا أن نعتقد قول النفاة، أو نعتقد قول أهل الإثبات، أو لا نعتقد قول واحد منهما، جعلها قسمة ثلاثية، يعني إما أن الله يحب منا أن نعتقد قول النفاة، وأنه الله لا يتصف بالصفات وليس فوق العرش، أو يحب الله منا أن نعتقد قول أهل الإثبات، وهو

إثبات العلو والأسماء والصفات لله، أو لا نعتقد واحدًا منهما، يعني أن الله إما أن يجب منا أن نعتقد قول النفاة، أو يجب منا أن نعتقد قول أهل الإثبات، أو يجب منا ألا نعتقد لا قول أهل الإثبات، ولا قول النفاة، هل فيه أمر رابع؟ ما فيه.

هل الله يجب منا قول أهل الإثبات، أو قول النفاة، أو هل يجب منا ألا نقول بقول هؤلاء ولا بقول هؤلاء؟

ما قول النفاة؟ قول النفاة، أنهم يقولون: إن الرب لا داخل العالم ولا خارجَه، وليس فوق السماوات رب، ولا على العرش إله، وأن محمدا -صلى الله عليه وسلم- لم يعرج به إلى الله، وإنما عرج به إلى السماوات فقط لا إلى الله، وأن الملائكة لا تعرج إلى الله بل إلى ملكوته، وأن الله لا ينزل منه شيء ولا يخرج منه شيء، هذا قول النفاة، يعني هل الله يجب منا أن نعتقد هذا الاعتقاد، ويعبرون عن ذلك بعبارات مبتدَعَة فيها إجمال وإيهام، بعضهم يقول ليس بمتحيز، ليس بجسم، ليس بجوهر، ليس في جهة، وهذه مجملة تحتمل الحق وتحتمل الباطل، فمن أطلقها، فقال: ليس بمتحيز، ما مراده بمتحيز؟ هل المراد تحوزه المخلوقاته وتحيط به؟ فهذا باطل. مراده ليس بمتحيز، أنه منحاز عن مخلوقاته منفصل عنها، هذا حق.

كذلك الجسم، إذا قال إن الله جسم، هل المراد أنه متصف بصفات، هذا حق، أو مراد بقولك إن الله جسم، مشابه للمخلوقات؟ هذا باطل.

لا بد أن تستفسر، إن أراد حقًّا قُبل، وإن أراد باطلاً رُد، واللفظ متوقف فيه.

كذلك الجوهر، وكذا قوله في جهة، إن أردت أن الله في جهة مخلوقة، فهذا باطل، الله ليس في شيء من مخلوقاته، وإن أردت في جهة أن الله فوق العرش فهو فوق العرش.

هل الله يحبنا منا أن نعتقد قول النفاة، وأنه ليس متصفًا بالصفات، وأنه ليس فوق العرش، أم يجب منا أن نعتقد قول أهل الإثبات.

مؤدى قول النفاة أنه ليس فوق السماوات رب، ولا على العرش إله يعبد، ولا عرج بالرسول إلى الله.

ومعلوم أن النصوص المتكاثرة دلت على أن الله يجب منا أن نعتقد إثبات الأسماء والصفات لله -تعالى.

(وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ لَنَا أَنْ نَعْتَقِدَ هَذَا النَّفْيَ، فَالصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ أَفْضَلُ مِنَّا، فَقَدْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ هَذَا النَّفْيِ، وَالرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَعْتَقِدُهُ، وَإِذَا كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ يَرْضَاهُ لَنَا، وَهُوَ إِمَّا وَاجِبٌ عَلَيْنَا أَوْ مُسْتَحَبٌّ لَنَا، فَلاَ بُدَّ أَنْ يَأْمُرَنَا الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْنَا، وَيَنْدُبَنَا إِلَى مَا هُوَ مُسْتَحَبٌّ لَنَا، وَلاَ بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ عَنْهُ وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهِ إِثْبَاتٌ لِمَحْبُوبِ اللهِ وَمُرْضِيهِ، وَما يُقَرِّبُ إِلَيْهِ، لاَ سِيَّمَا مَعَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[٤٣] لاَ سِيَّمَا وَالْجَهْمِيَّةُ تَجْعَلُ هَذَا أَصْلَ الدِّينِ، وَهُوَ عِنْدَهُمُ التَّوْحِيدُ الَّذِي لاَ يُخَالِفُهُ إِلاَّ شَقِيٌّ، فَكَيْفَ لاَ يُعَلِّمُ الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُمَّتَهُ التَّوْحِيدَ؟! وَكَيْفَ لاَ يَكُونُ التَّوْحِيدُ مَعْرُوفًا عِنْدَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؟! وَالْفَلاَسِفَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ يُسَمُّونَ مَذْهَبَ النُّفَاةِ التَّوْحِيدَ، وَقَدْ سَمَّى صَاحِبُ "الْمُرْشِدَةِ" أَصْحَابَهُ الْمُوَحِّدِينَ؛ إِذْ عِنْدَهُمْ مَذْهَبُ النُّفَاةِ هُوَ التَّوْحِيدُ).

المقصود أنه إن كان الذي يحبه الله أن نعتقد النفي، فالصحابة والتابعون أفضلُ منا، فقد كانوا يعتقدون هذا النفي، والرسول كان يعتقده، فإذا كان الله ورسوله يرضاه لنا، وهو إما واجب علينا أو مستحب، فلا بد أن يأمرنا الرسول -عليه الصلاة والسلام- بما هو واجب علينا، ويندبنا إلى ما هو مستحب لنا.

إذا كان الذي يحبه الله لنا أن نعتقد قول النفاة، والصحابة أفضل منا، والتابعون، كانوا يعتقدون هذا النفي، وأن الله ليس متصفًا بالصفات - فكيف الرسول لا يبينه ويقول: اعتقِد أن الله ليس فوق العرش، اعتقد أن الله ليس متصفًا بالصفات؟! وإذا كان الله ورسوله يرضاه لنا -وهو إما واجب أو مستحب- فلا بد أن يأمرنا الرسول بالواجب، مما هو واجب علينا، ويحثنا ويندبنا إلى ما هو مستحب، وهل قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- اعتقدوا قول النفاة، ولا تثبتوا لله الأسماء ولا الصفات؟ لم يقل ذلك.

ولا بد أن يظهر عنه وعن المؤمنين ما فيه إثبات لمحبوب الله ومرضيه، إذا كان محبوب الله ومرضيه هو النفي كما يقول النفاة، فكيف الرسول -صلى الله عليه وسلم- يسكت ولا يقول: اعتقدوا قول النفاة، ولا يخبرنا عما يرضاه ويحبه لنا، والله -تعالى- أكمل الدين وأتم النعمة؟!

---

(٤٣) المائدة: ٣.

قال: (ولا سيما والجهميةُ تجعل هذا أصل الدين) الجهمية تجعل أصل الدين نفي الصفات عن الله، (وهو عندهم التوحيد) التوحيد عندهم نفي الصفات، (الذي لا يخالفه إلا شقي) والمعتزلة من أصولهم التوحيد، وسطروا تحته الصفات، وقالوا بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة، هذا التوحيد عندهم؟!

من نفى الصفات، ونفى العلو، ونفى كلام الله، هو موحد لله، ومن أثبت الصفات مشرك مشبه!

فكيف لا يعلم الرسول أمته التوحيد، إذا كان التوحيد هو النفي كيف لا الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يعلم أمته؟! وكيف لا يكون التوحيد معروفًا عند الصحابة، إذا كان التوحيد هو النفي كما يقول هؤلاء؟! والنفاة والمعتزلة ومن اتبعهم يسمون مذهب النفاة التوحيد، وهو أصل من أصول المعتزلة.

(وقد سمى صاحب "المرشدة" أصحابَه الموحدين؛ إذ عندهم مذهب النفاة هو التوحيد) صاحب المرشدة وهو محمد بن تومرت[٤٤]، كما نقل الحافظ: "هو رجل كذاب ظالم، متغلب بالباطل، ملك بالظلم والتغلب والتحيز فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين، وسبى ذراريَّهم، وأخذ أموالهم وكان أشر على الملة من الحجاج بن يوسف[٤٥] بكثير،

(٤٤) الشيخ الإمام، الفقيه الأصولي الزاهد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي الهرغي، الخارج بالمغرب، المدعي أنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم المهدي، وأنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب. رحل من السوس الأقصى شابا إلى المشرق، فحج وتفقه، وحصل أطرافا من العلم، وكان أمارا بالمعروف، نهاء عن المنكر، قوي النفس، زعرا شجاعا، مهيبا قوالا بالحق، عمالا على الملك، غاويا في الرياسة والظهور، ذا هيبة ووقار، وجلالة ومعاملة وتأله، انتفع به خلق، واهتدوا في الجملة، وملكوا المدائن، وقهروا الملوك. أخذ عن إلكيا الهراسي، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطرطوشي، وجاور سنة. وكان لهجا بعلم الكلام، خائضا في مزال الأقدام، ألف عقيدة لقبها "المرشدة". مات كهلا في آخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٣٩ ترجمة ٣١٨)، وأخبار المهدي ابن تومرت (ص: ٥٥٥).

(٤٥) الحجاج بن يوسف الثقفي. ولد سنة خمس وأربعين. كان ظلوما، جبارا، ناصبيا، خبيثا، سفاكا للدماء. وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء، وفصاحة وبلاغة، وتعظيم للقرآن. ساق الذهبي من سوء سيرته في تاريخ الإسلام، وحصاره لابن الزبير بالكعبة، ورميه إياها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحرمين، ثم ولايته على العراق والمشرق كله عشرين سنة، وحروب ابن الأشعث له، وتأخيره للصلوات إلى أن استأصله الله. نسبه ولا نحبه، بل نبغضه في الله؛ فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان. له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه. وأمره إلى الله. وله توحيد في الجملة، ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء. قال ابن حجر في التقريب: وقع ذكره وكلامه في الصحيحين وغيرهما، وليس بأهل أن يُروى عنه. أهلكه الله في رمضان سنة خمس وتسعين كهلا. انظر: تاريخ الإسلام (٢/ ١٠٧١ ترجمة ٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٤٣ ترجمة ١١٧).

وكان يودع بالقبور جماعة من أصحابه أحياء، يأمرهم أن يقولوا للناس إنه المهدي الذي بشر به النبي -صلى الله عليه وسلم، ثم يردم عليهم ليلاً يدفنهم أحياءً، لئلا يكذبوه بعد ذلك، وسمى أصحابه الجهمية الموحدين، نفاة صفات الرب وتعالى وكلامه وعلوه على خلقه، واستوائه على عرشه، ورؤية المؤمنين له بالأبصار يوم القيامة، واستباح قتل من خالفه من أهل العلم والإيمان، وتسمى بالمهدي المعصوم" كما بين المؤلف -رحمه الله-، وتكلم عنه شيخ الإسلام ابن تيمية[٤٦].

الفلاسفة والمعتزلة يسمون النفاة أهل التوحيد، وصاحب المرشدة هذا محمد بن تومرت، سمى أصحابه النفاة الموحدين، لأنه عندهم مذهبهم هو التوحيد.

(وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّه لاَ بُدَّ أَنْ يُبَيِّنَهُ الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ عُلِمَ بِالاِضْطِرَارِ أَنَّ الرَّسُولَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابَهُ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِمَذْهَبِ النُّفَاةِ؛ عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ وَلاَ مُسْتَحَبٍّ، بَلْ عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ التَّوْحِيدِ الَّذِي شَرَعَهُ اللهُ -تَعَالَى- لِعِبَادِهِ، وَإِنْ كَانَ يُحِبُّ مِنَّا مَذْهَبَ الإِثْبَاتِ، وَهُوَ الَّذِي أُمِرْنَا بِهِ؛ فَلاَ بُدَّ -أَيْضًا- أَنْ يُبَيِّنَ ذَلِكَ لَنَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ إِثْبَاتِ الْعُلُوِّ وَالصِّفَاتِ أَعْظَمُ مِمَّا فِيهِمَا مِنْ إِثْبَاتِ الْوُضُوءِ وَالتَّيَمُّمِ وَالصِّيَامِ وَتَحْرِيمِ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ، وَخَبِيثِ الْمَطَاعِمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الشَّرَائِعِ.

فَعَلَى قَوْلِ أَهْلِ الإِثْبَاتِ يَكُونُ الدِّينُ كَامِلاً، وَالرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُبَلِّغًا مُبَيِّنًا، وَالتَّوْحِيدُ عِنْدَ السَّلَفِ مَشْهُورًا مَعْرُوفًا، وَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَالسَّلَفُ خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ وَطَرِيقُهُمْ أَفْضَلُ الطُّرُقِ، وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ إِضْلاَلٌ، وَلاَ دَلَّ عَلَى كَفْرٍ وَمُحَالٍ، بَلْ هُوَ الشِّفَاءُ وَالْهُدَى وَالنُّورُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا لَوَازِمُ مُلْتَزَمَةٌ وَنَتَائِجُ مَقْبُولَةٌ، فَقَوْلُهُمْ مُؤْتَلِفٌ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ، وَمَقْبُولٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ).

---

(٤٦) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيميّة الحرّاني، ثم الدمشقي، الحنبلي، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد. برع في العلوم الإسلامية والآلية، وقمع الله به أهل الضلال، ونصر به أهل السنة. ولد سنة إحدى وستين وست مئة، وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبع مئة. وله من المؤلفات: الواسطية، ومنهاج السنة. انظر الذيل على طبقات الحنابلة (٤/ ٤٩١ ترجمة ٥٣١)، والوافي بالوفيات (٧/ ١٠ ترجمة ٦١٩).

يقول: (وإذا كان كذلك) أي إذا كان مذهب النفاة هو الصواب، كان من المعلوم أنه لا بد أن يبينه الرسول -صلى الله عليه وسلم، يبين للناس: اعتقدوا قول أهل النفاة، ثم يقول المؤلف: (وقد علم بالاضطرار أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه لم يتكلموا بمذهب النفاة) وهذا معلوم بالاضطرار، ما الاضطرار؟ العلم الضروري الذي يضطر الإنسان إلى إثباته.

العلم نوعان: ضروري ونظري.

الضروري: هو الذي يضطر إليه الفهم ولا يستطيع إنكاره.

النظري: هو الذي يحتاج إلى تأمل ونظر.

العلم الضروري مثل العلم الحاصل بإحدى الحواس الخمس، إذا كانت الشمس أمامك طالعة، هل تستطيع أن تنكرها؟ هذا معلوم بالضرورة، تقول: الشمس طالعة، إذا كان جاء إنسان وقال: الشمس ليست طالعة، تقول هذا إنسان ما هو بعاقل، لكن معلوم بالاضطرار أن الشمس طالعة، هذا علم ضروري.

الواحد نصف الاثنين، هذا علم ضروري، فإذا جاء واحد وقال: لا، الواحد نصف الثلاثة! ماذا تقول له؟ تقول له: لا، الواحد نصف الاثنين، هذا علم ضروري، لأنه ما فيه إشكال هذا، فيضطر الإنسان إلى إثباته، وما يستطيع أن ينفيه.

فكذلك معلوم بالاضطرار أن الرسول وأصحابه ما تكلموا بمذهب النفاة أبدًا، ولا نفوا الصفات عن الله.

أما العلم النظري فهو الذي يحتاج إلى تأمل، أقول: أخرج لي مثلاً سدس مئة وسبعة وأربعين، كم سدسها؟ هذه تحتاج إلى أن تتأمل وتنظر، وتربع وتخمس وتسدس، حتى تطلع السدس، لكن العلم الضروري، الواحد نصف الاثنين، الشمس طالعة، هذا علم ضروري ما تستطيع أن تنكره.

فالمؤلف -رحمه الله- يقول: (معلوم بالاضطرار أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ما تكلموا بمذهب النفاة، فبذلك علم أنه ليس بواجب ولا مستحب، بل علم أنه ليس من التوحيد الذي شرعه الله لعباده) هذا القول الأول قول النفاة.

قال المؤلف: (إما أن يكون الله يحب منا أن نعتقد قول النفاة، أو يحب أن نعتقد قول أهل الإثبات، أو يحب ألا نعتقد قول هؤلاء ولا هؤلاء) انتهى الأمر الأول.

الأمر الثاني: (وإن كان يحب منا مذهب الإثبات) إذا كان الله يحب منا مذهب أهل الإثبات، وإثبات الأسماء والصفات لله، وهو الذي أمرنا به، فلا بد أيضًا أن يبين ذلك لنا.

قال المؤلف: (والمعلوم أن في الكتاب والسنة من إثبات العلو والصفات أعظم مما فيهما من إثبات الوضوء والتيمم والصيام، وتحريم ذوات المحارم وخبيث المطاعم) نعم، هذا معلوم بالضرورة من دين الإسلام، ومن الأدلة التي تثبت علو الله على خلقه أفراده تزيد على ألف دليل، هذا في إثبات العلو وحده.

فالمؤلف يقول: معلوم في الكتاب والسنة من النصوص التي تثبت العلو وتثبت الصفات أكثر وأعظم من النصوص التي تثبت الوضوء، وتثبت التيمم، وتثبت الصيام، وتثبت تحريم ذوات المحارم، وتثبت المحرمات الخبيثة، ونحو ذلك من الشرائع.

يقول المؤلف: (فعلى قول أهل الإثبات يكون الدين كاملاً والرسول مبلغًا مبينًا، والتوحيد عن السلف مشهورًا معروفًا) على قول أهل الإثبات يكون الدين كاملا والرسول مبلغا، والتوحيد مشهورا، وعلى قول النفاة يكون الدين غير كامل، ناقصا، لأنه ما بُين الصفات، ما بُين هل الرب متصف بها أو غير متصف بها؟ فعلى قول أهل الإثبات يكون الدين كاملاً، والرسول مبلغًا، والتوحيد عن السلف مشهورًا.

قال المؤلف: (والكتاب والسنة يصدق بعضه بعضًا، والسلف خير هذه الأمة، وطريقهم أفضل الطرق، والقرآن كله حق ليس فيه إضلال، ولا دل على كفر ومحال، بل هو الشفاء والهدى والنور، وهذه كلها لوازمُ ملتزمة ونتائج مقبولة، فقولهم - يعني قول السلف - مؤتلف غير مختلف ومقبول غير مردود) أما أهل البدع فيقولون: إن القرآن دل على الكفر، يقولون: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٤٧]، هذا دل على الاستواء حقيقي، هذا معناه كفر، من اعتقد ذلك معناه أن استواء الله كاستواء المخلوق فهذا كفر، قالوا: ونحن ننزه كلام الله عن الكفر؛ إذ الجهمية والمعتزلة يقولون

(٤٧) الأعراف: ٥٤.

ظاهر النصوص الكفر، النصوص تدل على الكفر والضلال، فلا بد أن ننزه كلام الله وكلام رسوله عن الكفر! كيف تنزهونه؟ قالوا: نؤول، نقول: استوى، استولى، رضي الله عنهم، أثابهم، رضي الله عنهم.. لماذا؟ قالوا: نقول إن الله رضي، والمخلوق رضي، هذا كفر ومشابهة، نقول: لا، من قال لكم هذا؟ نقول إن الله استوى، استواء يليق بجلاله وعظمته، لا استواء المخلوق، ويرضى لا كالمخلوق.

(وَإِنْ كَانَ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ مِنَّا أَلاَّ نُثْبِتَ وَلاَ نَنْفِيَ، بَلْ نَبْقَى فِي الْجَهْلِ الْبَسِيطِ، وَفِي ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، لاَ نَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلاَ الْهُدَى مِنَ الضَّلاَلِ، وَلاَ الصِّدْقَ مِنَ الْكَذِبِ، بَلْ نَقِفُ بَيْنَ الْمُثْبِتَةِ وَالنُّفَاةِ مَوْقِفَ الشَّاكِّينَ الْحَيَارَى، مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ، وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ، لاَ مُصَدِّقِينَ وَلاَ مُكَذِّبِينَ، لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُحِبُّ مِنَّا عَدَمَ الْعِلْمِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَدَمَ الْعِلْمِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مِنَ الصِّفَاتِ التَّامَّاتِ، وَعَدَمَ الْعِلْمِ بِالْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيُحِبُّ مِنَّا الْحَيْرَةَ وَالشَّكَّ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْجَهْلَ وَلاَ الشَّكَّ، وَلاَ الْحَيْرَةَ وَلاَ الضَّلاَلَ، وَإِنَّمَا يُحِبُّ الدِّينَ وَالْعِلْمَ وَالْيَقِينَ، وَقَدْ ذَمَّ الْحَيْرَةَ بِقَوْلِهِ -تَعَالَى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٤٨]، وَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ -تَعَالَى- أَنْ نَقُولَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[٤٩].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي؛ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنَا إِلَى مَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[٥٠]، فَهُوَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْأَلُ اللهَ رَبَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَحْبُوبُ اللهِ عَدَمَ الْهُدَى فِي

(٤٨) الأنعام: ٧١ - ٧٢

(٤٩) الفاتحة: ٦ - ٧

(٥٠) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٧٠).

مَسَائِلِ الْخِلاَفِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ -تَعَالَى- لَهُ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٥١]، وَمَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ النَّاسِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «زدني فيك تحيرا» كَذِبٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِحَدِيثِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ هَذَا سُؤَالُ مَنْ هُوَ حَائِرٌ وَقَدْ سَأَلَ الْمَزِيدَ مِنَ الْحَيْرَةِ، وَلاَ يَجُوزُ لأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ وَيَدْعُوَ بِمَزِيدِ الْحَيْرَةِ إِنْ كَانَ حَائِرًا، بَلْ يَسْأَلُ الْهُدَى وَالْعِلْمَ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ هَادِي الْخَلْقِ مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَإِنَّمَا يُنْقَلُ مِثْلُ هَذَا عَنْ بَعْضِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ لاَ يُقْتَدَى بِهِمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنْ صَحَّ النَّقْلُ عَنْهُ).

هذا الأمر الثالث، المؤلف ذكر أن القسمة ثلاثية: إما أن يجب الله منا أن نعتقد قول النفاة، أو نعتقد قول أهل الإثبات، أو يجب منا أن لا نعتقد قول هؤلاء ولا هؤلاء.

قال: (وإن كان الذي يحبه الله -تعالى- منا أن لا نثبت ولا ننفي) لا نثبت الصفات ولا ننفيها، (بل نبقى في الجهل البسيط) الجهل جهلان؛ جهل بسيط، وجهل مركب، الجهل البسيط: عدم العلم بالشيء، والجهل المركب: أن تعلم الشيء على غير وجهه، أن تعتقد شيئًا مغلوطًا، هذا يسمى جهل مركب.

الجهل البسيط، تجهل الشيء، ما تعلمه، والجهل المركب تعلم الشيء على غير وجهه، تعلمه علمًا مغلوطًا، تعتقده اعتقادًا مغلوطًا، فإذا كان الله يحب لنا ألا نثبت ولا ننفي، نبقى في الجهل البسيط، نبقى في ظلمات بعضها فوق بعض، لا نعرف الحق من الباطل، ولا الهدى من الضلال، ولا الصدق من الكذب، بل نقف بين المثبتة والنفاة، موقف الشاكين الحيارى، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، لا مصدقين ولا مكذبين، لزم من ذلك أن يكون الله يحب منا عدم العلم.

هذا القول الثالث، أو الأمر الثالث، الذين يقول: (إن الله يحب منا أن لا نُثبت ولا ننفي) لا نثبت الصفات ولا ننفيها، نبقى حيارى، ما ندري هل لله صفات، أم ليس له صفات؟ هل هو في العلو، أو ليس في العلو؟ نبقى في ظلمات لا نعرف الحق من الباطل، ولا نعرف الهدى من الضلال، ولا نعرف الصدق من الكذب، نقف شاكين، حائرين، مذبذبين، لا مصدقين ولا مكذبين، ما الذي يلزم من ذلك؟ يلزم من ذلك أن يكون الله يحب منا عدم العلم بما جاء به الرسول، وعدم العلم بما يستحقه -سبحانه- من الصفات التامات، وعدم العلم بالحق من الباطل، ويحب منا الحيرة والشك، وهذا من أبطل الباطل.

---

(٥١) طه: ١١٤

القول بلا هذا ولا هذا، من أبطل الباطل.

قال: لأنه من المعلوم أن الله لا يحب الجهل، ولا يحب الشك، ولا الحيرة، ولا الإضلال، وإنما يحب الدين والعلم واليقين.

الأدلة، قال: من الأدلة أن الله ذم الحيرة في قوله -تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللهِّ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُّ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِّ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٥٢]، هذا فيه ذم للحيرة والشك، وقال -تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[٥٣]، هذا دعاء، ندعو الله أن يهدينا الصراط المستقيم، والصراط المستقيم علم وعمل.

وفي صحيح مسلم وغيره -من الأدلة- عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا قام من الليل يصلي يقول في دعاء الاستفتاح من صلاة الليل: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي إِلَى مَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[٥٤] وجه الدلالة: أنه -صلى الله عليه وسلم- يسأل ربه أن يهديه لما اختلف فيه من الحق، وهذا سؤال العلم، يسأل الله أن يهديه ويعلمه، فكيف يكون محبوبُ الله عدمَ الهدى في مسائل الخلاف، لا يمكن أن يكون هذا، وقد قال الله -تعالى- لنبيه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٥٥].

ثم ذكر المؤلف الحديث الذي يُروى ويذكره بعض الناس من حديث ينسبونه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «زدني فيك تحيرا»، قال المؤلف: هذا كذب، سندًا ومتنًا، أما سندًا فهو لم يرو في شيء من دواوين السنة، وأما معنى، فهو معناه باطل، فالحديث باطل سندًا ومتنًا.

---

(٥٢) الأنعام: ٧١ – ٧٢.

(٥٣) الفاتحة: ٦ – ٧.

(٥٤) سبق تخريجه.

(٥٥) طه: ١١٤.

من روى «زدني فيك تحيرا» فقل له: هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هذا سؤال من هو حائر متحير، وقد سأل المزيد من الحيرة، هل الحائر يسأل الحيرة، ولا يسأل العلم والخروج من الحيرة؟!

قال: ولا يجوز لأحد أن يدعو بمزيد من الحيرة إن كان حائرًا، بل يسأل الهدى والعلم، فكيف بمن هو هادي الخلق من الضلالة؟! وإنما قال المؤلف: (وإنما ينقل مثل هذا الحديث عن بعض الذين لا يُقتدى بهم في مثل هذا إن صح النقل عنهم).

ذكر المحقق في الحاشية: سئل شيخ الإسلام عن هذا الحديث فأجاب بإجابة طويلة، فكان مما قال: "هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة على النبي -صلى الله عليه وسلم، ولم يروِه أحد من أهل العلم بالحديث، وإنما يرويه جاهل أو ملحد، فإن هذا الكلام يقتضي أنه كان حائرًا، وأنه سأل الزيادة من الحيرة، وكلاهما باطل، فإن الله هداه بما أوحاه إليه وعلمه ما لم يعلم، وأمره بسؤال الزيادة من العلم بقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، وهذا يقتضي أنه كان عالِمًا، وأنه أُمر بطلب المزيد من العلم، وقد قال الله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٥٦]، فمن يهدي الخلق كيف يكون حائرًا، والله ذم الحيرة في القرآن، وفي الجملة فالحيرة من جنس الجهل والضلال، ومحمد -صلى الله عليه وسلم- أكبر الخلق علمًا بالله، وبأمره، وأكبر الخلق اهتداء في نفسه، وأهدى لغيره، وأبعد الخلق عن الجهل والضلال) وهذا ما ذكره في الفتاوى الكبرى، في الجزء الثاني، وفي الجزء الحادي عشر أيضًا.

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-: (وَقَوْلُ هَؤُلاَءِ الْوَاقِفَةِ الَّذِينَ لاَ يُثْبِتُونَ وَلاَ يَنْفُونَ، وَيُنْكِرُونَ الْجَزْمَ بِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، يَلْزَمُ عَلَيْهِ أُمُورٌ؛ أَحَدُهَا: أَنَّ مَنْ قَالَ هَذَا؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يُنْكِرَ عَلَى النُّفَاةِ؛ فَإِنَّهُمْ ابْتَدَعُوا أَلْفَاظًا وَمَعَانِيَ لاَ أَصْلَ لَهَا فِي الْكِتَابِ وَلاَ فِي السُّنَّةِ. وَأَمَّا الْمُثْبِتَةُ إِذَا اقْتَصَرُوا عَلَى النُّصُوصِ؛ فَلَيْسَ لَهُ الإِنْكَارُ عَلَيْهِمْ، وَهَؤُلاَءِ الْوَاقِفَةُ هُمْ فِي الْبَاطِنِ يُوافِقُونَ النُّفَاةَ أَوْ يُقِرُّونَهُمْ، وَإِنَّمَا يُعَارِضُونَ الْمُثْبِتَةَ. فعُلِمَ أَنَّهُمْ أَقَرُّوا أَهْلَ الْبِدْعَةِ وَعَادَوْا أَهْلَ السُّنَّةِ.

الثَّانِي: أَنْ يُقَالَ: عَدَمُ الْعِلْمِ بِمَعَانِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لَيْسَ مِمَّا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. فَهَذَا الْقَوْلُ بَاطِلٌ).

(٥٦) الشورى: ٥٢

فقد سبق للمؤلف –رحمه الله– أن ذكر الأدلة على ثبوت صفة الله –عز وجل– وثبوت علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وأن الأدلة في هذا متنوعة وكثيرة من القرآن العظيم. فقد ذكر الله –تعالى– استواءه على عرشه في عدة مواضع، وأخبر بعروج الأشياء وصعودها إليه، وأخبر بنزولها منه، وأخبر بأنه العلي الأعلى، وأخبر بأنه في السماء، وأخبر بأن بعض الخلق عنده. كل هذه الأدلة تدل على ثبوت العلو، وأن الله فوق خلقه مستو على عرشه، والأحاديث في ذلك والآثار عن الصحابة والتابعين كثيرة.

ثم ذكر المؤلف –رحمه الله– بعد هذه أدلة أخرى، فذكر أدلة معلومة بالضرورة من الإسلام؛ من أن الله أكْملَ الدين، وأتم نِعمه، وأنزل الكتاب تبيانا لكل شيء، ومعرفة ما يستحقه الله.. إلى غير ذلك من هذه الأمور.

ثم ذكر المؤلف –رحمه الله– من الأدلة أن يقال: هناك قسمة ثلاثية؛ الأول: إما أن يكون الله يجب منا أن نعتقد قول النفاة، أو نعتقد قول أهل الإثبات، أو لا نعتقد واحدا منهما؛ لا قول النفاة ولا قول أهل الإثبات؛ أن نكون متوقفين، ثم بين المؤلف –رحمه الله– أنه لو كان المطلوب منا اعتقاد قول النفاة؛ لبين الله ذلك في كتابه على لسان رسوله، والدين كمل، ولا يمكن أن نفهم هذا الشيء.

فدل ذلك على أن الله –تعالى– يُحب منا أن نعتقد قول أهل الإثبات؛ لثبوت الأدلة الكثيرة، وقد تبين هذا وعُلم بالاطراد؛ أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه لم يتكلمون بمذهب النفاة، والكتاب والسنة يصدق بعضه بعضا والسلف خير هذه الأمة، فهو من أفضل الطرق، والقرآن كله حق ليس فيه إضلال، ولا دل على كفر ومحال، بل هو الشفاء والهدى والنور، وهذا كله لوازم أن نلتزم .. تدل على ثبوت صفات الله –عز وجل– وعلوه على خلقه، واستوائه على عرشه.

أما الأمر الثاني: هو أن الله يحب منا ألا نثبت ولا ننفي، بل نبقى في جهل، ونبقى متوقفين؛ لا نثبت ولا ننفي، ولا نجزم بأحد القولين.

قال المؤلف: هذا يلزم منه عدة أمور:

الأمر الأول: أن من قال: إنه متوقف، فعليه أن يُنكر على النفاة، إن كان صادقا في التوقف؛ لأن النفاة ما توقفوا، بل ابتدعوا ألفاظا ومعاني لا أصل لها من الكتاب ولا السنة. فيجب على قول النفاة الواقفة أن ينكروا عليهم؛ حيث

ابتدعوا ألفاظا ومعاني لا أصل لها في الكتاب والسنة. أما المثبتة؛ فإنهم اقتصروا على النصوص، فليس لهم إنكار عليهم.

فإذن الواقفة يجب عليهم أن ينكروا على النفاة، الذين ابتدعوا ألفاظا ليست في الكتاب والسنة، وأما المثبتة؛ فليس لهم الإنكار عليهم ولكن هؤلاء الواقفة في الباطن يوافقون النفاة ويقرونهم، وإنما يعارضون أهل الإثبات، فعلم أنهم أقروا أهل البدعة وعادوا أهل السنة، وبهذا يدل على بطلان هذا القول، وهو القول بأن الله -تعالى- يجب منا ألا نثبت ولا ننفي، بل نتوقف.

نقول: هذا باطل؛ لو كانوا صادقين؛ لأنكروا على النفاة؛ لأنهم ابتدعوا ألفاظًا ومعاني لا أصل لها، ولأقروا أهل الإثبات في أنهم اقتصروا على النصوص، لكن في الواقع هؤلاء الواقفة في الباطن يوافقون النفاة أو يقرونهم، وإنما يعارضون أهل الإثبات، فعلم أنهم أقروا أهل البدعة وعادوا أهل السنة.

(الثَّانِي: أَنْ يُقَالَ: عَدَمُ الْعِلْمِ بِمَعَانِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لَيْسَ مِمَّا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. فَهَذَا الْقَوْلُ بَاطِلٌ).

نعم، هذا الأمر الثاني من الأمور التي أو هو من اللوازم التي تلزم قول الواقفة الذين يتوقفون يقولون: لا نثبت ولا ننفي، ولا ننفي بأحد القولين، لا نقول: إن الله فوق العرش، ولا نقول: إنه ليس فوق العرش، ولا نقول: إنه متصف بالعلم والحياة والقدرة والبصر ولا نقول: إنه ليس متصفًا بغيره. أي أن يقال: عدم العلم بمعاني القرآن والحديث ليس مما يحبه الله ورسوله، أنتم الآن رضيتم لأنفسكم بالجهل، فحكمتم على أنفسكم بالجهل، وأنكم لا تعلمون معاني القرآن والسنة، وهذا ليس مما يحبه الله ورسوله، فالله يحب من عباده أن يعلموا معانِيَ القرآنِ؛ قال: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٥٧]، ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[٥٨]، ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾[٥٩].

(٥٧) محمد: ٢٤.

(٥٨) النساء: ٨٢.

(٥٩) ص: ٢٩.

إذن: الله يريد منا أن نعلم، وهؤلاء الواقفة بقوا في الشك والحيرة، وليس عندهم علم؛ فعُلِمَ أن مذهبهم لا يحبه الله ورسوله.

(الثَّالِثُ: أَنْ يُقَالَ: الشَّكُّ وَالْحَيْرَةُ لَيْسَتْ مَمْدُوحَةً فِي نَفْسِهَا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِالنَّفْيِ وَلاَ الإِثْبَاتِ يَسْكُتُ. فَأَمَّا مَنْ عَلِمَ الْحَقَّ بِدَلِيلِهِ الْمُوَافِقِ لِبَيَانِ رَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَلَيْس لِلْوَاقِفِ الشَّاكِّ الْحَائِرِ أَنْ يُنْكِرَ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْجَازِمِ الْمُسْتَبْصِرِ الْمُتَّبِعِ لِلرَّسُولِ الْعَالِمِ بِالْمَنْقُولِ وَالْمَعْقُولِ).

نعم، هذا الأمر الثالث: أن يقال: هؤلاء الذين لا يجزمون ولا ينفون، هؤلاء الذين يقولون: لا نثبت ولا ننفي، ولا نجزم بأحد القولين. رضوا لأنفسهم بالشك والحيرة، والشك والحيرة ليست محمودة في نفسها باتفاق المسلمين.

الذي في شك وحيرة هل هو محمود؟ لا. الذي عنده علم وفهم هذا هو محمود، أما الشاكّ المتردد الحائر؛ فلا يمدح؛ لا عقلا ولا شرعا، ولا أحد يمدح الشاك المتحير، وإنما يمدح العالم المستبصر.

هو غاية ما في هذا الأمر أن من لم يكن عنده علم بالنفي ولا الإثبات يسكت، لا بد أن يسكت، فما عنده علم لا بالنفي ولا الإثبات يكون موقفه السكوت. لكن من علم الحق بدليله الموافق لله رسوله فهذا على بصيرة، وليس للواقف الشاك الحائر أن ينكر عليه. فالشاك الحائر المتردد لا ينكر على العالم المستبصر الذي يعرف الحق بدليله، والذي يتبع الرسول -عليه الصلاة والسلام- والذي يعلم المعقول والمنقول، هذا على علم وبصيرة، وليس للشاك والحائر أن ينكر عليه.

إذن: أهل الشك وأهل الحيرة ليس لهم أن ينكروا على أهل العلم وأهل البصيرة الذين أثبتوا الصفات بدلائلها من الكتاب والسنة، هؤلاء عندهم علم وبصيرة. فليس لأهل الحيرة والشك أن ينكروا عليهم؛ لأن أهل الحيرة والشك غاية ما هنالك أنهم جُهال لا يدرون، والجاهل لا ينكر على العالم، بل عليه أن يعرف قدر نفسه ويسكت.

(الرَّابِعُ: أَنْ يُقَالَ: السَّلَفُ كُلُّهُمْ أَنْكَرُوا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ النُّفَاةِ، وَقَالُوا بِالإِثْبَاتِ وَأَفْصَحُوا بِهِ، وَكَلاَمُهُمْ فِي الإِثْبَاتِ وَالإِنْكَارِ عَلَى النُّفَاةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُمْكِنَ إِثْبَاتُهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ. وَكَلاَمُ الأَئِمَّةِ الْمَشَاهِيرِ؛ مِثْلِ: مَالِكٍ، وَالثَّوْرِيِّ[٦٠] وَالأَوْزَاعِيِّ[٦١] وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ[٦٢] وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ[٦٣] وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ[٦٤] وَوَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ[٦٥]

(٦٠) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي. من ثور. إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه. ولد سنة سبع وتسعين. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس. مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٥٤ ترجمة ٢٤٠٧)، والسير (٧/ ٢٢٩ ترجمة ٨٢).

(٦١) عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي. مولده في حياة الصحابة. كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات. كان خيرا، فاضلا، مأمونا كثير العلم والحديث والفقه، حجة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة جليل. توفي سنة سبع وخمسين ومئة. وقيل: كان مولده ببعلبك. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٠٧ ترجمة ٣٩١٨)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧ ترجمة ٤٨).

(٦٢) حماد بن زيد بن درهم، العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي، مولى آل جرير بن حازم البصري، الأزرق الضرير، أحد الأعلام، أصله من سجستان، سُبي جده درهم منها. مولده في سنة ثمان وتسعين، ومات في سنة تسع وسبعين ومئة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت ربما دلس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٩ ترجمة ١٤٨١)، والسير (٧/ ٤٥٦ ترجمة ١٦٩).

(٦٣) حماد بن سلمة بن دينار، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو سلمة البصري، النحوي، البزاز، الخرقي، البطائني، مولى آل ربيعة بن مالك، وابن أخت حميد الطويل. كان بحرا من بحور العلم. قال علي بن المديني: من تكلم في حماد؛ فاتهموه في الدين. وقال عبدالرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدا؛ ما قدر أن يزيد في العمل شيئا. قال ابن حجر في التقريب: ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة. مات سنة سبع وستين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٥٣ ترجمة ١٤٨٢)، والسير (٧/ ٤٤٤ ترجمة ١٦٨).

(٦٤) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، بن عبد الرحمن، الإمام الناقد المجود، سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري، وقيل: الأزدي، مولاهم البصري اللؤلؤي. توفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومئة، وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت حافظ. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٤٣٠ ترجمة ٣٩٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ١٩٢ ترجمة ٥٦).

(٦٥) وكيع بن الجراح، بن مليح، بن عدي، بن فرس، بن جمجمة، بن سفيان، بن الحارث، بن عمرو، بن عبيد، بن رؤاس، الإمام الحافظ، محدث العراق، أبو سفيان الرؤاسي، الكوفي، أحد الأعلام. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحدا أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ عابد. له من المؤلفات: "أخبار القضاة". ولد سنة تسع وعشرين ومئة، ومات سنة سبع وتسعين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٦٢ ترجمة ٦٦٩٥)، والسير (٩/ ١٤٠ ترجمة ٤٨).

وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ[٦٦] وَأَبِي عُبَيْدٍ[٦٧]، وَأَئِمَّةِ أَصْحَابِ مَالِكٍ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ مَوْجُودٌ كَثِيرٌ لاَ يُحْصِيهِ أَحَدٌ).

هذا الأمر الرابع من الأمور التي تلزم الواقفةَ الذين يقولون: لا نثبت الأسماء والصفات لله ولا ننفيها، وينكرون الجزم بأحد القولين.

الأمر الرابع الذي يلزمهم على هذا المذهب أو على هذا القول وهو القول بالتوقف وعدم إثبات الأسماء والصفات وعدم نفيها، يُقال لهم: السلف -والسلف إذا أطلق؛ فالمراد منهم الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من الأئمة-، السلف كلهم أنكروا على الجهمية النفاة، والنصوص كثيرة، أنكروا على الجهمية النفاة والجهمية هم أتباع جهم بن صفوان[٦٨] والجهم اشتهر بأربع عقائد:

العقيدة الأولى: عقيدة نفي الأسماء والصفات.

والعقيدة الثانية: عقيدة الجبر؛ يقول بأن العبد مجبور على أفعاله، وأفعاله كلها طواعية وليس له اختيار.

---

(٦٦) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي. أبو يعقوب المروزي، المعروف بابن راهويه. نزيل نيسابور، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين. مولده في سنة إحدى وستين ومئة. اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد. ورحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام، وعاد إلى خراسان، فاستوطن نيسابور إلى أن مات بها وانتشر علمه عند أهلها. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد ابن حنبل. ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير. مماته سنة ثمان وثلاثين ومئتين. له مسائل جمعها الكوسج مع مسائل الإمام أحمد. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٣ ترجمة ٣٣٢)، والسير (١١/ ٣٥٨ ترجمة ٧٩).

(٦٧) أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله. الإمام الحافظ المجتهد، الفقيه القاضي الأديب المشهور صاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة. ولد سنة سبع وخمسين ومئة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة فاضل مصنف. ومات سنة أربع وعشرين ومئتين. له تواليف حسان؛ منها: "الإيمان"، و"الأمثال"، و"الأموال". انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٥٤ ترجمة ٤٧٩٢)، والسير (١٠/ ٤٩٠ ترجمة ١٦٤).

(٦٨) جهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي، مولاهم، السمرقندي، الكاتب المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية. كان صاحب ذكاء وجدال. كتب للأمير حارث بن سريج التميمي. وكان ينكر الصفات. وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن. ويقول: إن الله في الأمكنة كلها. قال ابن حزم: كان يخالف مقاتلا في التجسيم، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. قيل: إن سلم بن أحوز قتل الجهم؛ لإنكاره أن الله كلم موسى. قتل سنة ثمان وعشرين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦ ترجمة ٨)، وتاريخ الجهمية والمعتزلة (ص: ١٠) وما بعدها للقاسمي.

العقيدة الثالثة: عقيدة الإرجاع، وهو القول بأنّ الأعمال ليست من الإيمان، ليست داخلة في مسمى الإيمان.

العقيدة الرابعة: القول بفناء الجنة والنار. هذه عقائد أربع عقائد خبيثة اشتهر بها الجهم.

يقال: إن السلف أنكروا على الجهمية النفاة سموا نفاة؛ لأنهم أنكروا الأسماء والصفات عن الله -عز وجل-، فالسلف أنكروا على الجهمية النفاة أنكروا عليهم نفيهم الأسماء والصفات وقالوا بإثبات وصفهم بالعلم. قالوا بإثبات الأسماء والصفات لله -عز وجل- وأفصحوا به يعني بينوه ووضحوه. قالوا: وكلامهم في الإثبات وكلامهم في الإنكار على النفاة أكثر ما يمكن إثباته يعني يمكن إثباته في هذا المكان. يعني كلام السلف في إثبات الأسماء والصفات لله كثيرة، وكلامهم في الإنكار على النفاة في نصوص الأسماء والصفات أكثر من الممكن إثباته في هذا المكان.

ثم مثل المؤلف -رحمه الله- الأئمة الذين أنكروا على الجهمية النفاة الذين نفوا الأسماء والصفات؛ قال: كلام الأئمة؛ مثل مالك بن أنس الإمام المشهور، وسفيان الثوري، والأوزاعي إمام أهل الشام، وأبي حنيفة الإمام المشهور، وحماد بن زيد كذلك، وحماد بن سلمة، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، وأئمة أصحاب مالك، وأبي حنيفة، والشافعي وأحمد، موجود كثير لا يحصيه أحد. يعني كلامهم في إثبات الأسماء والصفات لا يحصيه إلا الله، وكلامهم في الإنكار على نفاة الأسماء والصفات أيضا كثيرة وهؤلاء الأئمة، هؤلاء أئمة هدى فكلامهم حجة وهؤلاء معرفون بالعدالة، وهم يعملون بالكتاب والسنة، وهم أئمة الدين يُقتدى بهم، فكلامهم في إثبات الأسماء والصفات كثير لا يحصى، وكلامهم في الإنكار على النفاة كذلك كثير لا يحصى، فدل هذا على بطلان قول الواقفة الذين يتوقفون لا يثبتون الأسماء والصفات ولا ينفونها.

(وَجَوَابُ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ صَرِيحٌ فِي الإِثْبَاتِ؛ فَإِنَّ السَّائِلَ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٦٩] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ مَالِكٌ: الاِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ -وَفِي لَفْظٍ: اسْتِوَاؤُهُ مَعْلُومٌ أَوْ مَعْقُولٌ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ- وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ.)[٧٠].

---

(٦٩) طه: ٥.

(٧٠) صحيح: أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٥١)، قال الألباني في مختصر العلو ص: ١٣٢: صحيح.

هذا جواب الإمام مالك -رحمه الله-. يقول المؤلف: صريح في الإثبات؛ يعني إثبات استواء الله على عرشه، والاستواء علو خاص على العرش، والاستواء له أربعة معانٍ في اللغة العربية، وعليها تدور تفاسير السلف للاستواء؛ وهي: استقر، وعلا، وصعد، وارتفع. هذه معاني الاستواء في الأرض استقر وعلا وصعد وارتفع، وعليه تدور تفاسير السلف للاستواء. فالله -تعالى- مستو على عرشه حقيقة بهذه المعاني الأربعة على كيفية الله أعلم بها. كيفية الاستواء مجهولة لا نعلمها، لكن المعنى معنى الاستواء في اللغة معروف؛ معناه: استقر، وعلا، وصعد، وارتفع. فالإمام مالك لما قال: "الاستواء معلوم"؛ يعني معلوم معناه في اللغة العربية، استوى: استقر، وعلا وارتفع، قال -تعالى-: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[٧١]؛ أي استقرت سفينة نوح على جبل الجودي سواء استقر وعلا وصعد وارتفع، فالاستواء معلوم معناه لفظا، والكيف مجهول، كيفية استواء الرب عليه لا نعلم، الله استوى على العرش، هو غير محتاج للعرش، لكن استواء المخلوق معلوم كيفيته معلومة، أنت إذا استويت أنا الآن مستو الآن على الكرسي معلوم، جالس على الكرسي، محاذ على الكرسي، لو سقط الكرسي؛ سقط الجالس عليه. استوى على الدابة؛ يعني استقر على الدابة، فلو سقطت الدابة؛ سقط المستوي عليها، استويت على السفينة فخُرقت في السفينة؛ لسقط من عليها، ولهذا المشبهة الذي شبه الله بخلقه كفار يقولون: إن الله مستو كاستواء المخلوق له علم كعلم المخلوق وسمع كسمعه وبصر كبصره. وغالب المشبهة أكثرهم من غلاة الشيعة البهائية الذين يسمون بأتباع التميمي، والسالمية أتباع هشام بن سالم الجواليقي[٧٢] يقول أحدهم لله يد كيدي واستواء كاستوائي وعلم كعلمي فهم كفار، ولهذا قال الأئمة ومنهم نعيم بن

---

(٧١) هود: ٤٤.

(٧٢) القطب الشيعي الهالك، هشام بن سالم الجواليقي. من الإمامية المشبهة. اتفقت الشيعة على مدحه وتوثيقه، وقد نصّ على ذلك جمعٌ من الرافضة مثل: الكشي في رجاله. وإليه تُنسب الفرقة الهاشمية بالاشتراك مع هشام بن الحكم المتكلم الشيعي، وهو ممن نسج على منواله في التجسيم والتشبيه، حيث وصف الله تبارك وتعالى بأنه على صورة إنسان أعلاه مجوّف وأسفله مصمت، وأنه لا يعلم بالأشياء إلا بعد حدوثها أو ما يسمّى عند الرافضة بالبداء. وكان يقول بأن معبوده على صورة إنسان، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان. انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٥١)، وأخبار الشيعة وأحوال رواتها (ص: ٧٨).

حماد[٧٣] قال: "من شبه الله بخلقه؛ كفر، ومن نفى ما وصفه الله به نفسه، وما وصفه به رسوله؛ كفر، وليس فيما يقوله الله ووصفه به رسوله ذلك تشبيه"[٧٤].

فالمشبهة يقولون: إن الرب مستو على العرش كاستواء الإنسان على الدابة، فلو سقطت الدابة؛ لسقط المستوي عليها، وكيف ذلك؟! فلو سقط الأصل سقط الرب -تعالى الله عما يقولون- هؤلاء كفرة.

الإمام مالك -رحمه الله- يقول: الاستواء معلوم، معلوم معناه في اللغة العربية استقر وعلا وصعد وارتفع، والكيف مجهول. الكيفية ما ندري؛ ما ندري كيفية الاستواء، ولا كيفية علمه ولا كيفية قدرته ولا كيفية سمعه وبصره لا نعلمها، لا يعلم كيفيته إلا هو كما، إنه لا يعلم كيفية ذاته إلا هو -سبحانه وتعالى- والاستواء معلوم يقول الإمام مالك: لما ذهب الرجل فقال: يا مالك! ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٧٥]، كيف استوى؟ قال: فسكت مالك -رحمه الله- حتى علته الرحضاء، فتصبب العرق، ثم قال: أين السائل؟ قال: الاستواء معلوم، يعني معلوم معناه في اللغة العربية، والكيف مجهول والكيف لا يعلمه إلا الله، والإيمان به واجب؛ لأن الله أخبر قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٧٦]، والسؤال عنه يعني عن الكيفية بدعة قال: ثم أمر بهذا الرجل ولا عرفت إلا رجل السوء فأمر به وأخرج.

وفي رواية إنه قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والمعنى واحد، الاستواء غير مجهول يعني معلوم والكيف غير معقول يعني غير معلوم الاستواء معلوم في اللغة العربية والكيف مجهول يعني كيفيته مجهولة لا ندري الكيفية والإيمان به واجب لأن الله أخبر به عن نفسه، والسؤال عنه عن الكيفية بدعة، وهذه المقالة للإمام مالك تلقاها

---

(٧٣) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك، الإمام العلامة الحافظ، أبو عبد الله الخزاعي المروزي الفرضي الأعور، صاحب التصانيف. من كبار أوعية العلم. قال أبو زكريا يحيى بن معين: نعيم ثقة صدوق، رجل صدق، أنا أعرف الناس به، كان رفيقي بالبصرة. قال ابن حجر في التقريب: صدوق، يخطىء كثيرا، فقيه عارف بالفرائض. مات في فتنة خلق القرآن مسجونا سنة ثمان وعشرين ومئتين. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٦٦ ترجمة ٦٤٥١)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٩٥ ترجمة ٢٠٩).

(٧٤) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٠) عن نعيم بن حماد به.

(٧٥) طه: ٥.

(٧٦) الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤.

العلماء بالقبول تلقوها بالقبول أن العلماء وصارت حجة لأهل السنة والجماعة ويقال هذا في جميع الصفات إذا قال لك شخص: ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا. كيف النزول؟ فتقول كما قال الإمام مالك: "النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". ﴿رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾(٧٧). كيف يرضى الله؟ نقول: الرضا معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

﴿غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ﴾(٧٨) كيف يغضب الله؟ نقول: أن غضبه معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، هذا يقال في جميع الصفات يقال فيها كما قال الإمام مالك -رحمه الله.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾(٧٩) كيف يعلم؟ نقول: العلم معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. هذا تلقته الأمة بالقبول، فقال له: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، وفي لفظ: الاستواء معلوم، أو معقول، والمعنى واحد الاستواء معلوم ومعقول، والكيف غير معقول؛ يعني غير معلوم، والإيمان به واجب؛ لأن الله أخبر به عن نفسه، والسؤال عنه بدعة؛ لأنه لن يفعله السلف، وهذا الأثر رواه أهل السنة في كتبهم رواه الدارمي(٨٠) في رده على الجهمية ورواه الخطابي(٨١) واللالكائي(٨٢) في السنة وأبو نعيم(٨٣) في الحلية، وابن عبد البر(٨٤) في

---

(٧٧) المائدة: ١١٩، التوبة: ١٠٠، المجادلة: ٢٢، البينة: ٨.

(٧٨) النساء: ٩٣.

(٧٩) البقرة: ٢٥٥.

(٨٠) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، الحافظ الإمام الحجة، صاحب التصانيف. ولد قبل المئتين بيسير. أكثر من الترحال والتطواف في طلب الحديث. أخذ علم الحديث وعلله على علي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وفاق أهل زمانه، وكان لهجًا بالسنة، بصيرًا بالمناظرة، جذعًا في أعين المبتدعة. توفي -رحمه الله- سنة ثمانين ومئتين. له مصنفات؛ منها: "السنن"، و"الرد على المريسي"، وكتاب "الرد على الجهمية". انظر: السير (١٣/ ٣١٩ ترجمة ١٤٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢١ ترجمة ٦٤٨).

(٨١) الإمام الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة. عني بالحديث متنا وإسنادا. وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، ونظرائهما. من تصانيفه: "معالم السنن"، و"العزلة". مات ببست في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣ ترجمة ١٢)، طبقات الحفاظ (ص: ٨١).

التمهيد والبغوي[٨٥] في شرح السنة والتفسير، وابن قدامة[٨٦] في العلو، ولمعة الاعتقاد، وذم التأويل إلى غير ذلك. عدد كبير كما ذكر المحقق، وابن القيم[٨٧] في الصواعق المرسلة، واجتماع الجيوش الإسلامية، والكافية الشافية، وكذا الشافعي، وابن أبي العز[٨٨] في شرح الطحاوية.

---

(٨٢) الإمام الحافظ المجود، المفتي أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، الشافعي اللالكائي، مفيد بغداد في وقته. كان يفهم ويحفظ. وتفقه بالشيخ أبي حامد، وبرع في المذهب. صنف كتابا في السنن، وكتابا في معرفة أسماء من في الصحيحين، وكتابا في شرح السنة. مات في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مئة. انظر: السير (١٧/ ٤١٩ ترجمة ٢٧٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ١٩٧ ترجمة ١٥٧).

(٨٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ الإسلام، أبو نعيم، المهراني، الأصبهاني، الصوفي، الأحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء. ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مئة. وكان أبوه من علماء المحدثين والرحالين، فاستجاز له جماعة من كبار المسندين. له مصنفات كثيرة؛ منها: "الحلية". مات في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربع مئة، وله أربع وتسعون سنة. انظر السير (١٧/ ٤٥٣ ترجمة ٣٠٥)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢ ترجمة ٩٩٣).

(٨٤) الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مولده في سنة ثمان وستين وثلاث مئة في شهر ربيع الآخر. أدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وحدث عنه ابن حزم الظاهري. من مصنفاته: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، و"الاستيعاب". مات بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربع مئة، وعاش خمسة وتسعين عاما. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣ ترجمة ٨٥)، والديباج المذهب (٢/ ٣٦٧ ترجمة ١٩)، والصلة لابن بشكوال (٢/ ٦٤٠ ترجمة ١٥٠١) ط: الخانجي.

(٨٥) الشيخ الإمام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر. يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان سيدا إماما، عالما علامة، زاهدا قانعا باليسير. كان يأكل الخبز وحده، فعذل في ذلك فصار يأتدم بزيت، وكان أبوه يعمل الفراء ويبيعها. بورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول التام؛ لحسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها، وكان لا يلفي الدرس إلا على طهارة، وكان مقتصدا في لباسه، له ثوب خام، وعمامة صغيرة على منهاج السلف حالا وعقدا، وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه. من تواليفه الحسان: "شرح السنة"، و"معالم التنزيل". توفي سنة ست عشرة وخمس مئة وألف. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩ ترجمة ٢٥٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٧٥ ترجمة ٧٦٧).

(٨٦) موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي ثم الحنبلي. الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام. مولده بجماعيل من عمل نابلس في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمس مئة. قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين، قرأ القرآن، وحفظ

قال الذهبي[٨٩]: "هذا ثابت عن مالك"[٩٠] قال في العلو: في "إسناد الصحيح". وقال: الحافظ[٩١] في الفتح: "إسناده جيد"[٩٢]. هذا تلقته الأمة عن الإمام مالك بالقبول، وهو ثابت في دوواين السنة.

مختصر الخرقي، وكان شيخ الحنابلة. توفي يوم عيد الفطر سنة عشرين وسبع مئة. صنف التصانيف الحسنة؛ منها: "المغني" في الفقه المقارن، و"الكافي"، و"المقنع". انظر: السير (٢٢/ ١٦٥ ترجمة ١١٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (٣/ ٢٨١ ترجمة ٣٠٠).

(٨٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، شمس الدين أبو عبد الله، الزرعي، ثم الدمشقي. الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف. ابن قيم الجوزية. تفقه في المذهب الحنبلي، وبرع وأفتى، ولازم شيخ الإسلام ابن تيميَّة. وكان ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة، ولهج بالذكر. له تواليف حسان؛ منها: "زاد المعاد"، و"بدائع الفوائد". ولد سنة إحدى وتسعين وست مئة، وتوفي سنة إحدة وخمسين وسبع مئة. انظر: البداية والنهاية (١٨/ ٥٢٣ - دار هجر)، والذيل على طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٠ ترجمة ٦٠٠).

(٨٨) الإمام العلامة صدر الدين، أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن محمد بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي، الدمشقي، الصالحي. ولد في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة. ينتمي غلى أسرة كان لها نباهة ذكر، وعلو شأن، تتزعم المذهب الحنفي بدمشق. نشأ في ظلها، وارتوى من معين علمها. طل العلم على شيوخ بلده، حتى برع، وولي التدريس وعمره لم يتجاوز سبعة عشر عاما. ناله من الأذى ما نال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وغيرهما ممن كان ينحو منحى التجديد والأصالة، ورد الأمة إلى منهجها السوي. من مؤلفاته: "شرح العقيدة الطحاوية"، و"الاتباع". توفي في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة. انظر: إنباء الغمر (١/ ٤٠٨ ترجمة ٢٤) ط: المجلس الأعلى، ووجيز الكلام (١/ ٢٩٥ ترجمة ٦٤٩) ط: مؤسسة الرسالة.

(٨٩) موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي ثم الحنبلي. الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام. مولده بجماعيل من عمل نابلس في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمس مئة. قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين، قرأ القرآن، وحفظ مختصر الخرقي، وكان شيخ الحنابلة. توفي يوم عيد الفطر سنة عشرين وسبع مئة. صنف التصانيف الحسنة؛ منها: "المغني" في الفقه المقارن، و"الكافي"، و"المقنع". انظر: السير (٢٢/ ١٦٥ ترجمة ١١٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (٣/ ٢٨١ ترجمة ٣٠٠).

(٩٠) الذهبي في العلو للعلي الغفار (ص١٣٩).

(٩١) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمود بن أحمد بن حجر، شهاب الدين أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي. قاضي القضاة، حافظ زمانه. نشأ يتيما، وأكمل حفظ القرآن في التاسعة من عمر، وصلى التراويح بالناس في الحرم المكي وله اثنا عشر عاما. رحل حبا في العلم وتطلبا للشيوخ. من أبرز شيوخه: ابن الملقن، والسراج البلقيني، وأبو الحسن الهيثمي. من أبرز تلاميذه: السخاوي، ابن قاضي شهبة، ابن تغري بردي. له مؤلفات حسان؛ أهمها: "فتح الباري"، و"لسان الميزان"، و"الدرر الكامنة". ولد سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وتوفي سنة ثنتين وخمسين وثمان مئة. انظر: الضوء اللامع (٢/ ٣٦ ترجمة ١٠٤)، وحسن المحاضرة (١/ ٣٦٣ ترجمة ١٠٢)، وله ترجمة موعبة في الجواهر والدرر لتلميذه السخاوي.

(٩٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٣/ ٤٠٦-٤٠٧).

(وَقدْ أَخْبَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِأَنَّ نَفْيَ الاِسْتِوَاءِ مَعْلُومٌ، وَأَنَّ كَيْفِيَّةَ الاِسْتِوَاءِ مَجْهُولَةٌ، وَهَذَا بِعَيْنِهِ قَوْلُ أَهْلِ الإِثْبَاتِ).

نعم، قد أخبر -رضي الله عنه-؛ أي الإمام مالك. في أن نفس الاستواء معلوم؛ أي في اللغة العربية، وأن كيفية الاستواء مجهولة؛ يعني لا نعلم، لا يعلمها إلا الله، يعني معلومة عند الله، لكن مجهولة لنا، قال: وهذا بعينه قول أهل الإثبات؛ يثبتون الاستواء ويعرفونه، الله -تعالى- أمرنا بتدبر القرآن قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[٩٣]. ولم يقل هذا في الصفات إلا أفلا يتدبرون يتدبروها نعلم ما نهى لكن الكيفية هي التي لا نعلمها، كيفية الاستواء لا نعلمها قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٩٤]، أمرنا بالتدبر والتذكر، وهذا عام في القرآن ... نتدبر، آيات الصفات معلوم معناها، لكن المجهول هو الكيفية.

(وَأَمَّا النُّفَاةُ فَمَا يُثْبِتُونَ اسْتِوَاءً حَتَّى تُجْهَلَ كَيْفِيَّتُهُ، بَلْ عِنْدَ هَذَا الْقَائِلِ الشَّاكِّ وَأَمْثَالِهِ أَنَّ الاِسْتِوَاءَ مَجْهُولٌ غَيْرُ مَعْلُومٍ. وَإِذَا كَانَ الاِسْتِوَاءُ مَجْهُولاً؛ لَمْ يَحْتَجْ أَنْ يُقَالَ: الْكَيْفُ مَجْهُولٌ، لاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَ الاِسْتِوَاءُ مَنْفِيًّا، فَالْمَنْفِيُّ الْمَعْدُومُ لاَ كَيْفِيَّةَ لَهُ حَتَّى يُقَالَ: هِيَ مَجْهُولَةٌ أَوْ مَعْلُومَةٌ).

نعم، يقول: النفاة الذين نفوا الاستواء فما يثبتون الاستواء حتى تثبت الكيفية. الإمام مالك يقول: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول" والنفاة لا يثبتون الاستواء من الأساس، وإذا أثبتوا الاستواء؛ فكيف يقال: الكيفية مجهولة؟، هم من الأساس نفوا الاستواء من الأساس، وإذا نفوا الاستواء؛ فليس هناك استواء يثبت حتى تثبت كيفيته.

قال: والعلم بهذا القول الشاك وأمثاله، قول الشاك الذي يقول: لا نثبت نفسه ولا ننفيها، لا نشك ولا نجزم يقول: عند هذا القائل الشاك وأمثاله أن الاستواء مجهول غير معلوم؛ أي الذين يتوقفون يقول: لا نثبت صفة ولا ننفيها يكون الاستواء عندهم معلوما أم مجهولا؟ مجهول؛ لأنهم عندهم شك وحيرة؛ يقولون: لا نثبت ولا ننفي إذا كان الاستواء مجهولا؛ فهل يقال: الكيف مجهول؟ إذا كان الاستواء مجهولا؛ لم يحتج أن يُقال لنا: إن الكيف مجهول، لا

(٩٣) النساء: ٨٢، محمد: ٢٤.

(٩٤) القمر: ١٧.

سيما إذا كان الاستواء منتفيا ما دام نفى الاستواء؛ فلا يقال: الكيف مجهول؛ لأن الاستواء من الأساس منفي، فالمنفي المعلوم لا كيفية له حتى يقال: هي مجهولة أو معلومة.

(وَكَلاَمُ مَالِكٍ صَرِيحٌ فِي إِثْبَاتِ الاِسْتِوَاءِ، وَأَنَّهُ مَعْلُومٌ، وَأَنَّ لَهُ كَيْفِيَّةً، لَكِنَّ تِلْكَ الْكَيْفِيَّةَ مَجْهُولَةٌ لَنَا لاَ نَعْلَمُهَا نَحْنُ.

وَلِهَذَا بَدَّعَ السَّائِلَ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ؛ فَإِنَّ السُّؤَالَ إِنَّمَا يَكُونُ عَنْ أَمْرٍ مَعْلُومٍ لَنَا، وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ اسْتِوَائِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا كَان مَعْلُومًا وَلَهُ كَيْفِيَّةٌ تَكُونُ تِلْكَ الْكَيْفِيَّةُ مَعْلُومَةً لَنَا).

نعم، يقول المؤلف: وكلام الإمام مالك صريح في إثبات الاستواء، وأنه معلوم؛ لأنه قال: الاستواء معلوم، وأن له كيفية، لكن كيف الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن؛ فالإيمان الصريح في أن هذا الاستواء قال: الاستواء معلوم وله كيفيه لكن كيف الكيفية مجهولة لنا معلومة لله، وأن له كيفية لكن كيف تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن، ولهذا بدّع السائل الذي سأله عن هذه الكيفية قال: والسؤال عنه بدعة.

لماذا بدّعه الإمام مالك؟ لأن الكيفية لا يمكن الوصول إليها فهو يسأل عن أمر لا يمكن الوصول إليه لا يعلمه إلا الله، فلهذا بدعه الإمام مالك قال: والسؤال عنه بدعة يعني كيف لا يستطع المستوى أن يعلمه لا يعلمه إلا الله، فإن السؤال إنما يكون عن أمر معلوم لنا ونحن لا نعلم كيفية الاستواء.

يقول المؤلف: (وليس كل ما كان معلوم وله كيفية تكون تلك الكيفية معلومة لنا). نعم، فليس كل ما كان معلوم وله كيفية تكون تلك الكيفية معلومة لنا، يعني هناك أشياء نعلمها ولكن لا نعلم لها كيفية. أنت تعلم أشياء كثيرة الآن لها كيفية، لكن ما تعلم الكيفية، تعلم الآن النجوم والكواكب، لكن هل تعلم كيفيتها ما تعلم. تراها، تتحقق أن هناك الكواكب، لكن كيف تستطيع أن تبين كيفية الكواكب؟ هي مدورة أو مربعة أو مسدسة؟ وكيف طولها؟ عرضها؟ وعمقها؟ ما تستطيع؛ لأنك ما رأيت لكن تعلم أم لا تعلم أنها موجودة؟ تعلم. أنا أعلم أن الكواكب وأرى الكوكب، لكن الكيفية ما أعلم الكيفية، فليس كل ما كان معلوما وله كيفية تكون تلك الكيفية معلومة لنا، إذا كان هناك مخلوق معلوم لي وما أستطيع أن أعلم كيفيته؛ فمن باب أولى أن صفات الله وأسمائه معلومة لنا ولكن لا نعلم كيفيتها لا يعلم كيفيتها إلا الله.

(يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَالِكِيَّةَ وَغَيْرَ الْمَالِكِيَّةِ نَقَلُوا عَنْ مَالِكٍ أَنَّه قَالَ: اللهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ[٩٥]. حَتَّى ذَكَرَ مَكِّيٌّ[٩٦] خَطِيبُ قُرْطُبَةَ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ الَّذِي جَمَعَهُ مِنْ كَلاَمِ مَالِكٍ، وَنَقَلَهُ أَبُو عَمْرٍو الطَّلَمَنْكِيُّ[٩٧]، أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ[٩٨]، وَابْنُ أَبِي زَيْدٍ[٩٩] فِي "الْمُخْتَصَرِ"، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَنَقَلَهُ أَيْضًا عَنْ مَالِكٍ غَيْرُ هَؤُلاَءِ مِمَّنْ لاَ يُحْصَى عَدَدُهُمْ؛ مِثْلُ أَحْمَدَ

(٩٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٢٣)، الآجري في الشريعة (٦٥١) عن مالك به.

(٩٦) العلامة المقرئ، أبو محمد، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار، القيسي القيرواني، ثم القرطبي، صاحب التصانيف. ولد بالقيروان سنة خمس وخمسين وثلاث مئة. وأخذ عن: ابن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي. وكان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم. وكان خيرا متدينا، مشهورا بإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يؤذيه، ويسخر به إذا خطب، فزمن الرجل. له مؤلفات جيدة؛ منها: "الهداية إلى بلوغ النهاية"، و"الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه". توفي في المحرم سنة سبع وثلاثين وأربع مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٩١ ترجمة ٣٩٥)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٣٩٤ ترجمة ٣٣٣).

(٩٧) الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري، أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، المعافري الأندلسي الطلمنكي. كان من بحور العلم. حدث عنه: أبو عمر ابن عبد البر، وأبو محمد ابن حزم، وعبد الله بن سهل المقرئ وعدة. أدخل الأندلس علما جما نافعا، وكان عجبا في حفظ علوم القرآن؛ قراءاته ولغته وإعرابه وأحكامه ومنسوخه ومعانيه. صنف كتبا كثيرة في السنة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر. مات سنة تسع وعشرين وأربع مئة، عن تسعين عاما سوى أشهر. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٦ ترجمة ٣٧٤)، والديباج المذهب (١/ ١٧٨ ترجمة ٥٦).

(٩٨) الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مولده في سنة ثمان وستين وثلاث مئة في شهر ربيع الآخر. أدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وحدث عنه ابن حزم الظاهري. من مصنفاته: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، و"الاستيعاب". مات بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربع مئة، وعاش خمسة وتسعين عاما. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣ ترجمة ٨٥)، والديباج المذهب (٢/ ٣٦٧ ترجمة ١٩)، والصلة لابن بشكوال (٢/ ٦٤٠ ترجمة ١٥٠١) ط: الخانجي.

(٩٩) الإمام العلامة القدوة الفقيه، عالم أهل المغرب، أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد، القيرواني المالكي، ويقال له: مالك الصغير. كان أحد من برز في العلم والعمل. قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا، ورحل إليه من الأقطار ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وملأ البلاد من تواليفه. تفقه بفقهاء القيروان. كان -رحمه الله- على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول. توفي سنة ست وثمانين وثلاث مئة. من أهم مصنفاته: "النوادر والزيادات". انظر: السير (١٧/ ١٠ ترجمة ٤)، والديباج المذهب (١/ ٤٢٧ ترجمة ١١).

بْنِ حَنْبَلٍ وَابْنِهِ عَبْدِ اللهِ[100] وَالأَثْرَمِ[101] وَالْخَلاَّلِ[102] وَالآجُرِّيِّ[103] وَابْنِ بَطَّةَ[104] وَطَوَائِفَ غَيْرِ هَؤُلاَءِ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ فِي السُّنَّةِ، وَلَوْ كَانَ مَالِكٌ مِنَ الْوَاقِفَةِ أَوْ مِنَ النُّفَاةِ؛ لَمْ يُنْقَلْ هَذَا الإِثْبَاتُ).

المؤلف -رحمه الله- يقول: يبين ذلك؛ يعني أن الشيء قد يكون معلوما ولا تعلم كيفيته: أن المالكية وغير المالكية نقلوا عن مالك أنه قال: "الله في السماء، وعلمه في كل مكان"، وهذا الأثر صحيح؛ رواه عدد من الحفاظ والمصنف، ورواه أبو داود في مسائله وعبد الله في السنة، والآجري في الشريعة، وابن منده[105] في التوحيد وعدد؛ كالذهبي في

(١٠٠) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، أبو عبد الرحمن ابن شيخ العصر- أبي عبد الله الذهلي الشيباني المروزي، ثم البغدادي. ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين، فكان أصغر من أخيه صالح بن أحمد قاضي الأصبهانيين. قال ابن حجر في التقريب: ثقة. مات سنة تسعين ومئتين. له كتاب "الرد على الجهمية"، و"السنة". انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٨٥ ترجمة ٣١٥٧)، والسير (١٣/ ٥١٦ ترجمة ٢٥٧).

(١٠١) الإمام الحافظ العلامة، أبو بكر، أحمد بن محمد بن هانئ، الإسكافي الأثرم الطائي، وقيل: الكلبي، أحد الأعلام، ومصنف السنن، وتلميذ الإمام أحمد. خراساني الأصل. ولد في دولة الرشيد. مات بمدينة إسكاف في حدود الستين ومئتين. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٦٧ ترجمة ١٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٦٢٣ ترجمة ٢٤٧).

(١٠٢) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، شيخ الحنابلة وعالمهم، أبو بكر، ولد في سنة أربع وثلاثين ومئتين، أو في التي تليها، فيجوز أن يكون رأى الإمام أحمد، ولكنه أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحابه، وتلمذ لأبي بكر المروذي. رحل إلى فارس، وإلى الشام، والجزيرة يتطلب فقه الإمام أحمد وفتاويه وأجوبته، وكتب عن الكبار والصغار، حتى كتب عن تلامذته، وجمع فأوعى. من تصانيفه: "الجامع في الفقه"، و"السنة". ومات ولد في سنة أربع وثلاثين ومئتين. انظر: طبقات الحنابلة (٣/ ٢٣ ترجمة ٥٨٢)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٩٧ ترجمة ١٩٣).

(١٠٣) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر البغدادي الآجري. الإمام المحدث القدوة، شيخ الحرم الشريف، صاحب التصانيف الحسان؛ منها: "الشريعة"، و"الأربعين". توفي سنة ستين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣٣ ترجمة ٩٢)، والوافي بالوفيات (٢/ ٢٦٧ ترجمة ٨٤٧).

(١٠٤) الإمام القدوة، العابد الفقيه المحدث، شيخ العراق عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري الحنبلي، ابن بطة. إمام لكنه ذو أوهام. لحق البغوي، وابن صاعد. كان أمّارا بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر؛ إلا غيره. من تصانيفه: "الإبانة الكبرى"، و"الإبانة الصغرى"، مات سنة سبع وثمانين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩ ترجمة ٣٨٩)، وميزان الاعتدال (٣/ ١٥ ترجمة ٥٣٩٤).

(١٠٥) الإمام الحافظ الجوال، محدث الإسلام، أبو عبد الله، محمد ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن منده. مولده في سنة عشر وثلاث مئة، أو إحدى عشرة. قال الذهبي: "ولم أعلم أحدا كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثا منه مع الحفظ والثقة،

العلو، وابن القيم في الصواعق، وغيرهم نقلو هذا الأثر عن مالك؛ أنه قال: "الله في السماء، وعلمه في كل مكان"؛ يعني أنه -سبحانه وتعالى- في السماء يعني فوق العرش ذاته في السماء فوق السماء فوق العرش؛ لأنه في السماء مراد به العلو كلمة السماء المراد بها العلو "في الظرفية" والمعنى في العلو والله -تعالى- أنه أعلى العلو وهو فوق العرش، وعلمه في كل مكان.

قال: حتى ذكر ذلك المكي خطيب قرطبة في كتاب التفسير الذي جمعه من كلام مالك، ورتبه أبو عمرو الطلمنكي، وأبو عمر ابن عبد البر، وابن أبي زيد، وغير واحد، ونقله أيضا عن مالك قال: غير هؤلاء ممن لا يستعرضهم مثل الإمام أحمد بن حنبل وابن عبد الله والأثرم والخلال والآجري في الشريعة وابن بطة، والطوائف غير هؤلاء المصنفين في السنة هؤلاء، فلو كان مالك من الواقفة الذين يتوقفون لا يثبتون الأسماء والصفات ولو كان مالك من الواقفة أو من الذين يتوقفون أو من النفاة الذين ينفون لم ينقل هذا الإثبات، محتمل أن يقول أنه هو أن الله في السماء.

(وَالْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ مَالِكٌ قَالَهُ قَبْلَهُ رَبِيعَةُ ابْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ[١٠٦] شَيْخُهُ، كَمَا رَوَاهُ عَنْهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ[١٠٧]. وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجُشُونُ[١٠٨] كَلاَمًا طَوِيلاً يُقَرِّرُ مَذْهَبَ الإِثْبَاتِ).

فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبع مئة شيخ". من تصانيفه: "الإيمان"، و"التوحيد". لم يعمر كثيرا، بل عاش أربعا وثمانين سنة، ومات في سلخ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاث مئة. انظر السير (١٧/ ٢٨ ترجمة ١٣)، ومناقب الإمام أحمد (ص: ٥١٨).

(١٠٦) ربيعة بن أبي عبد الرحمن، واسمه فروخ القرشي، التيمي. أبو عثمان، ويقال: أبو عبد الرحمن المدني، المعروف بربيعة الرأي، مولى آل المنكدر. مفتي المدينة، وعالم الوقت. كان ثقة كثير الحديث. قال ابن حجر في التقريب: ثقة فقيه مشهور. توفي سنة ست وثلاثين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ١٢٣ ترجمة ١٨٨١)، والسير (٦/ ٨٩ ترجمة ٢٣).

(١٠٧) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون، أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام. مولده بالكوفة، في سنة سبع ومئة. طلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات. وتوفي سنة ثمان وتسعين ومئة بالحُجُونِ -جبل بأعلى مكة-. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٧٧ ترجمة ٢٤١٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤ ترجمة ١٢٠).

القول الذي قاله مالك قاله قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخه كما رواه عنه سفيان بن عيينة رواه ابن بطة في الإبانة واللالكائي في السنة والبيهقي[١٠٩] في الأسماء والصفات وابن قدامة في العلو والذهبي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الحموية وفي درء تعارض العقل والنقل: "بإسناد كلهم ثقات". قال الشيخ في شرح النزول: "هذا الجواب ثابت عنه".

هذا القول الذي قاله مالك قاله قبله ربيعة أما قوله: الاستواء معلوم والكيف مجهول إنه من الواجب والسؤال عنه بدعة هذا أيضا مروي عن شيخ الإمام مالك ربيعة ومروي عن أم سلمة -رضي الله عنها- واشتهر الإمام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

(وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ كَلاَماً طَوِيلاً يُقَرِّرُ مَذْهَبَ الإِثْبَاتِ، وَيَرُدُّ عَلَى النُّفَاةِ، قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ).

نعم، وقال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة كلاما طويلا يقرر مذهب الإثبات يعني مذهب أهل الإثبات يعني مذهب أهل الإثبات الذين يثبتون الأسماء والصفات لله؛ من العلو، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والغضب، والرضى، والمحبة، والنزول، ويرد على النفاة نفاة الأسماء والصفات قال: ذكر في غير هذا الموضع نقل المؤلف -رحمه الله- عنه في رسالة الحموية.

(وَكَلاَمُ الْمَالِكِيَّةِ فِي ذَمِّ الْجَهْمِيَّةِ النُّفَاةِ مَشْهُورٌ فِي كُتُبِهِمْ، وَكَلاَمُ أَئِمَّةِ الْمَالِكِيَّةِ وَقُدَمَائِهِمْ فِي الإِثْبَاتِ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ، حَتَّى إِنَّ عُلَمَاءَهُمْ حَكَوْا إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ اللهَ بِذَاتِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ).

---

(١٠٨) عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة، ميمون -وقيل: دينار- الإمام المفتي الكبير، أبو عبد الله، وأبو الأصبغ التيمي مولاهم المدني، الفقيه، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون، صاحب مالك، وابن عم يوسف بن يعقوب الماجشون. سكن مدة ببغداد، وأقام بها. كان فقيها ورعا متابعا لمذاهب أهل الحرمين، مفرعا على أصولهم، ذابا عنهم. توفي سنة أربع وستين ومئة، وصلى عليه المهدي. قال ابن حجر في التقريب: ثقة فقيه مصنف. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١٥٢ ترجمة ٣٤٥٥)، والسير (٧/ ٣٠٩ ترجمة ١٠٢).

(١٠٩) الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، صاحب التصانيف. ولد سنة أربع وثمانين ثلاث مئة في شعبان ومات في عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع مئة بنيسابور، ونقل في تابوت إلى بيهق مسيرة يومين. من تصانيفه: "السنن الكبرى"، و"الخلافيات". انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٣ ترجمة ٨٦)، طبقات الحفاظ (ص٨٧).

نعم، يقول المؤلف: كلام المالكية في دم الجهمية النفاة مشهور في كتبهم، وكذلك كلام الشافعية والحنابلة والأحناف على السنة، كل ذم الجهمية كثير، وكذلك عند المالكية وقدمائهم في إثبات الأسماء والصفات يقول المؤلف -رحمه الله-: (كثير مشهور حتى إن علماءهم حكوا مع أهل السنة والجماعة على أن الله بذاته فوق عرشه) كلمة بذاته ما وردت، لكنّ المقصود من هذا الرد على الجهمية الذين أنكروا علو الله على خلقه وقالوا إن العلو المراد به علو القدر والسلطان أو علو العظمة والشأن، وأنكروا علو الذات، ولهذا قال: "أجمعوا على أن الله بذاته فوق عرشه"؛ للرد على الذين أنكروا علو الذات.

والعلو كما سبق ثلاثة أنواع: علو الذات، وعلو القهر، وعلو القدر، علو الذات وعلو القهر والسلطان وعلو القدر والعظمة والشأن، وقد وافق أهل البدع على نوعين من العلو: وافقوا على "علو القدر والشأن" و"علو القهر والسلطان" وأنكروا علو الذات، والأنواع ثابتة كما قال ابن القيم:

والفوق أنواع ثلاث كلها *** لله ثابتة بلا نكرانِ

الفوق أنواع ثلاث: فوقية الذات وفوقية القهر والغلبة والسلطان وفوقية القدر والعظمة والشأن كل ثابتة لله وأهل البدع أوولوا النصوص التي فيها إثبات علو الله على خلقه بذاته أولوها على حملوها على علو القدر والعظمة أو علو القدر والسلطان وأنكروا علو الذات.

(وَابْنُ أَبِي زَيْدٍ إِنَّما ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ سَائِرُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمَالِكِيَّةِ مَنْ قَالَ كَابْنِ أَبِي زَيْدٍ فِي هَذَا، وَهُوَ إِنَّما ذَكَرَ هَذَا فِي مُقَدَّمَةِ الرِّسَالَةِ؛ لِتُلَقَّنَ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ؛ لأَنَّهُ عِنْدَ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ مِنَ الاِعْتِقَادَاتِ الَّتِي يُلَقَّنُهَا كُلُّ أَحَدٍ).

نعم، يقول المؤلف: (إن ابن أبي زيد إنما ذكر ما ذكره سائر أئمة السلف) ابن أبي زيد من المالكية لكن إنما ذكر ما ذكره سائر أئمة من السلف؛ يعني من إثبات العلو والأسماء والصفات لله -عز وجل-.

قال: (ولم يكن من أئمة المالكية من خالف ابن أبي زيد في هذا) يعني في إثبات الصفات قال: (وهو وإنما ذكر هذا في مقدمة الرسالة لتلقن) رسالة التمييز المعروفة في العقيدة "لتلقن لجميع المسلمين" يعني كانت مقدمة الرسالة حتى يتعلمها الناس ويحفظها العوام عامة الناس يتلقى لجميع المسلمين لأنها تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة، وإنما ذكر هذا

في مقدمة الرسالة لتقلن لجميع المسلمين لأنه عند أئمة السنة من الاعتقادات التي يلقناها كل أحد يعني كأنها كتبها حتى تقرأ في المساجد ويلقناها الناس.

(وَلَمْ يَرُدَّ عَلَى ابْنِ أَبِي زَيْدٍ فِي هَذَا إلاَّ مَنْ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِ الْجَهْمِيَّةِ النُّفَاةِ، لَمْ يَعْتَمِدْ مَنْ قَالَ: فَهُوَ عَلَى أَنَّهُ بِدْعَةٌ، وَلاَ أَنَّه مُفَارِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَكِنْ زَعَمَ مَنْ قَالَ كَابْنِ أَبِي زَيْدٍ وَأَمْثَالِهِ أَنَّ مَا قَالَهُ مُخَالِفٌ لِلْعَقْلِ، وَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَبِي زَيْدٍ لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ فَنَّ الْكَلاَمِ الَّذِي يَعْرِفُ فِيهِ مَا يَجُوزُ عَلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَا لاَ يَجُوزُ).

نعم، يقول: هناك من رد على ابن أبي زيد وبالذات أهل السنة كما هو معروف هناك من رد على ابن أبي زيد لأنه مبتدع، الذي رد عليه جهمي من النفاة، فلم يرد عليه أحد من أهل السنة إنما رد عليه من كان من أتباع الجهمية النفاة، ولم يعتمد على من خالف على أنه بدعة ما قال: إنه مبتدع، ولا قال: إنه مخالف للكتاب والسنة، ولكن زعموا من قالوا: أبو زيد ما قاله مخالف للعقل، وهذا مذهب الجهمية والمعتزلة أنهم يعتمدون على عقولهم. قالوا: أبو زيد خالف العقل، ولا يقولون: خالف الكتاب والسنة وقالوا: إن أبي زيد لم يشهد أن الكلام الذي يعرف بما يجوز على الله، فإنه لا يجوز يعني عارضوه بعقولهم ما عارضوا الذين خالفوا الكتاب والسنة إذا كان كذلك فلا عبرة بذلك.

(وَالَّذِينَ أَنْكَرُوا عَلَى ابْنِ أَبِي زَيْدٍ وَأَمْثَالِهِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ تَلَقَّوْا هَذَا الإِنْكَارَ عَنْ مُتَأَخِّرِي الأَشْعَرِيَّةِ؛ كَأَبِي الْمَعَالِي وَأَتْبَاعِهِ، وَهَؤُلاَءِ تَلَقَّوْا هَذَا الإِنْكَارَ عَنِ الأُصُولِ الَّتِي شَارَكُوا فِيهَا الْمُعْتَزِلَةَ وَنَحْوَهُمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، فَالْجَهْمِيَّةُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ هُمْ أَصْلُ هَذَا الإِنْكَارِ).

نعم، يقول المؤلف: (إن الذين أنكروا على ابن أبي زيد وأمثاله من المتأخرين تلقوا هذا الإنكار عن متأخرة الأشعرية) معروف إن الأشاعرة لا يثبتون الأسماء والصفات الحياة والكلام والبصر- والسمع والعلم والقدرة والإرادة هذه من الأسماء والصفات والحياة والكلام والبصر والسمع والعلم والقدرة والإرادة والباقي فأولوا له فأولون العلو والرضى والغضب والاستواء والنزول والمحبة والرحمة كل هذه تأولوه في الأسماء والصفات، فالذين أنكروا على ابن أبي زيد ابن أبي زيد من أهل السنة، إنما هو من الأشاعرة والأشاعرة لا يثبتون لله الأسماء والصفات

كأبي المعالي الجويني[١١٠] الجويني معروف أن أبا المعالي الجويني من متأخري الأشاعرة فهؤلاء كابن أبي المعالي الجويني ومتأخري الأشعرية تلقوا هذه الإنكار على الأصول التي شاركوا فيها المعتزلة ونحوهم من الجهمية، فالجهمية والمعتزلة وغيرهم وافقوا هذا الإنكار يعني الأصل جهمية ومعتزلة وهو ... إنكار الصفات والأشاعرة في ... الأسماء والصفات إلا إنهم تلقوا هذا الإنكار عن أشياخهم وأمثالهم من المعتزلة والجهمية والسلف كلهم متفقون على الإثبات ويردون على النفاة وعلى المتوقفين وهم سلف الأمة.

(وَسَلَفُ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتُها مُتَّفِقُونَ عَلَى الإِثْبَاتِ رَادُّونَ عَلَى الْوَاقِفَةِ وَالنُّفَاةِ؛ مِثْلُ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: إِنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنْ صِفَاتِهِ).

نعم، يقول المؤلف: (سلف الأمة وأئمتها) وسلف الأمة هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم متفقون على الإثبات المراد إثبات أسماء والصفات لله -عز وجل- علو الله على عرشه واستوائه على خلقه ونزوله في الليل إلى السماء الدنيا ورؤيته يوم القيامة سلف الأئمة متفقون على الإثبات رادون على الواقفة والنفاة الواقفة الذين يتوقفون الذين يقولون: لا نثبت ولا ننفي تسمى واقفة والنفاة الذين ينفون الأسماء والصفات، فالسلف يردون على النفاة ويردون على المتوقفون ثم سرد المؤلف -رحمه الله- أقوال العلماء في الرد عليهم في الرد على النفاة والجهمية مثل ما فعل في الحموية رسالة الحموية نقول كثير وهناك قال أيضا نقول على العلماء في الرد على النفاة والرد على الواقفة لذلك ما رواه البيهقي وغيره عن الأوزاعي قال: كنا والتابعون متواترون نقول: إن الله فوق عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من

---

(١١٠) إمام الحرمين الإمام الكبير، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، أبو المعالي، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، ثم النيسابوري، ضياء الدين، الشافعي، صاحب التصانيف. ولد في أول سنة تسع عشرة وأربع مئة. قال أبو سعد السمعاني: كان أبو المعالي، إمام الأئمة على الإطلاق، مجمعا على إمامته شرقا وغربا، لم تر العيون مثله. قال الذهبي: "كان هذا الإمام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب وقوة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به لا متنا ولا إسنادا". له مصنفات جياد؛ منها: "نهاية المطلب في المذهب"، و"البرهان في أصول الفقه". توفي ليلة الأربعاء بعد صلاة العتمة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين وأربع مئة. انظر: السير (١٨/ ٤٦٨ ترجمة ٢٤٠)، وطبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٦٥ ترجمة ٤٧٧).

صفاته[١١١] هذا رواه عن والأوزاعي إمام أهل الشام قال: كنا والتابعون متواترون يعني التابعين إمام أهل الشام في زمن التابعين نقول: إن الله فوق عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من صفاته.

إذن هذا كلام تابعون وهم متواترون، وهذا الأثر رواه البيهقي في الأسماء والصفات وكذلك أيضا رواه أبو عبد الله الحاكم[١١٢] كما نقله ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ذكر شيخ الإسلام في درء التعارض وبيان تلبيس الجهمية، والحموية، والذهبي في العلو والصواعق وغيرها، فهو ثابت.

(وَقَالَ أَبُو مُطِيعٍ الْبَلْخِيُّ[١١٣] فِي كِتَابِ الْفِقْهِ الأَكْبَرِ الْمَشْهُورِ سَأَلْتُ أَبَا حَنِيفَةَ عَمَّنْ يَقُولُ: لاَ أَعْرِفُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ أَوِ الأَرْضِ؟ قَالَ: قَدْ كَفَرَ؛ لأَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[١١٤]، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ. فَقُلْتُ: إِنَّه يَقُولُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَلَكِنْ لاَ يَدْرِي الْعَرْشُ فِي السَّمَاءِ أو فِي الأَرْضِ. فَقَالَ: إِذَا أَنْكَرَ أَنَّه فِي السَّمَاءِ؛ كَفَرَ؛ لأَنَّهُ -تَعَالَى- فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَأَنَّه يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لاَ مِنْ أَسْفَلَ).

نعم، وهذا الأثر قالوا: أبو مطيع البلخي في كتاب الفقه الأكبر المشهور الفقه الأكبر، هو الفقه في أسماء الله وصفاته والفقه الأصغر هو الفقه في أحكام العبادات الطهارة والصلاة والزكاة والصوم، إذن الفقه الأكبر من يرد الله

---

(١١١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٥) عن الأوزاعي به.

(١١٢) الإمام الحافظ، الناقد العلامة، شيخ المحدثين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله بن البيع الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، صاحب المستدرك. مولده في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة بنيسابور. وطلب العلم في صغره بعناية والده وخاله، وأول سماعه كان في سنة ثلاثين وثلاث مئة، وقد استملى على أبي حاتم ابن حبان في سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة وهو ابن ثلاث عشرة سنة. توفي في سنة ثلاث وأربع مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢ ترجمة ١٠٠)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ١٥٥ ترجمة ٣٢٩).

(١١٣) الإمام العالم العامل الحكم بن عبدالله، أبو مطيع البلخي الفقيه، من كبار أصحاب أبى حنيفة، راوي الفقه الأكبر. كان بصيرا بالرأي علامة كبير الشأن، ولكنه واه في ضبط الأثر. كان ابن المبارك يعظمه ويجله لدينه وعلمه. مات ببلخ ليلة السبت، لاثنتي عشرة خلت من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومئة، عن أربع وثمانين سنة. انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٥٧٤ ترجمة ٢١٨١)، والطبقات السنية (٣/ ١٧٨ ترجمة ٧٨٨).

(١١٤) طه: ٥.

به خيرا يفقه في الدين، حديث يقوله -صلى الله عليه وسلم- هذا رواه الشيخان البخاري ومسلم في حديث معاوية[١١٥]: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[١١٦]

الفقه في الدين نوعان: فقه في أسماء والله وصفاته وأفعاله وهذا هو الفقه الأكبر. والثاني: فقه في العبادات في أحكام العبادات الصلاة والصوم والزكاة هذا هو الفقه الأصغر إنما الفقه في الاعتقاد هذا هو الفقه الأكبر لأن هو أصل الدين وما تستدل به ما تعتقد في ربك إلهك أبو حنيفة كتب كتاب سماه الفقه الأكبر كتاب الأسماء والصفات مشهور قال أبو مطيع البلخي: سألت الإمام أبا حنيفة عن من يقول عن شخص أو عن الذي يقول لا أعرف رب لا في السماء ولا في الأرض قال: كفر الإمام أبا حنيفة كفر من يقول لا أعرف رب لا في السماء ولا في الأرض قد كفر الدليل قال: لأن الله -عز وجل- يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[١١٧]، وعرشه فوق سبع سماوات قال يكفر يقول: لا أدري لا أعرف رب في السماء أو في الأرض قال: يكفر لأن الله يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[١١٨]، والعرش فوق سبع سماوات فقلت له: أبو مطيع سأل السؤال الثاني لأبي حنيفة: إنه يقول: على العرش استوى لكن لا يدري العرش في السماء أو في الأرض؟ فقال: إذا أنكر أنه في السماء؛ كفر؛ لأنه -تعالى- في أعلى عليين، وأنه يُدعى من أعلى، لا من أسفل، حتى ولو قال: إنه على العرش لا أدري العرش في السماء أو في الأرض قال: كفر؛ لأنه إذا أنكر أن العرش في السماء كفر؛ لأن الله -تعالى- في أعلى عليين وإنه يدعى من الأعلى لا من أسفل وهذا ذكره ابن قدامة في

---

(١١٥) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الرحمن، القرشي، الأموي، أمير المؤمنين، ملك الإسلام. ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل: بسبع، وقيل: بثلاث عشرة، والأول أشهر. أمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي -صلى الله عليه وسلم- من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح. مات سنة ستين. انظر: الاستيعاب (ص: ٦٦٨ ترجمة ٢٣٤٦)، والإصابة (٦/ ١٥١ ترجمة ٨٠٧٤).

(١١٦) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (٧١)، مسلم: كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة (١٠٣٧).

(١١٧) طه: ٥.

(١١٨) طه: ٥.

العلو وشيخ الإسلام في الحموية ودرء التعارض وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، وابن أبي العز في شرحه الطحاوية والهروي[١١٩] في الفاروق، هو ثابت عن الإمام أبي حنيفة.

(وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ[١٢٠]: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: اللهُ فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ)[١٢١].

نعم، هذا قاله عبد الله بن نافع يقول: كان مالك بن أنس يقول: الله في السماء وعلمه في كل مكان كما سبق. نقله المؤلف -رحمه الله- قال: الله في السماء يعني ذاته في السماء وهو فوق الأرض وعلمه في كل مكان علم الله في كل مكان لا يخفى عنه شيء، الله -تعالى- لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو فوق العرش.

(وَقَالَ مَعْدَانَ[١٢٢]: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[١٢٣] قَالَ: عِلْمُهُ)[١٢٤].

نعم، وهذا ذكره في ... التأخير قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ قال: علمه. معنا علمه مع كونه فوق العرش، وهذا جمع بين النصوص ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ معكم بعلمه هو الحافظ وهو فوق العرش؛ لأن النصوص لا تضرب بعضها إلى

---

(١١٩) شيخ الإسلام، الإمام القدوة، الحافظ الكبير، أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن متّ الأنصاري الهروي، شيخ خراسان. من ذرية صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- أبي أيوب الأنصاري. مولده في سنة ست وتسعين وثلاث مئة. كان بارعا في اللغة، حافظا للحديث. وكان سيفا مسلولا على المتكلمين. له صولة وهيبة واستيلاء على النفوس ببلده، يعظمونه، ويتغالون فيه، ويبذلون أرواحهم فيما يأمر به. امتحن مرات، وأوذي، ونفي من بلده. وكان يقول: عُرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك. لكن يُقال لي: اسكت عمن خالفك. من مصنفاته: "ذم الكلام"، و"الأربعين". توفي في ذي الحجة، سنة إحدى وثمانين وأربع مئة، عن أربع وثمانين سنة وأشهر. انظر: طبقات الحنابلة (٣/ ٤٥٨ ترجمة ٦٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٣ ترجمة ٢٦٠).

(١٢٠) عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ القرشي المخزومي مولاهم، أبو محمد المدني. من كبار فقهاء المدينة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين. مات بالمدينة في رمضان سنة ست ومئتين، وقيل: سبع ومئتين. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٠٨ ترجمة ٣٦٠٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٧١ ترجمة ٩٦).

(١٢١) سبق تخريجه.

(١٢٢) لم أجده.

(١٢٣) الحديد: ٤.

(١٢٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٧)، البخاري في خلق أفعال العباد (١٩)، ابن بطة في الإبانة (١١١)، الآجري في الشريعة (٦٥٣)، اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٦٧٢)، ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٢) عن معدان عن سفيان به.

بعض. بخلاف الجهمية الذين ضربوا النصوص بعضها ببعض وأنكروا نصوص العلو والوفوقية وأبطلوها بنصوص المعية، هذا من جهل وبغيهم، ولذا قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ يعني بعلمه، والدليل قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ افتتح الآية بالعلم، ثم قال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١٢٥]، فافتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم وعلم أن المعية معية العلم وإحاطة واطلاع.

وقال سألت سفيان الثوري عن قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ قال: علمه يعني علمه في كل مكان وهو كما ذكره البخاري في خلق أفعال العباد هذا الأثر، ورواه عبد الله في السنة وابن بطة في الإبانة والآجري في الشريعة وابن عبد البر في التمهيد واللالكائي في السنة، والبيهقي في الأسماء والصفات كما ذكر المحققون.

(وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ -فِيمَا ثَبَتَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[١٢٦] وَالْبُخَارِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ وَغَيْرُهُمْ-: إِنَّمَا يَدُورُ كَلَامُ الْجَهْمِيَّةُ عَلَى أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ)[١٢٧].

نعم، وهذا الأثر عن حماد بن زيد رواه البخاري أيضا في خلق أفعال العباد، وعبد الله ابن الإمام أحمد في السنة، والخلال في السنة، وابن بطة في الإبانة، وابن أبي حاتم في العلو، وابن خزيمة[١٢٨] في التوحيد، وابن القيم في اجتماع الإسلامية وغيرهم.

---

(١٢٥) المجادلة: ٧.

(١٢٦) العلامة، الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم، أبو محمد. ولد سنة أربعين ومئتين، أو إحدى وأربعين. سمع من: أبيه، وأبي زرعة، وكتب عنهما كتاب "العلل"، وله كتاب نفيس في "الجرح والتعديل". وكان بحرا لا تكدره الدلاء. توفي في المحرم، سنة سبع وعشرين وثلاث مئة بالري، وله بضع وثمانون سنة. سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٦٣ ترجمة ١٢٩)، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٨٧ ترجمة ٤٩٦٥).

(١٢٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤١)، البخاري في خلق أفعال العباد (١٠)، ابن بطة في الإبانة (١٤٨)، الذهبي في العلو (٣٨٨) عن حماد به.

(١٢٨) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر. الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الاسلام، إمام الائمة، أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والاتقان. توفي في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، عن تسع وثمانين سنة. انظر السير (١٤/ ٣٦٥/ ٢١٤)، والوافي بالوفيات (١/ ٢٣١).

وقال حماد بن زيد -فيما ثبت عنه من هذا الوجه رواه ابن أبي حاتم والبخاري وعبد الله والإمام أحمد وغيرهم هو عن حماد بن زيد- قال: إنما يدور الجهمية على أن يقولوا: ليس في السماء شيء؛ يعني كلامهم يدور على هذا يدور على أنهم ينكرون وجود الله؛ لأنهم إذا أنكروا الأسماء والصفات معناها أنكروا وجود الله؛ لأن الشيء لا يوجد إلا بأسمائه وصفاته. فإذا قلت هناك شيء ... الآن، لكن ليس له طول ولا عرض ولا عمق، وليس فوق السماء ولا تحت الأرض، وليس لها ذات، وليس لها حسب. ماذا تقول عنه؟ عدم. هناك فوق العرش ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا علم ولا قدرة ولا سمعة ولا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحت ولا مباين له ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا بصفة الوجود يكون الصفة معدومة على العكس، ولهذا قال: حماد بن زيد وهذا الأثر رواه عنه أبن أبي حاتم والبخاري وابن أبي أحمد قال: إنما يدور قول الجهمية على أن يقولوا ليس في السماء شيء ليس فوق العرش إله يدور كلامهم على إنكار وجود الله، وسيأتي الكلام عن عبد الله بن المبارك[١٢٩] الآن ذكر الآن وكلامه صريح قال عن أنه وأن أكثرهم من قول اليهود والنصارى لا نقف على الإمام ابن الحسين هنا هنا كلام أبي زيد يعني كلام النسخة هذه في التحقيق في قصة ذكرها المحقق الذي يحققها ... قال ذكر قصة أسفة وبكمالها من العظة وفيها بيان بموقفه من الكلام أن قد ذكر المقتبس عن عبد الله بن الوليد قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن زيد يسأل أبا عمر أحمد بن محمد بن سعد المالكي[١٣٠] عند وصوله إلى القيروان من جهة المشرق كان أبو عمر دخل بغداد في حياة أبي بكر محمد عبد الله الأزدري فقال له يوما: هل حضرت مجالس أهل الكلام؟ فقال: بلى حضرت مرتين ثم تركت مجالسهم ولم أعد إليها، فقال أبو محمد بن زيد ولم لا؟ فقال: أما أول مجلس حضرته ورأيت مجلسا قد جمع الفرق كلها المسلمين من أهل السنة والبدعة والكفار من المجوس والضهرية والزنادقة واليهود والنصارى وسائر أجناس الكفر ولكل فرقة رئيس يتكلم على مذهبه ويجادل عنه فإذا دعا رئيس من أي فرقة كان قامت الجماعة قياما على أقدامهم حتى يجلس فيجلسون

---

(١٢٩) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي. أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث. له تواليف؛ منها "الزهد". قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت فقيه عالم جواد. ولد سنة ثمان عشرة ومئة، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٥ ترجمة ٣٥٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٨ ترجمة ١١٢).

(١٣٠) أحمد بن محمد بن سعد المالكي الشروطي كان عارفا بالشروط والخطوط ماهراً في مذهبه لا سيما في المحاكمات مات في أواخر ذي القعدة سنة تسع وخمسين وسبع مئة بدمشق. انظر الدرر الكامنة (١/ ٨٨).

بجلوسه، فإذا المجلس بأهله ورأوا أنهم لا يلقوا إليهم أحد ينقضونه قال قائل من الكفار: قد اتبعت من المناظرة فلا يحتد عليها بنصوص كتابهم ولا بقول نبيهم فإن أبانوا صدق بذلك ولا نقر به وإنما نتناور بحجج العقل وما يحتمل النظر والقياس يقولون نعم لك ذلك قال أبو عمر: فلما سمعت ذلك لما أعد إلى ذلك المجلس ثم قيل لي ثمّ مجلس آخر للكلام فذهبت إليه فوجدتهم على مثل صيغة أصحابهم سواء فقطعت مجالس أهل الكلام فلم أعد إليها، فقال أبو محمد بن أبي زيد: وروي المسلمون بهذا من القول والفعل فقال أبو عمر: هذا الذي شاهدت منهم فجعل أبو محمد يتعجب من ذلك وقالوا محمد ابن أبي زيد: ذهب العلماء وذهبت شروة الإسلام وحقوقه وكيف يبيح المسلمون المناظرة بين المسلمين وبين الكفار وهذا لا يجوز أن يفعل لأهل البدع الذين هم مسلمون ويقرون بالإسلام وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- وإنما يدعا من كان على بدعة من منتحل الكلام إلى الرجوع إلى السنة والجماعة فإن رجع قبل منه وإن أبى ضربت عنقه وأما الكفار فإنما يدعون إلى الإسلام فإن قبلوا كف عنهم وإن أبوا وبدلوا الجزية في موضع يجوز القبول كف عنهم وقبل منهم وأما أن يضاربوا على أن لا يحتج عليهم بكتابنا ولا بنبينا فهذا لا يجوز فإن لله وإنا إليه راجعون.

وهذا والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأسئلة؟!.

أحسن الله إليكم وبارك فيكم وفي علمكم ونفع بكم الإسلام والمسلمين.

يقول السائل فضيلة الشيخ:

هل هناك طائفة معروفه تبنت قول الواقفة؟

المؤلف لم يذكر أسماء بأعيانهم ولعلها ... المهم معرفة القول وصناعته.

أحسن الله إليكم.

يقول السائل:

هل أهل التفويض هم الواقفة أم فئة أخرى؟

لا، أهل التفويض هم الذين يفوضون المعنى إلى الله يقولون: ما نعرف إلا النص ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ يقولون: في الاستواء هذه ما ندري معناها ما لها معنى كأنها كلمة غير عربية كأنها كلمة عبرانية ما نعرف معناها ما نعرف إلا اللفظ والمعنى نؤمن باللفظ والمعنى ما نعرفه حتى بعضهم جهل الرسول قال: لا أعرف معناه وبعضهم جهل هؤلاء المفوضون ولهذا قالوا بعض أهل العلم المفوضة شر من المؤولة لأن المؤولة يؤولون المعنى والمفوضة يجهلون يقولون: لا أحد يعرف المعنى.

أحسن الله إليكم.

يقول السائل:

في أي جهة نرى الله يوم القيامة؟

من فوق الله -تعالى- يرون ربهم من فوقهم كما ترون هذا القمر، ومعلوم أننا نرى القمر من فوقنا المؤمنون يرون ربهم من فوقهم يوم القيامة وفي الجنة أو النار.

أحسن الله إليكم.

يقول السائل:

هل صحيح أن ابن الجوزي[١٣١] كان من المفوضة؟

ابن الجوزي -رحمه الله- له أقوال مشهورة للعلماء الحنابلة، لكنه تأويل في الصفات يأول في الصفات -رحمه الله.

أحسن الله إليكم.

يقول السائل:

---

(١٣١) عبد الرحمن بن علي بن محمد. جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر، شيخ الإسلام، مفخرة العراق، التيمي البكري البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف. له مؤلفات جياد؛ منها: زاد المسير، وفنون الأفنان. ولد سنة تسع -أو عشر- وخمس مئة، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمس مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥ ترجمة ١٩٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٥٨ ترجمة ٢٢٧).

هل من كان عنده خلل في العقيدة يستحق الهجر أم لا؟

هذا فيه تفصيل إن أمكن مناصحته ورده إلى الصواب وبيان الحق له فالحمد لله وإلا ممكن ينظر إن كان الهجر يفيده سواء الهجر أو غيره. فالمحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية يرون إن كان الهجر فيه نفع له يردعه إذا هجر تاب؛ فإنه يستعمل وإن كان الهجر يجر شرا فإنه يستمر في حقه ولا يتركه لأن الهجر كالدواء يستعمل علاج إما أن يفيد والنبي -صلى الله عليه وسلم- هجر الثلاثة الذين تخلفوا عن معركة تبوك كعب بن مالك[١٣٢] وهلال بن أمية[١٣٣] ومرارة بن الربيع[١٣٤] هجرهم النبي والمسلمون خمسين ليلة حتى تاب الله عليهم كانوا من المنافقين كان الهجر كالدواء يستعمل لأن بعض الناس إذا هجرته دان شره إذا لم تهجره يراعيك بعض الشيء يخفف من الشر ويتغاضى عن بعض الشر فإذا هجرته قد لا يبالي بل يزيد في شره هذا لا تهجره.

أحسن الله إليكم.

يقول السائل:

قول الله سبحانه: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ الآية هل في هذه الآية دلالة على أن طلبهم رؤية الله سبحانه جهرا كان قبل عبادتهم العجل؟

---

(١٣٢) كعب بن مالك بن القين عمرو، أبو عبد الله -وقيل: عبد الرحمن، وقيل: كانت كنيته في الجاهلية أبا بشير- الأنصاري، الخزرجي، العقبي، الأحدي. شاعر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا، فتاب الله عليهم. شهد العقبة، وآخى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين الزبير. أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة. عَمِيَ وذهب بصره في آخر حياته، توفي سنة ثلاث وخمسين في زمن معاوية. انظر الاستيعاب (ص: ٦٢٥ ترجمة ٢١٧٠)، وأسد الغابة (٤/ ٤٦١ ترجمة ٤٤٨٤).

(١٣٣) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري الواقفي. شهد بدرا وما بعدها، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. انظر: (ص: ٧٤٤ ترجمة ٢٦٦٣)، والإصابة (٦/ ٥٤٦ ترجمة ٨٩٨٤).

(١٣٤) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف، ويقال: إن أصله من قضاعة. حالف بني عمرو بن عوف. صحابي مشهور شهد بدرا على الصحيح، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. انظر: الاستيعاب (ص: ٦٩٦ ترجمة ٢٤٨٣)، والإصابة (٦/ ٦٥ ترجمة ٧٨٧٠).

ظاهر هذا من قبل الذين ذهبوا مع موسى قالوا ﴿أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾ فأخذتهم الصاعقة ثم لما رجع بعد ذلك لميقات ربهم وجدهم يعبدون العجل، وهنا أخذتهم الصاعقة لأنهم طلبوا رؤية الله في الدنيا وهذا لا يمكن لكن المؤمنين سألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- رؤية الله في الآخرة فبشرهم بشرة كبيرة قال سترون ربهم كما ترون أهل ....

أحسن الله إليكم.

يقول السائل:

هل نقول بأن الله -عز وجل- تكلم بالقرآن أزلا ثم سمعه منه جبريل ثانية عند اقتضاء الأحوال. وكيف نقول بأن القرآن نزل جملة إلى سماء الدنيا؟

القرآن أولا في لوح محفوظ كتب الله فيه كل شيء يقول: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[١٣٥]، كتب الله في اللوح المحفوظ كل شيء لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها والله -تعالى- أنزل القرآن على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- منجما لمدة ثلاث وعشرين سنة، تكلم الله -تعالى- بالقرآن وسمعه جبرائيل ونزل به على قلب النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال الله -تعالى-: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[١٣٦] فالقرآن نزل منجما قال حسب الحوائج يسألون عن الأنفال نزلت الآية تكلم الله -سبحانه وتعالى- فسمعه جبرائيل فنزل به على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهكذا أما رواية ابن عباس أنه أنزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا هذا مروي عن ابن عباس أنه أنزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا فلو صح هذا فلا يمنع نزوله منجما نزل منجما على حسب الحوادث تكلم الله بالقرآن وسمعه جبرائيل ونزل وأما نزوله إلى السماء الدنيا على ... هذا وجه أخر وكذلك كتابته في اللوح المحفوظ شيء آخر وأما الأشاعرة فإن اثبتوا الكلام نفسه في الصفة التي يثبتونها لكن ما أثبتوا على غير وجهها قالوا: والكلام هو المعنى واللفظ والحروف ليست من الكلام وقالوا: إن الله لم يتكلم باللفظ ولا بالحرف ولا بالصوت لأنه يقول هذه حادثة ولو كان كلام الله حرف وصوت؛ لحلت الحادثة ... فقال: والكلام معنى في اللفظ ما يسمع مثل العلم جعل الرب أبكم والعياذ بالله كيف سمعه جبريل قالوا اضطر الله جبريل اضطرار ففهم المعنى وفهم

---

(١٣٥) البروج: ٢١ - ٢٢.

(١٣٦) الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥.

به فلما فهم عبر بهذا القرآن والقرآن عبارة عبر بها جبريل وقال ... عبر به محمد واستدلت الطائفة الأولى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قول جبريل واستدلت الطائفة الثانية ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ وقالت الطائفة الثالثة من الأشاعرة جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ ولم يسمع من الله كلمة وكل هذه أقوال باطل نافذة والصواب أن الكلام لفظ ومعنى وحرف وصوت وأنه كلام الله لا يلزم منها الحدود هذا يلزم من كلام المخلوق المخلوق هو الذي كلامه حادث أما كلام الله وإن قالوا: ﴿مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ لأنه كلام المخلوق، فالله -تعالى- تكلم بالقرآن وكلامه باللفظ والمعنى بالحرف والصوت من حديث: «إِنَّ اللهَ يُنَادِي آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ». ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾[١٣٧]، والنداء يكون بالصوت والحرف قول إن الله تكلم بالقرآن لفظا ومعنى وسمعه جبرائيل من الله -عز وجل- فنزل به على النبي -صلى الله عليه وسلم- فالقرآن كلام الله لفظا ومعنى كلفظ الأشاعرة وهو منزل على المخلوق وكذلك الجهمية الذين يقولون الكلام لفظا ومعنى لكنه مخلوق هذا باطل.

وفق الله الجميع، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقال -رحمه الله تعالى: (قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ[١٣٨]: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ[١٣٩] -رَحِمَهُ اللهُ: بِمَاذَا نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ[١٤٠]. وَهَذَا مَشْهُورٌ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، ثَابِتٌ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، وَهُوَ صَحِيحٌ ثَابِتٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ[١٤١]، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ).

---

(١٣٧) الشعراء: ١٠.

(١٣٨) علي بن الحسن بن شقيق بن دينار بن مشعب العبدي، أبو عبد الرحمن مولى عبد القيس، ويقال: إنه مولى آل الجارود العبدي. الحافظ محدث مرو. كان عالما بابن المبارك، وقد سمع منه الكتب مرارا. مات سنة خمس عشرة ومئتين. انظر: التذكرة (١/ ٣٧٠ ترجمة ٣٦٥)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٣٧١ ترجمة ٤٠٤٢).

(١٣٩) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي. أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث. له تواليف؛ منها "الزهد". قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت فقيه عالم جواد. ولد سنة ثمان عشرة ومئة، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٥ ترجمة ٣٥٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٨ ترجمة ١١٢).

(١٤٠) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢١٦)، الدارمي في الرد على الجهمية (٦٧)، عبد الله بن أحمد في السنة (٢١٦).

المؤلف شيخ الإسلام ابن تيمية[١٤٢] -رحمه الله- لا يزال يسرد الأدلة والآثار على بطلان قول الجهمية، الذين ينفون الأسماء والصفات عن الله -عز وجل، وينكرون صفة العلو، وينقل الأخبار والآثار في الرد عليهم، وإبطال قولهم، وإثبات علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، واتصافه بصفاته.

قال: (وقالَ عليُّ بنُ الحسينِ بنِ شقيقٍ: قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ المباركِ -الإمام المشهور: بماذا نعرفُ ربنَا؟ قال: بأنه فوقَ سماواتِهِ، على عرشِهِ، بائن من خلقِهِ)[١٤٣]. وهذا الأثر رواه البخاري في: (خلق أفعال العباد)، ورواه الدارمي[١٤٤] في: (الرد على الجهمية)، و(الرد على بشر المريسي[١٤٥])، ورواه عبد الله ابن الإمام أحمد[١٤٦] في: (السنة)؛ كما في: (العلو) لابن قدامة[١٤٧]، والصابوني[١٤٨] في: (عقيدة أصحاب الحديث).. وغيرهم من المحققين.

---

(١٤١) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي. أبو يعقوب المروزي، المعروف بابن راهويه. نزيل نيسابور، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين. مولده في سنة إحدى وستين ومئة. اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد. ورحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام، وعاد إلى خراسان، فاستوطن نيسابور إلى أن مات بها وانتشر علمه عند أهلها. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد ابن حنبل. ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير. مماته سنة ثمان وثلاثين ومئتين. له مسائل جمعها الكوسج مع مسائل الإمام أحمد. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٣ ترجمة ٣٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٣٥٨ ترجمة ٧٩).

(١٤٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيميّة الحرّاني، ثم الدمشقي، الحنبلي، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد. برع في العلوم الإسلامية والآلية، وقمع الله به أهل الضلال، ونصر به أهل السنة. ولد سنة إحدى وستين وست مئة، وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبع مئة. وله من المؤلفات: الواسطية، ومنهاج السنة. انظر الذيل على طبقات الحنابلة (٤/ ٤٩١ ترجمة ٥٣١)، والوافي بالوفيات (٧/ ١٠ ترجمة ٦١٩).

(١٤٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢١٦)، الدارمي في الرد على الجهمية (٦٧)، وفي نقضه للمريسي- (١/ ٢٢٤)، البخاري في خلق أفعال العباد (١١)، ابن قدامة في إثبات العلو (ص١١٧).

(١٤٤) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، الحافظ الإمام الحجة، صاحب التصانيف. ولد قبل المئتين بيسير. أكثر من الترحال والتطواف في طلب الحديث. أخذ علم الحديث وعلله على علي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وفاق أهل زمانه، وكان لهجًا بالسنة، بصيرًا بالمناظرة، جذعًا في أعين المبتدعة. توفي -رحمه الله- سنة ثمانين ومئتين. له مصنفات؛ منها: "السنن"، و"الرد على المريسي-"، وكتاب "الرد على الجهمية". انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣١٩ ترجمة ١٤٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢١ ترجمة ٦٤٨).

(١٤٥) المتكلم المناظر البارع بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن مولى زيد بن الخطاب؛ هو بشر المريسي. كان من أعيان أصحاب الرأي، أخذ عن أبي يوسف، وبرع في الفقه، ونظر في الفلسفة، وجرد القول بخلق القرآن، وناظر عليه، ودعا إليه. وكان رأس الجهمية، كان أبوه يهوديا قصارا. توفي سنة ثمان عشرة ومئتين. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٩٩ ترجمة ٤٥)، وميزان الاعتدال (١/ ٣٢٢ ترجمة ١٢١٤).

فهذا ثابت عن جمع من الأئمة، وهو إثبات علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه؛ ولهذا لما سُئِل عبد الله بن المبارك: كيف نعرف ربنا؟! قال: بأنه فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه. فأثبت صفة العلو، فالله عالٍ على خلقه، وهذا عام لجميع المخلوقات.

والاستواء على العرش صفة أخرى، فالعلو عام على جميع المخلوقات، والاستواء على العرش خاص، (بائنٌ من خلقِهِ)؛ وذلك للرد على الجهمية الذين يقولون: هو مختلط بالمخلوقات. بل بائن ومنفصل عن المخلوقات، فالمخلوقات سقفها عرش الرحمن، والعرش آخر المخلوقات وأعلاها، والله فوق الخلق، وهو ليس بحاجة إلى العرش ولا غيره، بل هو حامل للعرش ولحملة العرش بقوته وقدرته.

يقول المؤلف -رحمه الله: (هذا مشهورٌ عن ابنِ المباركِ ثابتٌ عنهُ من غير وجه). فهذه المقالة -إثبات علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وأنه بائن من خلقه- ثبتت عن ابن المبارك من غير وجه، وهي أيضًا ثابتة عن الإمام أحمد، وعن الإمام إسحاق بن راهويه... وغيرهما من الأئمة؛ فهذا قول الأئمة، وقول أهل السنة قاطبة، وهو أن الله مستوٍ على عرشه، فوق مخلوقاته، بائن من خلقه، خلافًا للحلولية والجهمية الذين يقولون: إنه مختلط بمخلوقاته! حتى إنهم قالوا: إنه في بطون السباع! تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

---

(١٤٦) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، أبو عبد الرحمن ابن شيخ العصر- أبي عبد الله الذهلي الشيباني المروزي، ثم البغدادي. ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين، فكان أصغر من أخيه صالح بن أحمد قاضي الأصبهانيين. قال ابن حجر في التقريب: ثقة. مات سنة تسعين ومئتين. له كتاب "الرد على الجهمية"، و"السنة". انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٨٥ ترجمة ٣١٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٥١٦ ترجمة ٢٥٧).

(١٤٧) موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي ثم الحنبلي. الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام. مولده بجماعيل من عمل نابلس في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمس مئة. قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين، قرأ القرآن، وحفظ مختصر الخرقي، وكان شيخ الحنابلة. توفي يوم عيد الفطر سنة عشرين وسبع مئة. صنف التصانيف الحسنة؛ منها: "المغني" في الفقه المقارن، و"الكافي"، و"المقنع". انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٥ ترجمة ١١٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (٣/ ٢٨١ ترجمة ٣٠٠).

(١٤٨) الإمام شيخ الإسلام الخطيب المفسر الواعظ، أوحد وقته في طريقته، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد، أبو عثمان الصابوني. مولده ببوشنج سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربع مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٠ ترجمة ١٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٧١ ترجمة ٣٦٧).

(وَقَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَدْ خِفْتُ اللهَ مِنْ كَثْرَةِ مَا أَدْعُو عَلَى الْجَهْمِيَّةِ! قَالَ: لاَ تَخَفْ؛ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَكَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ لَيْسَ بِشَيْءٍ).

هذا الأثر رُوِي عن عبد الله بن المبارك، وعن عبد الله بن أحمد ، وابن بطة[١٤٩] في: (الإبانة)، وابن خزيمة[١٥٠]... وغيرهم. (قالَ رجلٌ لعبد الله بنِ المباركِ: يا أبا عبدِ الرحمنِ –وهي كنية عبد الله بن المبارك– خفتُ اللهَ من كثرةِ ما أدعُو على الجهميَّةِ)[١٥١]. فهذا الرجل يدعو على الجهمية، ووجد في ذلك حَرجًا، وظن أن دعاءه عليهم قد يُوقِعه في إثم من كثرة دعائه عليهم، فقال له عبد الله بن المبارك: لا تخفْ، بل ادعُ عليهم واصطبر؛ (فإنهم يزعمونَ أنَّ إلهك الذي في السماءِ ليسَ بشيءٍ)، ويزعمون أي: ينكرون، أي: مذهبهم إنكار الرب –سبحانه وتعالى! لأنهم ينكرون علوَّ الله على خلقه، ويقولون: إنه في كل مكان.

وبعضهم ينفي النقيضين، أي: ليس داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا مبين له، فعبد الله بن المبارك يقول: لا تخف من الدعاء عليهم؛ فإنهم ينكرون وجود الله! فهذا ما قالته وهو: (أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء)، كما سبق أن نُقِل عنه أنه قال: إن قول الجهمية يدور على أنه ليس فوق العرش إله يُعْبَد.

---

(١٤٩) الإمام القدوة، العابد الفقيه المحدث، شيخ العراق عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري الحنبلي، ابن بطة. إمام لكنه ذو أوهام. لحق البغوي، وابن صاعد. كان أمّارا بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر؛ إلا غيره. من تصانيفه: "الإبانة الكبرى"، و"الإبانة الصغرى"، مات سنة سبع وثمانين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩ ترجمة ٣٨٩)، وميزان الاعتدال (٣/ ١٥ ترجمة ٥٣٩٤).

(١٥٠) الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر. أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان. توفي في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، عن تسع وثمانين سنة. انظر سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥ ترجمة ٢١٤)، وطبقات الشيرازي (ص: ١٠٥).

(١٥١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٤)، ابن بطة في الإبانة (١٤٩)، ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٨٧).

(وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ[١٥٢]: كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ أَوَّلُهُ شَهْدٌ وَآخِرُهُ سُمٌّ، وَإِنَّمَا يُحَاوِلُونَ أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ! رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[١٥٣]).

هذا الأثر عن جرير بن عبد الحميد، وهذا الأثر جاء في الرد على الجهمية، فكلام الجهمية أوله شهد، وفي اللفظ الأخرى: أوله عسل وآخره سم. والشهد هو العسل، فأوله عسل؛ لأنهم كانوا يظهرون أنهم ينزهون الله عن مشابهة مخلوقاته، ولكنك إذا تبينت أمرهم، وجدت إنهم ينكرون وجود الله.

ولهذا قال جرير: كلام الجهمية أوله عسل -أو شهد- وآخره سُمٌّ[١٥٤]، فأوله عسل؛ لأنهم يظهرون أنهم يريدون أن ينزهوا الله عن مشابهة مخلوقاته، وأن الله ليس له شبيه، وأنه لا يماثل مخلوقاته، ويقولون: إنه لا يكون فوق؛ لأنه لو كان فوق لكان جسمًا، ولو كان جسمًا لكان مشابهًا للمخلوقات، وآخره سم؛ لأنك إذا تبينت الأمر، وجدت أنهم ينكرون وجود الله.

ولهذا قال: وإنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء إله. وهذا هو السم، لماذا؟ لأنهم يقولون: ليس فوق، ولا تحت، ولا أمام، ولا خلف، ولا يمين، ولا شمال، فليست له أي صفة؛ فليس له علم، ولا سمع، ولا بصر، ولا يُوصف بأي صفة، إذن ماذا يكون؟! هذا هو العدم، فإنهم يحاولون أن ينكروا وجود الله، ويحاولون أن يقولوا: ليس في السماء إله. رواه ابن أبي حاتم.

---

(١٥٢) جرير بن عبد الحميد الحافظ أبو عبد الله الضبي. الكوفي ثم الرازي، أحد الأئمة. مولده سنة عشر ومئة. نزل الري، ونشر بها العلم، ويقال: مولده بأعمال أصبهان، ونشأ بالكوفة. قال ابن سعد: كان ثقة كثير العلم، يرحل إليه. قال ابن حجر في التقريب: ثقة، صحيح الكتاب. قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه. توفي سنة ثمان وثمانين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٤٠ ترجمة ٩١٨)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٩ ترجمة ٣).

(١٥٣) العلامة، الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم، أبو محمد. ولد سنة أربعين ومئتين، أو إحدى وأربعين. سمع من: أبيه، وأبي زرعة، وكتب عنهما كتاب "العلل"، وله كتاب نفيس في "الجرح والتعديل". وكان بحرا لا تكدره الدلاء. توفي في المحرم، سنة سبع وعشرين وثلاث مئة بالري، وله بضع وثمانون سنة. سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٦٣ ترجمة ١٢٩)، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٨٧ ترجمة ٤٩٦٥).

(١٥٤) أخرجه الذهبي في العلو (٣٩٧) عن ابن أبي حاتم به.

(وَرَوَى هُوَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ ثَابِتَةٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ[١٥٥]، قَالَ: إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ أَرَادُوا أَنْ يَنْفُوا أَنْ يَكُونَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- كَلَّمَ مُوسَى، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَرْشِ، أَرَى أَنْ يُسْتَتَابُوا، فَإِنْ تَابُوا وَإِلاَّ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ)[١٥٦].

هذا رواه ابن أبي حاتم وغيره بأسانيد ثابتة عن عبد الرحمن بن مهدي الإمام المشهور، قال: إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله -عز وجل- كلم موسى، وأن يكون على العرش، فإذن نفوا الكلام، ونفوا أن يكون الله -عز وجل- كلم موسى، إذن نفوا الكلام، ومعناه: إنكار الرسالات، فالرسالة بدأت بالكلام، وأنكروا الكتب المنزلة، وأنكروا أن يكون الله مستوٍ على العرش، ومعناه أنهم أنكروا علوَّ الله على خلقه، وأنه ليس له مكان، بل هو مختلط بمخلوقات، وهذا يؤدي إلى إنكاره، وإلى القول بعدم وجوده.

قال عبد الرحمن: أرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا ضُرِبَت أعناقهم؛ لأنهم كفار يستحقون القتل، فإن لم يتوبوا ضُرِبَت أعناقهم، وهذا الأثر رواه البخاري في: (خلق أفعال العباد)[١٥٧]، وعبد الله ابن الإمام أحمد في: (السنة)[١٥٨]، وإسناده الصحيح، كما قال ابن القيم[١٥٩] في: (اجتماع الجيوش الإسلامية)[١٦٠]، كما قال المحقق.

(وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ[١٦١]: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، عَلَى خِلاَفِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ)[١٦٢].

---

(١٥٥) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، بن عبد الرحمن، الإمام الناقد المجود، سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري، وقيل: الأزدي، مولاهم البصري اللؤلؤي. توفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومئة، وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت حافظ. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٤٣٠ ترجمة ٣٩٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ١٩٢ ترجمة ٥٦).

(١٥٦) أخرجه الذهبي في العلو (٤٣٤) عن ابن أبي حاتم به.

(١٥٧) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٦٣).

(١٥٨) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٤، ٤٥).

(١٥٩) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، شمس الدين أبو عبد الله، الزرعي، ثم الدمشقي. الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف. ابن قيم الجوزية. تفقه في المذهب الحنبلي، وبرع وأفتى، ولازم شيخ الإسلام ابن تيميَّة. وكان ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة، ولهج بالذكر. له تواليف حسان؛ منها: "زاد المعاد"، و"بدائع الفوائد". ولد سنة إحدى وتسعين وست مئة، وتوفي سنة إحدة وخمسين وسبع مئة. انظر: البداية والنهاية (١٨/ ٥٢٣)، والذيل على طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٠ ترجمة ٦٠٠).

(١٦٠) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٤)

أَقَرَّ يَقِر، أو أقر يَقَر، قال يزيد بن هارون: (مَن زعمَ أن اللهَ علَى العرشِ استوى، على خلافِ ما يَقِرُّ في قلوب العامة، وهو جهميٌّ). وهذا الأثر رواه البخاري أيضًا، وأبو داود في: (المسائل)، وعبد الله في: (السنة)، والأشعري[١٦٣] وابن بطة في: (الإبانة)، قال شيخ الإسلام -كما في اجتماع الجيوش الإسلامية- لتلميذه[١٦٤]: والذي يقر في قلوب هو ما فطر الله -تعالى- عليه الخلق؛ من توجهها إلى ربها -تعالى- عند النوازل والشدائد، والدعاء والرغبات إلى الله -تعالى- نحو العلو، ولا يلتفت يمنة ولا يسرة، قال -تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١٦٥].

وما من مولود إلا يُولَد على هذه الفطرة حتى يُجَهِّمَه أبوه، وينقله إلى التعطيل، إذن الذي يقر في قلوب العامة هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فقد فطر الله الخلائق أن يتوجهوا إلى الله عند النوازل والشدائد، فإذا أصابتهم شدة وويل، وإذا أرادوا الدعاء إلى الله توجهوا إلى العلو، فلا يلتفتون يمنة ولا يسرة، حتى البهائم العجماوات!

يقول يزيد بن هارون -الإمام المشهور: (مَن زعمَ أنَّ اللهَ على العرشِ استوى، على خلافِ ما يقر في قلوبِ العامةِ، فهو جهميٌّ). أي: خالف الفطرة التي فطر الناس عليها؛ لأن الله فطر الخلائق في التوجه إليه في العلو، عند النوازل والشدائد.

---

(١٦١) الإمام القدوة، شيخ الإسلام الحافظ يزيد بن هارون بن زاذي، ويقال: بن زاذان بن ثابت السلمي، أبو خالد الواسطي. كان رأسا في العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن. قال ابن حجر في التقريب: ثقة متقن عابد. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٦١ ترجمة ٧٠٦١)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٣٥٨ ترجمة ١١٨).

(١٦٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (١١١٠، ٥٤)، البخاري في خلق أفعال العباد (٥١)، ابن بطة في الإانة (١٢٢) عن يزيد بن هارون به.

(١٦٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار، الأشعري اليماني البصري. ولد سنة ستين ومئتين. وكان إمام المتكلمين، وكان عجبا في الذكاء، وقوة الفهم. أخذ عن أبي علي الجبائي وغيره، وأخذ عنه أئمة منهم؛ أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرماني، وغيرهما. صنف عدة كتب؛ منها: "الفصول في الرد على الملحدين"، و"الرؤية بالأبصار"، و"الرد على ابن الراوندي"، وغير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥ ترجمة ٥١)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣٤٧ ترجمة ٢٢٣).

(١٦٤) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٣٤).

(١٦٥) الروم: ٣٠.

فمَن زعم أن الله استوى استواءً يخالف الفطرة -وهو أن الله استوى على عرشه في العلو- فهذا جهمي، فمن يقول: على العرش استوى. ويفسرها -مثلاً- بمَلَكَ وقهر، فهذا خلاف ما يقر في قلوب العامة. فالذي يقر في قلوب عامة الناس: أن الله استوى على العرش في العلو، وأن الخلائق عند الشدائد والملمات إذا أصابها ضيق توجهت إلى العلو، وكذلك الحيوانات العجماوات.

(وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ الضُّبَعِيُّ[١٦٦] -وذُكِرَ عِنْدَهُ الْجَهْمِيَّةُ- فَقَالَ: هُمْ أَشَرُّ قَوْلاً مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الأَدْيَانِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَلَى الْعَرْشِ، وَقَالُوا هُمْ: لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ!)[١٦٧].

(ليسَ عليهِ)، أي: ليس على العرش شيء، وهذا الأثر عن سعيد بن عامر الضبعي، ورواه البخاري في: (خلق أفعال العباد)، ورواه ابن أبي حاتم يرد على الجهمية، ورواه الذهبي[١٦٨] في: (كتاب العلو).

يقول سعيد بن عامر الضبعي -وقد ذُكِر عنده الجهمية: (هم أشر قولاً من اليهود والنصارى). و(أشر) لغة قليلة، وكذلك (أخير)، واللغة المشهورة: شر وخير، شر بدون همزة، أما (أشر) فهي لغة قليلة.

يقول: (هم أشرُّ قولاً من اليهودِ والنصارَى). لماذا؟ لأن اليهود والنصارى كان كفرهم بإنكار رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم، لكن هم يثبتون وجود الله، ويقرون بتوحيد الربوبية، ويثبتون وجود الله، واستواءه على عرشه؛ فلهذا صار قول الجهمية أشر من قول اليهود والنصارى في هذه المسألة، فاليهود والنصارى كفار؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة

---

(١٦٦) سعيد بن عامر الضبعي، أبو محمد البصري. ولد سنة اثنتين وعشرين ومئة. روى عن: شعبة وسعيد بن أبي عروبة، وغيرهما. روى عنه: أحمد وعلي بن المديني وإسحاق بن راهويه وابن معين، وغيرهم. ، قال أبو حاتم: كان رجلاً صالحا، وكان في حديثه بعض الغلط. قال ابن حجر في التقريب: ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم. مات سنة ثمان ومائتين، وله ست وثمانون. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٥١٠ ترجمة ٢٣٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٣٨٥ ترجمة ١٢٤).

(١٦٧) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٣)، الذهبي في العلو (٤٣٠) عن ابن أبي حاتم به.

(١٦٨) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي. الإمام، المحدث، مؤرخ الإسلام، صاحب العبارة الرشيقة، والجملة الأنيقة. من شيوخه: ابن دقيق العيد، وابن تيمية. مولده في سنة ثلاث وسبعين وست مئة، ووفاته سنة ثمان وأربعين وسبع مئة. له من مؤلفات حسان جياد؛ منها: "سير أعلام النبلاء"، و"معرفة القراء الكبار". انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ١٠٠ ترجمة ١٣٠٦)، وانظر مقدمة الدكتور/ بشار للجزء الأول من كتابه السير.

النبي -صلى الله عليه وسلم، لكنهم يثبتون علوَّ الله على الخلق، ويقولون بتوحيد الربوبية، فصاروا أحسن حالاً من الجهمية من هذه الجهة؛ وهي جهة إثبات العلو.

ولهذا قال: (فقد أجمعَ أهلُ الأديانِ مع المسلمينَ على أن اللهَ علَى العرشِ). أي: أهل الأديان من اليهود والنصارى، وافقوا المسلمين على أن الله على العرش، وقالوا هم -يعني الجهمية: ليس عليه شيء. فعلى هذا فهم أشر من اليهود والنصارى؛ لأن اليهود والنصارى وافقوا المسلمين على أن الله فوق عرشه، وقالت الجهمية: ليس على العرش شيء. فصار أكثر قولهم شر من قول اليهود والنصارى من هذه الجهة، وليس معنى ذلك أن اليهود النصارى أخف كفرًا منهم، فاليهود والنصارى كفار، وأمرهم واضح لا إشكال فيه، لكن من جهة إثباتهم علو الله على عرشه هم أحسن حالاً من الجهمية.

(قَالَ عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ الْوَاسِطِيُّ[١٦٩]: كَلَّمْتُ بِشْرًا الْمُرِّيسِيَّ وَأَصْحَابَهُ، فَرَأَيْتُ آخِرَ كَلاَمِهِمْ يَنْتَهِي إِلَى أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ، أَرَى واللهِ أَلاَّ يُنَاكَحُوا وَلاَ يُوَارَثُوا)[١٧٠].

هذا أثر عباد بن العوام الواسطي، وقد رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في: (السنة)، يقول: (كلمتُ بشرًا المريسي). وهذا جهمي تقلد مذهب الجهمية، وهو متأخر في القرن الثالث الهجري، وجاءت عنه طائفة تُسمَّى المريسية.

يقول عباد -وكان معاصرًا لبشر: (كلمت بشرًا المريسي). أي: في إثبات علو الله على خلقه، قال: (فرأيتُ آخرَ كلامه ينتهي إلى أن يقول: ليسَ في السماءِ شيء). فهذا آخر كلامهم؛ وهو أنهم ينكرون وجود الله، فكلامهم يدور على إنكار وجود الله.

---

(١٦٩) الإمام المحدث الصدوق عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر بن مصعب بن جندل الكلابي، أبو سهل الواسطي. روى عن: حميد الطويل، وإسماعيل بن أبي خالد، وسعيد الجريري، وغيرهم. وروى عنه: أحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة، وغيرهما. وثقه أبو حاتم وأبو داود والنسائي، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب: ثقة. مات سنة سبع وثمانين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ١٤٠ ترجمة ٣٠٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٥١١ ترجمة ١٣٤).

(١٧٠) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥١٦، ١٩٩، ٦٥) عن عباد بن العوام به.

فهم يقولون: ليس فوق العرش شيء! إذن أين الله؟ هل هو فوق العرش؟ يقولوا: لا، لو كان فوق لكان جسمًا، وكان محدودًا، وهذا فيه تشبيه بالمخلوقات، وهذا تنقُّص له، ويقولون: لو كان في جهة معينة لوجب أن يكون جسمًا، وأن يكون محدودًا ومتحيزًا، إذن أين هو؟! فكلامهم في النهاية يؤدي إلى إنكار وجود الله؛ ولهذا قال عباد: (رأيتُ آخرَ كلامِهم ينتهي لأن يقولوا: ليس في السماء شيء).

ثم حكم عليهم عباد بن العوام، فقال: (أرى والله ألا يُنَاكحوا ولا يُوَارَثوا). فهذا حكم عليهم بالكفر؛ لأن الذي لا يورث ولا يزوج ليس من المسلمين. فهل يورث الكافر من مسلم؟ لا يورث. فلو مات شخص وله ابنان: أحدهما مسلم، والآخر كافر، فمَن الذي يرثه؟ الذي يرثه هو المسلم، والكافر لا يرثه، وهما أخوان، فالكافر لا يورث؛ لأنه مخالف للدين.

وكذلك إذا خطب كافر امرأة مسلمة فإنه لا يُزَوَّج، فعباد بن العوام حكم عليه بالكفر؛ ولهذا قال: (أرَى واللهِ ألاَّ يُنَاكحوا ولا يُوَرَّثوا). لأن الذي لا يُناكح ولا يُوَرَّث هو الكافر.

وذكر العلامة ابن القيم -رحمه الله- أن خمس مئة عالم كفروا الجهمية، وقال بعض العلماء: إن الجهمية خارجون عن الاثنتين وسبعين فرقة! يشيرون إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم: «سَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً»[١٧١]. فهذه الاثنتين وسبعين فرقة من أهل البدع، وعليهم الوعيد، وكلهم في النار، لكنهم ليسوا كفارًا، لكن الجهمية خارجون من الاثنتين وسبعين فرقة بكفرهم وضلالهم!

(وَهَذَا كَثِيرٌ فِي كَلاَمِهِمْ، وَهَكَذَا ذَكَرَ أَهْلُ الْكَلاَمِ الَّذِينَ يَنْقِلُونَ مَقَالاَتِ النَّاسِ؛ مَقَالَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ: (فِي اخْتِلاَفُ الْمُصَلِّينَ)، وَ(مَقَالاَتُ الإِسْلاَمِيِّينَ)، فَذَكَرَ فِيهِ أَقْوَالَ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْمُرْجِئَةِ... وَغَيْرِهِمْ).

---

(١٧١) حسن: أخرجه أحمد في المسند (١٦٩٣٧)، أبو داود: كتاب السنة، باب شرح السنة (٤٥٩٧)، قال الألباني في صحيح أبي داود: حسن، من حديث معاوية بن أبي سفيان، وفي الباب من حديث عبد الله بن عمرو، وعوف بن مالك.

وأخرجه الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجة: كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (٣٩٩٢) من حديث عوف بن مالك، وقال الألباني في صحيح أبي داود: حسن.

يقول المؤلف: (وهـذا كثيرٌ في كلامِهـم). أي: في كـلام العلـماء في الـرد عـلى الجهميـة، وتكفـيرهم وتبـديعهم وتضليلهم، قال: (وهكذَا ذكرَ أهلُ الكلامِ الذين ينقلونَ مقالات الناسِ). وهم الذين يقولون أقوال النـاس، فقـال: (أهل السنةِ والحديثِ). وذكروا مقالات الجهمية الذين ينقلون مقالات الناس، ويؤلفون الكتـب مثـل: أبي الحسـن الأشعري، في كتابه الذي صنفه سماه: (في اختلاف المصلين)، و(مقالات الإسلاميين)، وذكر فيـه: أقـوال الخـوارج، وأقوال الروافض، وأقوال المرجئة، وأقوال المعتزلة... وغيرهم، ثـم ذكـر بعضـهم فقـال: (أهـل السـنة وأصـحاب الحديث).

(ثُمَّ قَالَ: ذَكَرَ مَقَالَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَجُمْلَةُ قَوْلِهِمُ: الإِقْرَارُ بِـالله -عَـزَّ وَجَـلَّ- وَمَلاَئِكَتِـهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُلِهِ، وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله، وَبِمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاَ يَرُدُّونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا -إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[١٧٢]، وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِلاَ كَيْفٍ، كَمَا قَـالَ -تَعَـالَى: ﴿لِمَـا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[١٧٣]، وَأَقَرُّوا أَنَّ لله عِلْمًا، كَمَا قَالَ: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾[١٧٤]، وَ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ﴾[١٧٥].

وَأَثْبَتُوا السَّمعَ وَالْبَصَرَ، وَلَمْ يَنْفُوا ذَلِكَ عَنِ الله كَمَا نَفَتْهُ الْمُعْتَزِلَةُ، وَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يَكُونُ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ خَـيْرٍ وَلاَ شَرٍّ إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ، وَأَنَّ الأَشْيَاءَ تَكُونُ بِمَشِيئَةِ الله، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَـاءَ اللهُ﴾[١٧٦]، إِلَى أَنْ قَـالَ: وَيَقُولُـونَ: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلاَمُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَيُصَدِّقُونَ بِالأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ عَنْ رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِثْـلَ: «إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟». كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، وَيُقِرُّونَ أَنَّ اللهَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَـمَا

---

(١٧٢) طه: ٥.

(١٧٣) ص: ٧٥.

(١٧٤) النساء: ١٦٦.

(١٧٥) فاطر: ١١.

(١٧٦) الإنسان: ٣٠.

قَالَ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾(١٧٧)، وَأَنَّ اللهَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ، كَمَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(١٧٨).

وَذَكَرَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً -إِلَى أَنْ قَالَ: فَهذِهِ جُمْلَةُ مَا يَأْمُرُونَ بِهِ، وَيَسْتَعْمِلُونَهُ وَيَرْوُنَهُ، وَبِكُلِّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِمْ نَقُولُ: وَإِلَيْهِ نَذْهَبُ).

يعدد أبو الحسن الأشعري في كتابه: (الإبانة)، أقوال الخوارج، وذكر أقوال الروافض، وذكر أقوال المعتزلة، ثم قال: (ذكرَ مقالةَ أهلِ السنةِ وأصحابِ الحديثِ). فبعد أن ذكر أحوال أهل البدع، ذكر أقوال أهل السنة، فقال: (وجملةُ قولِهم -أي: أهل السنة والحديث- الإقرارُ باللهِ -عزَّ وجلَّ- وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسله، وبما جاءَ منْ عندِ اللهِ).

فالإقرار بالله هذا العماد، والإيمان أن تؤمن: بالله وملائكته وكتبه ورسله، ويُضاف إلى هذا: الإيمان باليوم الآخر، والقدر، فهذه أصول الإيمان الستة، (وبما جاءَ من عندِ اللهِ، وما رواهُ الثقاتُ عن رسولِ اللهِ). يعني: يؤمنون بما ثبت من الأحاديث، ما رواه الثقات عن رسول الله، ولا يردُّون من ذلك شيئًا.

فعقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ويؤمنون بما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله، ولا يردون من ذلك شيئًا، إلى أن قال: (وأن اللهَ على عرشِهِ، كما قالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(١٧٩)). ففيه: إثبات علو الله على خلقه، وفيه: الرد على الجهمية، الذين ينكرون علوَّ الله على العرش.

(وأن لَهُ يدينِ بلا كيفٍ، كما قالَ تعالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(١٨٠)). وهذا فيه الرد على: الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، فالأشاعرة لا يثبتون اليدين، ويفسرون اليدين بـ: القدرة، وبعضهم يفسرها بـ: النعمة، وهذا يفسد المعنى؛ لأن نعم

(١٧٧) الفجر: ٢٢.

(١٧٨) ق: ١٦.

(١٧٩) طه: ٥.

(١٨٠) ص: ٧٥.

الله كثيرة، وليست محصورة في اثنتين، لو كان الأمر كما يقولون: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أي: بقدرتي أو بنعمتي، لفسد المعنى، فالله -تعالى- له نعم كثيرة، فهل يقال: إن الله له قدرتان أو نعمتان فقط؟!

قال: (وأقرُّوا أن لله علمًا، كما قالَ: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾[١٨١]). فهذه الصفات السبع أثبتتها الأشاعرة، وقال: (﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ﴾[١٨٢])، وأثبتوا صفات: السمع، والبصر، والحياة، والكلام، وهم يوافقون أهل السنة في ذلك.

قال: (ولم ينفُوا ذلكَ عن الله كما نفتْهُ المعتزلةُ). فالمعتزلة ينكرون الصفات، ويثبتون الأسماء بلا معانٍ، فلم ينفِ أهل السنة ذلك كما نفته المعتزلة، بل قالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ﴾[١٨٣]، فكل شيء يدخل في مشيئة الله، ومشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، فالعبد له مشيئة لكنها تابعة لمشيئة الله، فقالوا: (لا يكونُ في الأرضِ من خيرٍ ولا شرٍّ إلا ما شاءَ اللهُ). فلا يُفْعَل إلا ما يريد، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله كما قال -أي: أبو الحسن الأشعري.

ويقولون: (إن القرآنَ كلامُ الله غيرُ مخلوق). وهذا قول أهل السنة الجماعة، بخلاف المعتزلة الذين يقولون: كلام الله مخلوق. وأهل السنة يقولون: كلام الله غير مخلوق. (ويصدقونَ بالأحاديثِ التي جاءتْ عن رسول الله -صلى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ- مثل: «إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ». كما جاء في الحديث.. وهذا من الأحاديث المتواترة.

قال: (ويقرونَ أنَّ اللهَ يجيءُ يومَ القيامةِ، كمَا قالَ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[١٨٤]). فالله يجيء يوم القيامة مجيئًا لا يشبه مجيء مخلوقاته، (وأن اللهَ يقومُ من خلقِهِ كيفَ شاءَ، كمَا قالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[١٨٥]).

---

(١٨١) النساء: ١٦٦.

(١٨٢) فاطر: ١١.

(١٨٣) الإنسان: ٣٠.

(١٨٤) الفجر: ٢٢.

(١٨٥) ق: ١٦.

وهذا اختاره أبو الحسن الأشعري؛ وهو أن القرب هنا قرب الله، يقول: (من خلقه كيف شاء). ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ يعني: علم الله أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وقال آخرون من أهل العلم: ونحن أقرب إليه بملائكتنا من حبل الوريد.

وقال أهل العلم: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾، هذا يعود إلى الله، يعني: الله أقرب بعلمه، وذاته فوق العرش، قال: (إن الله يكون من خلقه كما يشاء، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[١٨٦]، وذكرَ أشياء كثيرةً، وهذا جملة ما يأمرون به، ويستعملونه ويرونه). يعني: أهل السنة والجماعة وأهل الحديث، قال: (وكلُّ ما ذكرنَا من قولهم نقولُ: وإليهِ نذهبُ). وهذا يدل على أن أبا الحسن الأشعري رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة بعد أن كان أشعريًّا، وهذا ما وُجِد في كتاب: (مقالات الإسلاميين).

(قَالَ الأَشْعَرِيُّ أَيْضًا فِي مَسْأَلَةِ الاسْتِوَاءِ: قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ: لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَلاَ يُشْبِهُ الأَشْيَاءَ، وَأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[١٨٧]، وَلاَ نَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدِي اللهِ وَرَسُولِهِ فِي الْقَوْلِ بِأَنْ نَقُولَ: اسْتَوَى بِلاَ شَيْءٍ، وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِلاَ كَيْفٍ، كَمَا قَالَ -تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[١٨٨]، وَأَنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، قَالَ: (وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ: اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِمَعْنَى اسْتَوْلَى).

قال الشيخ في مسألة الاستواء: (قالَ أهلُ السنة وأصحابِ الحديثِ: ليسَ بجسمٍ). وإثبات الجسم ونفيه من الأشياء التي بقيت عند أبي الحسن الأشعري، فقد رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة، لكن بقيت عنده أشياء؛ بسبب طول المكث على مذهب المعتزلة والأشاعرة، فقال: (قالَ أهلُ السنةِ وأصحابِ الحديثِ: ليس بجسم). فنفي الجسم وإثباته لم يرد، لا في كتاب ولا في سنة، فلا يقال: إنه جسم، ولا يقال: ليس بجسم؛ ولهذا فقول الأشعري أن أهل السنة يقولون: ليس بجسم. ليس بصحيح، فالجسم لم يرد في كتاب ولا في سنة، لكن من أطلقه نفيًا وإثباتًا فإنه يستحسن؛ لأن هذا حق، فمَن أراد حقًّا قُبِل، ومَن أراد باطلاً رُدَّ، وألفاظ النصوص بريئة من احتمال المعاني الفاسدة.

---

(١٨٦) ق: ١٦.

(١٨٧) طه: ٥.

(١٨٨) ص: ٧٥.

كذلك قول: إنه متحيز، أو في جهة، أو له أعضاء. فكل هذه الألفاظ لم ترد في الكتاب ولا في السنة، فإن أراد معنًى حقًّا قُبِل، وإن أراد معنًى باطلاً رُدَّ، وإذا اشتمل كلامه على حق وباطل قُبِل الحق، وَرُدَّ الباطل، وأما اللفظ فلا يطلق.

قال: (ولا يشبه الأشياءَ). فالله لا يشبه أحدًا من خلقه، وأنه على العرش كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[189]، ولا نتقدم بين يدي الله ورسوله في القول، عملاً بقوله -تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهَ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[190]، ولا يقول قولاً مخالفًا للكتاب والسنة، ولا يخالف أمر الله وأمر رسوله.

قال: (بلْ نقولُ: استوَى بلاَ كيفٍ، وأنَّ له يدينِ بلاَ كيفٍ، كما قالَ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[191]، وأن اللهَ ينزلُ إلى سماءِ الدنيا كمَا جاءَ في الحديثِ). وهو متواتر -كما سبق.

قال: (قالَ أبو الحسنِ الأشعريُّ: وقالت المعتزلةُ: استوَى عَلَى العرش بمعنى: استولَى). وهذا باطل، فتفسير الاستواء بالاستيلاء باطل، وتأويل ممنوع، بل استوى استواء حقيقيًّا لا يشابه استواء المخلوقين.

(وَقَالَ الأَشْعَرِيُّ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ: (الإِبَانَةُ فِي أُصُولِ الدِّيَانَةِ). فِي بَابِ الاسْتِوَاءِ: إِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا تَقُولُ فِي الاسْتِوَاءِ؟ قِيلَ: نَقُولُ لَهُ: إِنَّ اللهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[192]، وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[193]، وَقَالَ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾ [194]، وَقَالَ -حِكَايَةً عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا

(١٨٩) طه: ٥.

(١٩٠) الحجرات: ١.

(١٩١) ص: ٧٥.

(١٩٢) طه: ٥.

(١٩٣) فاطر: ١٠.

(١٩٤) النساء: ١٥٨.

لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ (١٩٥)، كَذَّبَ فِرْعَوْنُ مُوسَى فِي قَوْلِهِ: إِنَّ اللهَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. وَقَالَ -تَعَالَى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٩٦).

فَالسَّمَاوَاتُ فَوْقَهَا الْعَرْشُ، وَكُلُّ مَا عَلاَ فَهُوَ سَمَاءٌ، وَلَيْسَ إِذَا قَالَ: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ يَعْنِي: جَمِيعَ السَّمَاوَاتِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: الْعَرْشَ الَّذِي هُوَ أَعْلَى السَّمَاوَاتِ، أَلاَ تَرَى أَنَّ اللهَ ذَكَرَ السَّمَاوَاتِ فَقَالَ: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ (١٩٧)، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّهُ يَمْلأُهُنَّ جَمِيعًا، وَأَنَّهُ فِيهِنَّ جَمِيعًا، وَرَأَيْنَا الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ إِذَا دَعَوْا نَحْوَ السَّمَاءِ؛ لأَنَّ اللهَ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، فَلَوْلاَ أَنَّ اللهَ عَلَى الْعَرْشِ لَمْ يَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ نَحْوَ الْعَرْشِ).

هنا نقل عن أبي الحسن الأشعري من كتاب آخر، فالأول نقل عن كتابه: (اختلاف المصلين)، وهذا نقل من كتابه: (الإبانة في أصول الديانة)، وهو من آخر مؤلفاته، حيث رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة، يقول: (إن قالَ قائلٌ: ماذا تقولونَ في الاستواءِ؟). يقصد أبا الحسن الأشعري ومن معه على هذا المعتقد، قال: (نقولُ لَه: إن الله مستوٍ على عرشِهِ، كما قالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(١٩٨)). يقصد الاستواء، (وقالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾(١٩٩)).

وهذا فيه: إثبات العلو، والصعود يكون من أسفل إلى أعلى، (وقالَ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾ (٢٠٠)). ففيه: إثبات لأن الرفع يكون من أسفل إلى أعلى، وقال -حكاية عن فرعون، حيث قال لوزيره هامان: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾(٢٠١). لما أخبر موسى فرعونَ أن الله في السماء وفي العلو، طلب فرعون من وزيره أن يبني له صرحًا (وهو البناء العالي)؛ ليكذب موسى فيما زعمه من أن الله فوق.

---

(١٩٥) غافر: ٣٦ - ٣٧.

(١٩٦) الملك: ١٦.

(١٩٧) نوح: ١٦.

(١٩٨) طه: ٥.

(١٩٩) فاطر: ١٠.

(٢٠٠) النساء: ١٥٨.

(٢٠١) غافر: ٣٧.

فموسى -عليه السلام- أفهمه أن الله فوق، فطلب فرعون من وزيره هامان أن يبني له صرحًا؛ ليكذب موسى فيما ادعاه أن الله فوق، وقال حكاية عن فرعون: يا هامان (وزير فرعون)، ابن لي صرحًا (بناءً عاليًا)؛ لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السماوات؛ فأطلع إلى إله موسى، وإني لأظنه كاذبًا، ففرعون يقول: وإني لأظنه (يعني موسى) كاذبًا، فكَذَّب موسى في قوله: إن الله فوق السماوات.

وأهل البدع من الجهمية وغيرهم عكسوا معنى الآية، وغَيَّروا معناها، وفهموا فهمًا مخالفًا، وقالوا: إن فرعون طلب من هامان أن يبني له صرحًا؛ لأنه يثبت العلو، وفرعون مذهبه باطل، فدلَّ على أن مذهب فرعون إثبات العلو، ومذهب فرعون باطل، فدل على أن العلو باطل، وأن الله ليس في العلو؛ لأنه لو كان في العلو لكان جسمًا، ولكان محدودًا، وهذا كفر عند الجهمية، لماذا؟ قالوا: لأنه يجعل الرب في مكان محدد، بجسم محدود، في مكان واحد محصور محدود، وهذا تحقير له، وهذا تنقص له؛ فيكون كفرًا عندهم.

والتنزيه عندهم ألا تجعله في مكان واحد، فلا تقل: إنه في مكان معين. بل التنزيه أن تقول: إنه في الجهات كلها، وفي كل مكان. فلذلك قالوا: إن فرعون أثبت العلو؛ لأنه طلب من وزيره هامان أن يبني له صرحًا؛ ليكذب موسى فيما أخبره به من أن الله على العرش؛ ولهذا قال: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾[٢٠٢].

لذلك يقول العلماء: مَن أثبت علوَّ الله على خلقه فهو موسوي محمدي، وموسوي: نسبة إلى موسى؛ لأن موسى أثبت العلو، ومحمدي: نسبة إلى محمد، ومَن أنكر علوَّ الله على خلقه فهو فرعوني جهمي نسبة إلى فرعون والجهم[٢٠٣].

وقال الله -عز وجل: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾[٢٠٤]، في السماء أي: في العلو، وفيه إثبات العلو، فالسماوات فوقها العرش، وكل ما علا فهو سماء، والله -تعالى- له أعلى العلو، وهو فوق العرش.

---

(٢٠٢) غافر: ٣٧.

(٢٠٣) جهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي، مولاهم، السمرقندي، الكاتب المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية. كان صاحب ذكاء وجدال. كتب للأمير حارث بن سريج التميمي. وكان ينكر الصفات. وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن. ويقول: إن الله في الأمكنة كلها. قال ابن حزم: كان يخالف مقاتلا في التجسيم، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. قيل: إن سلم بن أحوز قتل الجهم؛ لإنكاره أن الله كلم موسى. قتل سنة ثمان وعشرين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦ ترجمة ٨)، وتاريخ الجهمية والمعتزلة (ص: ١٠) وما بعدها للقاسمي..

قال: وليس إذا قال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾. أي: جميع السماوات، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات، أي: أأمنتم من في العرش، فالمراد بالسماء: العرش، قال: (ألاَ ترى أن اللهَ ذكرَ السماواتِ فقال: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [٢٠٥]، ولم يرد أنه يملأهن جميعًا، وأنه فيهنَّ جميعًا). فقوله: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾. أي: القمر في واحدة منها، ولكن نوره فيهن، فكذلك ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾، فالمراد بـ (في السماء) أي: العرش.

قال: (ورأينا المسلمينَ جميعًا يرفعونَ أيديَهُم إذَا دعَوْا نحوَ السماءِ). هذا هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها. قال: (لأن الله مستوٍ على العرش، الذي هو فوقَ السماواتِ، فلولاَ أن اللهَ علَى العرشِ لن يرفعُوا أيديهم نحو العرشِ). لولا أن الله في السماء لما يرفعوا أيديهم نحو العرش؛ لأن هذه فطرة، ولكن أهل البدع ماذا قالوا؟ قالوا: رفع اليدين ليس دليلاً، وكذلك رفع الرأس؛ لأن العادة أن السماء يأتي منها المطر، ويأتي منها كذا.. ولو عصبت عينيه ما رفع يديه إلى السماء! وهذا من تلبيس الجهمية.

(وَقَدْ قَالَ قَائِلُونَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْحَرُورِيَّةِ: أَنَّ مَعْنَى اسْتَوَى: اسْتَوْلَى وَمَلَكَ وَقَهَرَ، وَأَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَجَحَدُوا أَنْ يَكُونَ اللهُ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ أَهْلُ الْحَقِّ، وَذَهَبُوا فِي الاسْتِوَاءِ إِلَى الْقُدْرَةِ، فَلَوْ كَانَ كَمَا قَالُوا، كَانَ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالأَرْضِ التَّابِعَةِ؛ لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَالأَرْضُ فَاللهُ قَادِرٌ عَلَيْهَا، وَعَلَى الْحُشُوشِ وَالأَخْلِيَةِ، فَلَوْ كَانَ مُسْتَوِيًا عَلَى الْعَرْشِ -بِمَعْنَى: الاسْتِيلاَءِ- لَجَازَ أَنْ يُقَالَ: وَمُسْتَوٍ عَلَى الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَلَمَّا لَمْ يَجُزْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ مُسْتَوٍ عَلَى الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَعَلَى الْحُشُوشِ وَالأَخْلِيَةِ، بَطَلَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ: الاسْتِيلاَءُ الَّذِي هُوَ عَامٌّ فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا).

قيل هذا الكلام من المعتزلة والجهمية والحرورية لأبي الحسن الأشعري، والحرورية هم الخوارج، وسُمُّوا حرورية: نسبة إلى بلدة تسمى حروراء، تجمَّع فيها الخوارج فسُمُّوا بالحرورية، فقد قال قائل من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن معنى استوى: استولى وملك وقهر، فأنكروا معنى الاستواء، والاستواء له أربعة معانٍ لغوية، هي: استقر، وعلا، وصعد، وارتفع.

---

(٢٠٤) الملك: ١٦.

(٢٠٥) نوح: ١٦.

فالمعتزلة والجهمية والخوارج يقولون: استوى بمعنى: استولى وملك وقهر، وليس معنى استوى: أنه فوق العرش! إذن أين يكون؟ قالوا: في كل مكان، هذا هو قول الحرورية، وهو كفر وضلال.

فجحدوا أن يكون الله على عرشه، كما قال أهل الحق، فأهل الحق قالوا: إن الله على عرشه، وهؤلاء جحدوا، وقالوا في معنى استوى أي: القدرة والقهر والملك، فقال في الرد عليهم: (لو كانَ كَمَا قالوا). أي: لو كان معنى استوى: ملك وقهر، (كانَ لا فرقَ بينَ العرشِ والأرضِ)؛ لأن الله قادر على كل شيء، (والأرضُ فالله قادر عليها، وعلى الحشوش والأخلية).

فلو كان مستويًا على العرش بمعنى الاستيلاء، لجاز أن يقال: هو مستوٍ على الأشياء كلها، لكن هذا لا يجوز، ولما كان الاستواء خاصًّا بالعرش، لم يذكر أنه استوى على غيره، فلم يقل: استوى على العرش! واستوى على الأرض! واستوى على البحر! واستوى على الدابة؛ لأنه يملك البحر ويملك الدابة، واستوى على الحشوش! أي: محل قضاء الحاجة، وهذا باطل، فلا يقال: إن الله استوى على الأرض، ولا على البحر؛ لأن الاستواء خاص بالعرش، وهو علو خاص، ومعناه: ارتفع وعلا.

ولهذا قال: (لو كانَ مستويًا على العرشِ بمعنى الاستيلاء؛ لجاز أن يقال: إنه مستوٍ على الأشياء كلها، ولما لم يجزْ عندَ أحدٍ من المسلمينَ أن يقالَ: إنَّ اللهَ مستوٍ على كلِّ شيء). لا يجوز عند أحد من المسلمين أن يقال: إن الله مستوٍ على الأشياء كلها، وعلى الحشوش والأخلية، فبطل أن يكون معنى الاستواء على العرش: الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها.

(فَقَدْ نَقَلَ هَذَا عَنِ الأَشْعَرِيِّ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ أَصْحَابِهِ؛ كَابْنِ فُورَكَ[٢٠٦]، وَالْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ[٢٠٧] فِي كِتَابِهِ الَّذِي جَمَعَهُ فِي: (تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي فِيمَا نُسِبَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ)، وَذَكَرَ اعْتِقَادَهُ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي أَوَّلِ: (الإِبَانَةِ)،

---

(٢٠٦) الإمام العلامة الصالح، شيخ المتكلمين، أبو بكر، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني. ولد سنة أربع وسبعين وثلاث مئة. سمع مسند أبي داود الطيالسي من عبد الله بن جعفر بن فارس. حدث عنه: أبو بكر البيهقي، وغيره. قال الذهبي: كان أشعريا، رأساً في فن الكلام. أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري، وكان سائسا حازما، شديد البأس، إذا هز رمحا؛ كسره. مات سنة ست وأربع مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢١٤ ترجمة ١٢٥)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ١٢٧ ترجمة ٣١٧).

وَقَوْلُهُ فِيهِ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ أَنْكَرْتُمْ قَوْلَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْحَرُورِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْمُرْجِئَةِ، تُعَرِّفُونَا قَوْلَكُمُ الَّذِي بِهِ تَقُولُونَ، وَدِيَانَتَكُمُ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ، قِيلَ لَهُ: قَوْلُنَا الَّذِي بِهِ نَقُولُ، وَدِيَانَتُنَا الَّتِي بِهَا نَدِينُ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللهِ - تَعَالَى، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا رُوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُعْتَصِمُونَ، وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ -نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ- قَائِلُونَ، وَلِمَا خَالَفَ قَوْلَهُمْ مُجَانِبُونَ؛ لأَنَّهُ الإِمَامُ الْفَاضِلُ، وَالرَّئِيسُ الْكَامِلُ، الَّذِي أَبَانَ اللهُ بِهِ الْحَقَّ عِنْدَ ظُهُورِ الضَّلالِ، وَأَوْضَحَ بِهِ الْمِنْهَاجَ، وَقَمَعَ بِهِ بِدَعَ الْمُبْتَدِعِينَ، وَزَيْغَ الزَّائِغِينَ، وَشَكَّ الشَّاكِّينَ، فَرَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ إِمَامٍ مُقَدَّمٍ، وَكَبِيرٍ مُفَهَّمٍ، وَعَلَى جَمِيعِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَجُمْلَةُ قَوْلِنَا: إِنَّا نُقِرُّ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ وَغَيْرَهُ مِنْ جُمَلٍ كَثِيرَةٍ، أُورِدَتْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ)[٢٠٨].

يقول المؤلف: إن هذا البيان من أبي الحسن الأشعري، وهذه العقيدة التي كتبها، نقلها عنه عدد من أئمة أصحابه، فنقلها ابن فورك، وهو من أئمة أصحاب الحسن الأشعري، ونقلها الحافظ ابن عساكر في كتابه: (تاريخ دمشق)، ونقلها في كتابه الذي جمعه وسماه: (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري)، يدافع عنه، ويصد الذي يفتري على أبي الحسن، وينسب له أشياء لم يقلها، وذكر اعتقاده الذي ذكره في أول: (الإبانة في أصول الديانة)، وهو من آخر مؤلفاته.

يقول فيه: (وإن قال قائل: قد أنكرتُمْ قولَ المعتزلةِ والقدريةِ والجهميةِ والحروريةِ والرافضةِ والمرجئةِ)، فما قولكم أنتم؟ فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون، فإذا كنتم تنكرون قول المعتزلة، وتنكرون قول القدرية، وتنكرون قول الجهمية، وتنكرون قول الحرورية؛ وهم الخوارج، وتنكرون قول الرافضة، وتنكرون قول المرجئة، إذن ما قولكم؟ وما دينكم؟

---

(٢٠٧) الحافظ الكبير المجود، محدث الشام، ثقة الدين الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي. المعروف بابن عساكر، صاحب تاريخ دمشق. ولد في المحرم في أول الشهر سنة تسع وتسعين وأربع مئة. كان فهما حافظا متقنا ذكيا بصيرا بهذا الشأن، لا يلحق شأوه، ولا يشق غباره، ولا كان له نظير في زمانه. له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة وأكثر أبان فيه عن علم جم. مات سنة إحدى وسبعين وخمس مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٤ ترجمة ٣٥٤)، وطبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٢١٦ ترجمة ٩١٨).

(٢٠٨) ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (١٥٧-١٥٨).

قيل له: انظر إلى عقيدة أبي الحسن الأشعري، التي سطرها في كتاب: (الإبانة)، ونقول له: القول الذي به نقول، والديانة التي بها ندين: التمسك بكتاب الله -تعالى، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم، وما روي عن الصحابة التابعين، وأئمة الحديث، وهذا كلام طيب.

فديننا وعقيدتنا: التمسك بكتاب الله، وسنة نبيه، وما رُوِي عن الصحابة وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، ثم قال: وبما كان عليه أحمد بن حنبل -نضر الله وجهه- قائلون، أي: نقول بقول الإمام أحمد، وهو إمام أهل السنة والجماعة.

قال: (وبما كانَ عليهِ أحمدُ بن حنبلٍ -نضَّر الله وجهَه). فدعا للإمام أحمد بن حنبل، أي: جعل الله وجهه نضرًا، كما قال -تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢٠٩]، أي: تنظر إلى ربها يوم القيامة، فقد دعا أبو الحسن الأشعري للإمام أحمد أن ينضر الله وجهه، وأن يجعل وجهه نَضِرًا حسنًا يوم القيامة؛ لعلمه وفضله.

(بما كانَ عليه أحمدُ بن حنبلٍ -نضر الله وجهه- قائلونَ)، أي: نقول بقول الإمام أحمد؛ لأنه إمام أهل السنة والجماعة، (ولما خالفَ قولَه مُجَانبونَ؛ لأنه الإمامُ الفاضلُ، والرئيسُ الكاملُ). وهذا مبالغة؛ فالرئيس الكامل من البشر هو النبي محمد -صلى الله عليه وسلم.

قال: (لأنه الإمامُ الفاضلُ، والرئيسُ الكامل، الذِي أبانَ اللهُ به الحقَّ عند ظهورِ الضلالِ). فالإمام أحمد بن حنبل ثبته الله في فتنة القول بخلق القرآن، وثبت أقرانه من الأئمة، وثبت عند الحبس والضرب حتى أغمي عليه، فثبت حتى أظهر الله الحق، ولم يقل بقول الجهمية بخلق القرآن؛ ولهذا قال: (الذِي أبانَ اللهُ به الحقَّ عند ظهور الضلالِ، وأوضحَ به المنهاجَ، وقمع به بدعَ المبتدعِينَ، وزيغَ الزائغين، وشكَّ الشاكين). يقصد الإمام أحمد، قال: (فرحمةُ الله عليه من إمامٍ مقدَّم). يعني يتقدم العلماء بفضله، (وكبيرٍ مفهَّم)، إمام كبير مفهم؛ أي: فَهَّمَه الله، وفي (الإبانة): مفخَّم. وعلى جميع أئمة المسلمين، أي: رحمة الله عليه وعلى جميع أئمة المسلمين.

---

(٢٠٩) القيامة: ٢٢ - ٢٣.

ثم قال: (وجملةُ قولِنَا: إنَّا نقرُّ بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله). يعني: هذه أصول الإبانة، ونقر أي: نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، ويُضَاف إلى هذا: اليوم الآخر والقدر، (وما جاءَ من عندِ اللهِ، وما رواهُ الثقاتُ عن رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم)، وذكر ما تقدم وغيره من جمل كثيرة، وُجِدَت في غير هذا الموضع، وهذا كله نقله ابن عساكر في: (تبيين كذب المفتري).

قال المصنف -رحمه الله تعالى-:

(وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الآجُرِّيُّ[٢١٠] -رَحِمَهُ اللهُ- فِي كِتَابِ "الشَّرِيعَةِ" الَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ: إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، قَدْ أَحَاطَ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، وَبِجَمِيعِ مَا فِي سَبْعِ أَرَضِينَ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ أَفْعَالُ الْعِبَادِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَيْشٍ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ولا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[٢١١]؟ قِيلَ لَهُ: عِلْمُهُ. وَاللهُ عَلَى عَرْشِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ. كَذَا فَسَّرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ. وَالآيَةُ يَدُلُّ أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا عَلَى أَنَّهُ الْعِلْمُ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ. هَذَا قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ)[٢١٢].

المؤلف -رحمه الله- لا يزال ينقل عن العلماء والأئمة الآثارَ التي تدل على علو الله على خلقه واستوائه على عرشه، واتصافه بجميع أوصافه. فهذا النقل عن أبي بكر الآجري في كتاب الشريعة المعروف، عن أبي بكر الآجري في كتاب الشريعة الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله على عرشه فوق سماواته علمه محيط بكل شيء.

هذا الإمام أبو بكر الآجري أسس، نقل عن أهل العلم، وقال: الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله على عرشه فوق سماواته، والنصوص ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢١٣]، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٢١٤]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ

---

(٢١٠) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر البغدادي الآجري. الإمام المحدث القدوة، شيخ الحرم الشريف، صاحب التصانيف الحسان؛ منها: "الشريعة"، و"الأربعين". توفي سنة ستين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣٣ ترجمة ٩٢)، والوافي بالوفيات (٢/ ٢٦٧ ترجمة ٨٤٧).

(٢١١) المجادلة: ٧.

(٢١٢) الآجري في الشريعة (١/ ٢٩١).

عِبَادِهِ﴾[٢١٥] ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾[٢١٦]، فأهل العلم يذهبون إلى ما دلت عليه النصوص، أهل العلم يمرون مع النصوص.. أهل العلم أهل بصيرة، العلم بالله وبأسمائه وصفاته، علماء على حق، وهو الحق علماء الشريعة يذهبون إلى ما دلت عليه النصوص، يدورون مع النصوص حيث دارت.

يقول أبو بكر الآجري: الذي يذهب إليه أهل العلم الله على عرشه فوق سماواته علمه محيط بكل شيء، هذا هو الذي دلت عليه النصوص، أن الله مستوي على العرش، وهو فوق السماوات وعلمه محيط بكل شيء. ثم قال: قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العلى وبجميع ما في سبع أرضين،.. ﴿وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[٢١٧] علم الله محيط بكل شيء، ترفع إليه أفعال العباد، في الشريعة ترفع إليه أعمال العباد، ترفع إليه أعمال العباد أفعال العباد وهذا يدل على أنه في العلو؛ لأن الرفع يكون من أسفل إلى أعلى.

قال أبو بكر: فإن قال قائل: أيش معنى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٢١٨] أيش؟ نحت من أي شيء، هذا نحت، مثل "لا حول ولا قوة إلا بالله" تسمى حوقلة، "سبحان الله" سبحلة، "الحمد لله" حمدلة، أي شيء معنى كذا؟ اختصار.

إيش معنى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ولا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾؟ أي: هو له علمه، يعني ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ﴾... بعلمه، ﴿ولا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ بعلمه، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم، بعلمه.. والدليل على ذلك هل هذا تأويل؟ لا ليس بتأويل، يقول المؤلف: "قيل له: علمه والله على عرشه وعلمه محيط به"، فلا فسر الله العلم والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم، يعني العلماء فسروا العلم بماذا؟ ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بعلمه، لأن الله -تعالى- افتتح الآية بعلم وختمها بالعلم، اقرأ الآية.

---

(٢١٣) طه: ٥.

(٢١٤) الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤.

(٢١٥) الأنعام: ١٨، ٦١.

(٢١٦) الأعلى: ١.

(٢١٧) الطلاق: ١٢.

(٢١٨) المجادلة: ٧.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ ثم قال -سبحانه-: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ولا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ولا أَدْنَى مِن ذَلِكَ ولا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ افتتح الآية بعلم وختمها بعلم فدل على أن المعية معية علم، ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ ولا يكون تأويل هذا، ما يكون تأويل، ما فيه تأويل انظروا الآية نفسها، وليس في الآية حجة للحلولية، الحلولية يقولون: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بذاته معهم، ﴿ولا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، يعني أنه مستو بالمخلوقات، تعالى الله عما يقولون.

ومن نصوص العلو والفوقية تزيد على ألف دليل ضربوا بها عرض الحائط، فسروها بنصوص المعية. أما أهل السنة أهل الحق؛ فأثبتوا نصوص العلو والفوقية، وأثبتوا المعية، ﴿ولا أَدْنَى مِن ذَلِكَ ولا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ﴾، المعية ما يضمنها الاختلاط والمماسة وإنما هي مطلق المصاحبة، تقول العرب: "ما زلنا نسير والقمر معنا"، والقمر فوق، تقول: ... معك، وهو فوق عرشه، المعية لا تفيد الاختلاط، وإنما تفيد مطلق المصاحبة في لغة العرب، ولا تدل على الاختلاط ولا المماسة ولا ... اليمين والشمال. إذا اطلع الإنسان من الدور الرابع أو السادس على ابنه وهو يمشي في الأرض فيقول: أنا معك، فيسكت الطفل، كم بينه وبينه من مسافات؟ المعية، والله -تعالى- يقول: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ يعني بعلمه، وإحاطته.

قال المؤلف: "وهو على عرشه، هذا قول المسلمين"، هذا قولهم قاطبة، أما الملاحدة، أما الحلولية؛ فخرجوا عن قول المسلمين.

(وَالْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ[٢١٩]: "وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بِذَاتِهِ وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ"، قَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُ الْمُبْطِلِينَ بِأَنْ رَفَعَ "الْمَجِيدِ". وَمُرَادُهُ أَنَّ اللهَّ هُوَ الْمَجِيدُ بِذَاتِهِ، وَهَذَا مَعَ أَنَّهُ جَهْلٌ وَاضِحٌ؛ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُقَالَ: "الرَّحْمَنُ بِذَاتِهِ"، وَ"الرَّحِيمُ بِذَاتِهِ"، وَ"الْعَزِيزُ بِذَاتِهِ".

---

(٢١٩) الإمام العلامة القدوة الفقيه، عالم أهل المغرب، أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد، القيرواني المالكي، ويقال له: مالك الصغير. كان أحد من برز في العلم والعمل. قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا، ورحل إليه من الأقطار ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وملأ البلاد من تواليفه. تفقه بفقهاء القيروان. كان -رحمه الله- على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي خُطْبَةِ "الرِّسَالَةِ" أَيْضًا: "عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى". فَفَرَّقَ بَيْنَ الِاسْتِوَاءِ وَالِاسْتِيلاءِ عَلَى قَاعِدَةِ الأَئِمَّةِ الْمُتْبُوعِينَ.

وَمَعَ هَذَا؛ فَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي "الْمُخْتَصَرِ" بِأَنَّ اللهَ فِي سَمَائِهِ دُونَ أَرْضِهِ. هَذَا لَفْظُهُ، وَالَّذِي قَالَهُ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ مَا زَالَتْ تَقُولُهُ أَئِمَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ).

نعم، المؤلف -رحمه الله-، قال: والقول الذي قاله الشيخ أبي محمد ابن أبي زيد: وهو فوق عرشه المجيد بذاته. رجع المؤلف إلى قول أبي محمد بن أبي زيد، قد سبق أن نقل عنه هذا القول قبل خمس صفحات، نقل عن ابن أبي زيد هذا في قوله، عندما ذكر ما ذكره أئمة السلف، أهل السنة، من المالكية مختصر ابن أبي زيد في هذا، وهو لما ذكر هذا في مقدمة الرسالة، لتلقن لجميه المسلمين؛ لأن عند أئمة السنة من العقائد التي يلقنها كل أحد.

فقوله: قاله الشيخ أبو محمد بن أبي زيد من المالكية من أنه فوق عرشه المجيد بذاته، وأنه - أي الرب-، أن الله - سبحانه وتعالى- فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه، وهو -سبحانه- فوق العرش، وعلمه في كل مكان.

قال: فقد تأوله بعض المفسدين بأن رفع المجيد، قال: وأنه فوق عرشه المجيدُ بذاته، وأنه فوق عرشه المجيدُ بذاته.

قال المؤلف: حينما رفع المجيد مراده أن الله هو المجيد بذاته، مراده أن الله هو المجيد بذاته، قال: ومع أنه جهل واضح، فإنه بمنزلة أن يقال: الرحمن بذاته والرحيم بذاته والعزيز بذاته، فكيف إن هذا التأويل مع كونه باطلا، فهو يفسد به المعنى، يقول المعنى فاسد ... فوق عرشه المجيدِ -بالكسر- صفة للعرش، والذين تأول، قال: لا، وأنه لا وأنه، يعني الله فوق عرشه المجيدُ، فجعل المجيد وصف له.

يقول: ثم رفع المجيد، مراده أن الله هو المجيد بذاته، وهذا مع أنه جهل واضح، فإنه يفسد المعنى، جهل واضح؛ لأن المجيد صفة للعرش، وليست صفة لله -تعالى-.

توفي سنة ست وثمانين وثلاث مئة. من أهم مصنفاته: "النوادر والزيادات". انظر: السير (١٧/ ١٠ ترجمة ٤)، والديباج المذهب (١/ ٤٢٧ ترجمة ١١).

يقول: إنه فوق عرشه المجيد بذاته، فالمجيد صفة للعرش، وهذا المبطل رفع المزيد وجعله وصفًا لله، فهذا يقول: إنه جهل باللغة العربية، ويفسد به المعنى، مراده أنه هو المجيد بذاته، ومع أنه جهل واضح، فإنه يمكن أن يقال: الرحمن بذاته، والرحيم بذاته، والعزيز بذاته، ماذا، معناه غير سليم.

وقد قال ابن أبي زيد في خطبة الرسالة أيضًا: "على العرش استوى، وعلى الملك احتوى". هناك في الآية الكريمة في سورة والسماء ذات البروج ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٢٢٠]، فيها قراءتان ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، فيها قراءتان، ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾، في قراءة ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾، وصف لله، ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾ وصف للعرش، فيها قراءتان، مشهورتان، فالآية تحتمل هذا، في رسالة ابن أبي زيد.

يقول: وقد قال ابن زيد في خطبة الرسالة أيضًا: "على العرش استوى، وعلى الملك احتوى"، ففرق بين الاستواء والاستيلاء، فالاستيلاء قال: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢٢١]، والاستيلاء، احتوى، جميع المخلوقات، الله -تعالى- ملكها وقهرها، أما الاستواء فهو خاص بالعرش، والاستيلاء عام بالمخلوقات، ففرق، قال ابن أبي زيد في خطبة رسالته: "على العرش استوى، وعلى الملك احتوى"، ففرق بين الاستواء والاستيلاء على قاعدة الأئمة المتبوعين، قال: ومع هذا فقد صرح ابن أبي زيد في المختصر أن الله في سمائه دون أرضه، هذا لفظه.

قال المؤلف: والذي قاله ابن أبي زيد ما زالت تقوله أئمة السنة من جميع الطوائف، يعني كلام ابن أبي زيد هذا ليس خاصًا، تقوله طوائف المسلمين، أئمة السنة من جميع الطوائف كلهم يقولون بمقالة ابن أبي زيد أن الله في سمائه دون أرضه، ردًا على الجهمية الذين يقولون إن الله مختلط بمخلوقاته، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا. وذكر ابن القيم[٢٢٢] -رحمه الله- في اجتماع الجيوش الإسلامية.

---

(٢٢٠) البروج: ١٥ - ١٦.

(٢٢١) طه: ٥.

(٢٢٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، شمس الدين أبو عبد الله، الزرعي، ثم الدمشقي. الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف. ابن قيم الجوزية. تفقه في المذهب الحنبلي، وبرع وأفتى، ولازم شيخ الإسلام ابن تيميَّة. وكان ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة، ولهج بالذكر. له تواليف حسان؛ منها: "زاد المعاد"، و"بدائع الفوائد". ولد سنة إحدى وتسعين وست مئة، وتوفي سنة إحدة وخمسين وسبع مئة. انظر: البداية والنهاية (١٨/ ٥٢٣ - دار هجر)، والذيل على طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٠ ترجمة ٦٠٠).

(وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ[٢٢٣] الإِمَامُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ "الْوُصُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ الأُصُولِ": أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ اسْتَوَى بِذَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ. وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ[٢٢٤] -حَافِظُ الْكُوفَةِ فِي طَبَقَةِ الْبُخَارِيِّ وَنَحْوِهِ- ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ).

نعم، ذكر أبو عمر الطلمنكي الإمام في كتابه الوصول إلى معرفة الأصول أن أهل السنة والجماعة متفقون على أن الله استوى بذاته على عرشه، وقال بذاته للرد على الحلولية الجهمية، كلمة "بذاته"، اضطر العلماء إلى إطلاقها للرد على الجهمية الذين أنكروا علو الله على خلقه، ولو لم يتكلم أهل البدع بهذا لما كانت هناك حاجة لأن يقال بذاته، يقال عن الله استوى على العرش، لكن أهل السنة أرادوا الرد على أهل البدع الذين أنكروا علو الله بذاته.

وكذلك ذكر محمد بن عثمان حافظ الكوفة في طبقة البخاري، ذكر ذلك عن أهل السنة والجماعة، استواء الله على عرشه بذاته.

(وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ عَمَّارٍ السِّجِسْتَانِيُّ[٢٢٥] الإِمَامُ فِي رِسَالَتِهِ الْمَشْهُورَةِ فِي السُّنَّةِ الَّتِي كَتَبَهَا إِلَى مَلِكِ بِلادِهِ. وَكَذَلِكَ ذَكَرَ أَبُو نَصْرٍ السِّجْزِيُّ[٢٢٦] الْحَافِظُ فِي كِتَابِ "الإِبَانَةِ" لَهُ. قَالَ: وَأَئِمَّتُنَا -كَالثَّوْرِيِّ[٢٢٧]، وَمَالِكٍ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ[٢٢٨]،

---

(٢٢٣) الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري، أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، المعافري الأندلسي- الطلمنكي. كان من بحور العلم. حدث عنه: أبو عمر ابن عبد البر، وأبو محمد ابن حزم، وعبد الله بن سهل المقرئ وعدة. أدخل الأندلس علما جما نافعا، وكان عجبا في حفظ علوم القرآن؛ قراءاته ولغته وإعرابه وأحكامه ومنسوخه ومعانيه. صنف كتبا كثيرة في السنة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر. مات سنة تسع وعشرين وأربع مئة، عن تسعين عاما سوى أشهر. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٦ ترجمة ٣٧٤)، والديباج المذهب (١/ ١٧٨ ترجمة ٥٦).

(٢٢٤) محمد بن عثمان بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبو جعفر العبسي. الحافظ البارع، محدث الكوفة. سكن بغداد وحدث بها. مات في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومئتين. انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٤٢ ترجمة ٩٧٩)، وطبقات الحفاظ (١/ ٥٦).

(٢٢٥) يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العنبس، الإمام المحدث الواعظ، شيخ سجستان، أبو زكريا، الشيباني النيهي السجستاني، نزيل هراة. كان متحرقا على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدرا، إلا أنه كان له جلالة عجيبة بهراة وأتباع وأنصار. وقد روى أيضا عن والده عمار. وكان فصيحا مفوها، حسن الموعظة، رأسا في التفسير، أكمل التفسير على المنبر في سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، ثم افتتح ختمة أخرى فمات وهو يفسر في سورة القيامة، وعاش تسعين سنة. توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٨١ ترجمة ٣١٨)، وشذرات الذهب (٥/ ١١٦).

وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ[٢٢٩]، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ[٢٣٠]، وَابْنِ الْمُبَارَكِ[٢٣١]، وَفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ[٢٣٢]، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ[٢٣٣]- مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ فَوْقَ الْعَرْشِ بِذَاتِهِ؛ وَأَنَّ عِلْمَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ)[٢٣٤].

---

(٢٢٦) الإمام العالم الحافظ المجود شيخ السنة، أبو نصر، عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد، الوائلي البكري السجستاني، شيخ الحرم، ومصنف "الإبانة الكبرى" في أن القرآن غير مخلوق، وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الأثر. توفي بمكة، في المحرم سنة أربع وأربعين وأربع مئة. انظر: السير (١٧/ ٦٥٤ ترجمة ٤٤٥)، وطبقات الحفاظ (ص: ٤٢٩).

(٢٢٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي. من ثور. إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه. ولد سنة سبع وتسعين. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس. مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٥٤ ترجمة ٢٤٠٧)، والسير (٧/ ٢٢٩ ترجمة ٨٢).

(٢٢٨) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون، أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام. مولده بالكوفة، في سنة سبع ومئة. طلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات. وتوفي سنة ثمان وتسعين ومئة بالحَجُونِ -جبل بأعلى مكة-. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٧٧ ترجمة ٢٤١٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤ ترجمة ١٢٠).

(٢٢٩) حماد بن سلمة بن دينار، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو سلمة البصري، النحوي، البزاز، الخرقي، البطائني، مولى آل ربيعة بن مالك، وابن أخت حميد الطويل. كان بحرا من بحور العلم. قال علي بن المديني: من تكلم في حماد؛ فاتهموه في الدين. وقال عبدالرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدا؛ ما قدر أن يزيد في العمل شيئا. قال ابن حجر في التقريب: ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة. مات سنة سبع وستين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٥٣ ترجمة ١٤٨٢)، والسير (٧/ ٤٤٤ ترجمة ١٦٨).

(٢٣٠) حماد بن زيد بن درهم، العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي، مولى آل جرير بن حازم البصري، الأزرق الضرير، أحد الأعلام، أصله من سجستان، سُبي جده درهم منها. مولده في سنة ثمان وتسعين، ومات في سنة تسع وسبعين ومئة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت ربما دلس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٩ ترجمة ١٤٨١)، والسير (٧/ ٤٥٦ ترجمة ١٦٩).

(٢٣١) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي. أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث. له تواليف؛ منها "الزهد". قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت فقيه عالم جواد. ولد سنة ثمان عشرة ومئة، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٥ ترجمة ٣٥٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٨ ترجمة ١١٢).

(٢٣٢) فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي، أبو علي الزاهد، أحد صلحاء الدنيا وعبادها. ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد، وكتب الحديث بالكوفة، وتحول إلى مكة، فسكنها ومات بها في أول سنة سبع وثمانين ومئة في خلافة هارون. قال ابن حجر في التقريب: ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٢٨١ ترجمة ٤٧٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١ ترجمة ١١٤).

(وَكَذَلِكَ ذَكَرَ شَيْخُ الإِسْلامِ الأَنْصَارِيُّ[٢٣٥]، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الطَّرْقِيُّ[٢٣٦]، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلِيُّ[٢٣٧]، وَمَنْ لا يُحْصِي عَدَدَهُ إلاَّ اللهُ مِنْ أَئِمَّةِ الإِسْلامِ وَشُيُوخِهِ).

نعم، وكذلك ذكر يحيى بن عمار السجستاني الإمام في رسالته المشهورة في السنة التي كتبها إلى ملك كتابه، وكذلك ذكر أبو نصر السدي في كتاب الإبانة، قال: وأئمتنا كالثوري ومالك وابن عيينة، سفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد، وابن المبارك، والفضيل بن عياض، وأحمد وإسحاق، متفقون على أن الله فوق العرش بذاته، وأن علمه في كل مكان، علم الله في كل مكان، ولكنه -سبحانه- فوق العرش.

---

(٢٣٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي. أبو يعقوب المروزي، المعروف بابن راهويه. نزيل نيسابور، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين. مولده في سنة إحدى وستين ومئة. اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد. ورحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام، وعاد إلى خراسان، فاستوطن نيسابور إلى أن مات بها وانتشر علمه عند أهلها. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد ابن حنبل. ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير. مماته سنة ثمان وثلاثين ومئتين. له مسائل جمعها الكوسج مع مسائل الإمام أحمد. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٣ ترجمة ٣٣٢)، والسير (١١/ ٣٥٨ ترجمة ٧٩).

(٢٣٤) ذكره الذهبي في العلو (٥٥٦).

(٢٣٥) شيخ الإسلام، الإمام القدوة، الحافظ الكبير، أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن متّ الأنصاري الهروي، شيخ خراسان. من ذرية صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- أبي أيوب الأنصاري. مولده في سنة ست وتسعين وثلاث مئة. كان بارعا في اللغة، حافظا للحديث. وكان سيفا مسلولا على المتكلمين. له صولة وهيبة واستيلاء على النفوس ببلده، يعظمونه، ويتغالون فيه، ويبذلون أرواحهم فيما يأمر به. امتحن مرات، وأوذي، ونفي من بلده. وكان يقول: عُرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك. لكن يُقال لي: اسكت عمن خالفك. من مصنفاته: "ذم الكلام"، و"الأربعين". توفي في ذي الحجة، سنة إحدى وثمانين وأربع مئة، عن أربع وثمانين سنة وأشهر. انظر: طبقات الحنابلة (٣/ ٤٥٨ ترجمة ٦٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٣ ترجمة ٢٦٠).

(٢٣٦) أحمد بن ثابت بن محمد أبو العباس الطرقي -بفتح الطاء المهملة وسكون الراء، وبعدها قاف-، وطرق قرية من أصبهان، كان عارفاً بالفقه والأصول، والأدب، حسن التصنيف. قال السمعاني: سمعت جماعة يقولون: إنه كان يقول: إن الروح قديمة. توفي في شوال سنة إحدى وعشرين وخمس مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٢٨ ترجمة ٣٠٩)، وميزان الاعتدال (١/ ٨٦ ترجمة ٣١٥).

(٢٣٧) الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء، محيي الدين، أبو محمد، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، شيخ بغداد. مولده بجيلان في سنة إحدى وسبعين وأربع مئة. قدم بغداد شابا، وتفقه على علمائها. مات سنة أحدى وتسعين وخمس مئة. وقد أفردت ترجمته في مجلدات. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩ ترجمة ٢٨٦)، وترجمته مفردة في كتاب "بهجة الأسرار في مناقب سيدي عبد القادر" للشطنوفي.

المؤلف يكثر من النقول عن الأئمة والعلماء، ليرد على الجهمية، ليبين أن الجهمية والمعتزلة والأشاعرة قولهم مخالف لقول أهل السنة، ولذلك فارقوا العلماء والأئمة وأهل الحق،

نعم، شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي، وأبو العباس الطرقي، وعبد القادر الجيلاني الحنبلي، ومن لا يحصي عددهم إلا الله من أئمة الإسلام وشيوخه، كلهم قرروا أن الله مستو على العرش، وأن الله فوق المخلوقات بذاته، وأن علمه محيط بكل مكان.

(وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الأَصْبَهَانِيُّ -صَاحِبُ "حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ"، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الْمَشْهُورَةِ فِي الاِعْتِقَادِ الَّذِي جَمَعَهُ-: طَرِيقُنَا طَرِيقُ السَّلَفِ الْمُتَّبِعِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الأُمَّةِ.

قَالَ: وَمِمَّا اعْتَقَدُوهُ: أَنَّ اللهَّ لَمْ يَزَلْ كَامِلاً بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ الْقَدِيمَةِ، لا يَزُولُ وَلا يَحُولُ، لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِعِلْمٍ، بَصِيرًا بِبَصَرٍ، سَمِيعًا بِسَمْعٍ، مُتَكَلِّمًا بِكَلامٍ، وَأَحْدَثَ الأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ.

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلامُ اللهَّ. وَكَذَلِكَ سَائِرُ كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ كَلامُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ -مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ مَقْرُوءًا، وَمَتْلُوًّا، وَمَحْفُوظًا، وَمَسْمُوعًا، وَمَكْتُوبًا، وَمَلْفُوظًا-: كَلامُ اللهَّ حَقِيقَةً لاَ حِكَايَةً، وَلاَ تَرْجَمَةً، وَأَنَّهُ بِأَلْفَاظِنَا كَلامُ اللهَّ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَأَنَّ الْوَاقِفَةَ وَاللَّفْظِيَّةَ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَأَنَّ مَنْ قَصَدَ الْقُرْآنَ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ يُرِيدُ بِهِ خَلْقَ كَلامِ اللهَّ؛ فَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، وَأَنَّ الْجَهْمِيَّ عِنْدَهُمْ كَافِرٌ.

وَذَكَرَ أَشْيَاءَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَنَّ الأَحَادِيثَ الَّتِي ثَبَتَتْ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْعَرْشِ وَاسْتِوَاءِ اللهَّ عَلَيْهِ يَقُولُونَ بِهَا، وَيُثْبِتُونَهَا مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلا تَمْثِيلٍ، وَأَنَّ اللهَّ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَالْخَلْقَ بَائِنُونَ مِنْهُ؛ لاَ يَحِلُّ فِيهِمْ، وَلاَ يَمْتَزِجُ بِهِمْ، وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ دُونَ أَرْضِهِ. وَذَكَرَ سَائِرَ اعْتِقَادِ السَّلَفِ وَإِجْمَاعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ).

نعم، هذا النقل عن الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب حلية الأولياء وغيره من المصنفات المشهورة، كتب كتاب في الاعتقاد الذي جمعه، يقول فيه: طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال: ومما اعتقدوه أن

الله لم يزل كاملاً بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول، لم يزل عالمًا بعلم، فيه رد على المعتزلة الذي يقول عالم بغير علم، لأنهم يثبتون عشرة من الصفات، يقول: لم يزل عالمًا بعلم..... [٢٣٨].

الصفة، المعتزلة الذين يقولون إنه له الأسماء دون الصفات، والعالم بدون علم، والأسماء بدون معاني.

لم يزل عالمًا بعلم، بصيرًا ببصر، سميعًا بسمع، متكلمًا بكلام، هذا قول أهل السنة، ثم قال: وأحدث الأشياء بغير شيء، يعني خلق الإنسان من غير شيء، وأن القرآن كلام الله، وكذلك سائر الكتب المنزلة كلام الله غير مخلوق، وأن القرآن من جميع الجهات كلام الله، يعني ماذا من جميع الجهات؟ يعني من جهة القراءة، إذا قرأته فهو كلام الله، وإذا تلوته فهو كلام الله، وإذا حفظته فهو كلام الله، وإذا سمعته فهو كلام الله، وإذا كتبته فهو كلام الله، من جميع الجهات هو كلام الله.

كيف تتصور، هو كلام الله مقروئًا، كلام الله متلوًّا، كلام الله محفوظًا في الصدور، كلام الله مسموعًا بالآذان، كلام الله ملفوظًا، كلام الله حقيقة لا حكاية، وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق، وأن الواقفة واللفظية من الجهمية، الواقفة الذين يقولون لا نقول مخلوق ولا مخلوق، سُموا واقفة، هؤلاء جهمية، واللفظية الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق جهمية؛ لأن الخالق ... والقرآن كلام الله، لا يتحقق اللفظ، أنت مخلوق في جميع أفعالك، لكن كيف تحقق بأن لفظك بالقرآن غير مخلوق، هذا من البدع.

الواقفة واللفظية من الجهمية، الواقفة الذين توقفوا، ما يقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، واللفظية الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق ... قال: وأن من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فيعده من الجهمية، من قصد القرآن بوجه، يعني قال: إن المقروء كلام الله، عن المقروء مخلوق، أو قال الملفوظ مخلوق، أو قال المحفوظ مخلوق، أو قال المسموع مخلوق، أو قال المكتوب مخلوق، فهو جهمي، من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية، وأن الجهمي عندهم كافر على العموم، لكن فلان بن فلان جهمي لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة، ... المعين لا يكفر، لكن هذا على العموم، تكفير بالعموم، الجهمية كفار، من قال كلامه مخلوق

(٢٣٨) ذكره الذهبي في العلو (٥٦١).

كافر، من أنكر رؤية الله في الآخرة كافر، لكن فلان أنكر الرؤية لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة، فتثبت الشروط وتنتفي الموانع.

وأن الجهمي عندهم كافر، وذكر أشياء إلى أن قال: وأما الأحاديث التي ثبتت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في العرش، واستواء الله عليه يقولون بها، يعني ثبتون الأحاديث، ويثبتون الاستواء، ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، لا يقولون كيفية استواء الله كذا، ولا يقولون مثل استواء المخلوق، وأن الله بائن من خلقه، منفصل بذاته فوق المخلوقات، والخلق بائنون منه، منفصلون عنه، لا يحل فيهم ولا يحلون فيه، هذا في الرد على الجهمية، وهو مستوى على عرشه في سمائه دون أرضه، هو مستوى على العرش، والعرش فوق الخلق، وذكر اتفاق السلف وإجماعهم على ذلك.

(وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَمَّارٍ السِّجِسْتَانِيُّ فِي "رِسَالَتِهِ": لاَ نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: إِنَّهُ بِدَاخِلِ الأَمْكِنَةِ وَمُمَازِجٌ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ نَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ؛ بَلْ نَقُولُ: هُوَ بِذَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَسَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَقُدْرَتُهُ مُدْرِكَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٢٣٩]).

نعم، يقول يحيى بن عمار: لا نقول كما تقول الجهمية، ماذا يقولون؟ يقولون إنه بداخل الأمكنة وممازج لكل شيء، داخل، يعتقدون أن معبودهم داخل في الأمكنة وممتزج بكل شيء، ولا نعلم أين هو؟ بل نقول كما قال الحق هو بذاته على العرش، وعلمه محيط بكل شيء، وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء، مدرك -سبحانه- بسمعه يسمع المسموعات، ويبصر المبصرات، ويقدر على كل شيء،.... على قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٢٤٠] يعني بعلمه وإحاطته واطلاعه، نقول بسمعه وبصره.

(٢٣٩) الحديد: ٤.

(٢٤٠) الحديد: ٤.

(وَقَالَ الشَّيْخُ الْعَارِفُ مَعْمَرُ بْنُ أَحْمَدَ[٢٤١] شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ: أَحْبَبْتُ أَنْ أُوصِيَ أَصْحَابِي بِوَصِيَّةٍ مِنَ السُّنَّةِ، وَأَجْمَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ. فَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنَ الْوَصِيَّةِ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهَا: وَإِنَّ اللهَ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِلاَ كَيْفٍ وَلاَ تَمْثِيلٍ وَلاَ تَأْوِيلٍ، وَالاِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَإِنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَالْخَلْقُ بَائِنُونَ مِنْهُ؛ بِلاَ حُلُولٍ وَلاَ مُمَازَجَةٍ، وَلاَ مُلاصَقَةٍ، وَإِنَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- سَمِيعٌ بَصِيرٌ، عَلِيمٌ خَبِيرٌ، يَتَكَلَّمُ، وَيَرْضَى وَيَسْخَطُ، وَيَضْحَكُ وَيَعْجَبُ، وَيَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَاحِكًا، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ بِلاَ كَيْفٍ، وَلاَ تَأْوِيلٍ، وَمَنْ أَنْكَرَ النُّزُولَ أَوْ تَأَوَّلَ؛ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ).

نعم، وهذا رواه الأصفهاني في الحجة، وكذلك شيخ الإسلام في الفتوى الحموية يقول: نقل عن الشيخ معمر بن أحمد شيخ الصوفية في زمانه، قال: أحببت أن أوصي أصحابي وصية من السنة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث وأهل المعرفة والتصوف، ثم قال.. ذكر أشياء في الوصية إلى أن قال: وأن الله استوى على عرشه بلا كيف. لا نقول كيفية كذا، الله أعلم بالكيفية، ولا تمثيل، ولا نقول كاستواء المخلوق، ولا تأويل، ولا تأويل الاستواء بالاستيلاء.

قال: والاستواء معلوم، يعني معلوم معناه في اللغة العربية، استقر وعلا، وصعد، واتفع. والكيف مجهول، كيفية الاستواء مجهولة لا نعلمها.

وأنه مستو على عرشه بائن من خلقه، لا كالجهمية، الذين يقولون هو مختلط بالمخلوقات، والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا ملاصقة، وأن الله -عز وجل- سميع بصير عليم خبير، يتكلم ويرضى، ويسخط يوضحك، ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكًا، وينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الآخر بلا كيف ولا تأويل، هذا قول أهل السنة، وهذه النصوص كلها واردة في الكتاب والسنة، السميع، البصير، العليم، خبير، كل هذا أثبتها الله لنفسه، يتكلم يرضى، ويسخط ويضحك ويعجب، ويتجلى على عباده ضاحكًا، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، وهذا الحديث متواتر، كيف شاء، بلا كيف، لا نكيف النزول، الله أعلم كيف ينزل، ولا نؤول. فإن أنكر النزول أو تأول؛ فهو مبتدع ضال مخالف لأهل السنة والجماعة.

---

(٢٤١) معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهاني، أبو منصور. شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان. توفي سنة ثمان عشرة وأربع مئة. انظر: العبر (٣/ ١٣١)، وشذرات الذهب (٣/ ٢١١).

(وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ[٢٤٢] فِي كِتَابِ "الرِّسَالَةِ فِي السُّنَّةِ" لَهُ: وَيَعْتَقِدُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَيَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُهُ وَعُلَمَاءُ الأُمَّةِ. وَأَعْيَانُ سَلَفِ الأُمَّةِ لَمْ يَخْتَلِفُوا أَنَّ اللهَ -تَعَالَى- عَلَى عَرْشِهِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ.

قَالَ: وَإِمَامُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيُّ احْتَجَّ فِي كِتَابِهِ "الْمَبْسُوطِ" فِي مَسْأَلَةِ إِعْتَاقِ الرَّقَبَةِ الْمُؤْمِنَةِ فِي الْكَفَّارَةِ، وَأَنَّ الرَّقَبَةَ الْكَافِرَةَ لاَ يَصِحُّ التَّكْفِيرُ بِهَا بِخَبَرِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ[٢٤٣]، وَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْتِقَ الْجَارِيَةَ السَّوْدَاءَ عَنِ الْكَفَّارَةِ، وَسَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ إِعْتَاقِهِ إِيَّاهَا، فَامْتَحَنَهَا لِيَعْرِفَ أَنَّهَا مُؤْمِنَةٌ أَمْ لا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ رَبُّكِ؟»، فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «أَعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»[٢٤٤] فَحَكَمَ بِإِيمَانِهَا لَمَّا أَقَرَّتْ أَنَّ رَبَّهَا فِي السَّمَاءِ، وَعَرَفَتْ رَبَّهَا بِصِفَةِ الْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّةِ).

نعم، وهذا النقل عن الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري الشافعي في كتابه المسمى الرسالة في السنة، قال: ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سماواته على عرشه، كما نطق به كتابه؛ أي في قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢٤٥]، قال وعلماء الأمة وأعيان سلف الأمة لم يختلفوا أن الله -تعالى- على عرشه وأن عرشه فوق سمواته، قال وإمامنا أبو عبد الله الشافعي احتج في كتابه المسبوط في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة، وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم السلمي، قال في صحيح مسلم خبر معاوية، لما صك الجارية السوداء التي ترعى الغنم لما أخذ الديب واحدة منها، وكان يشاهدها، جاء وصكها، ضربها، قال: كيف يأخذ الذئب وأنت عنده، ثم ندم، فجاء إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فعظم عليه الأمر وشدد عليه، فقال: يا رسول الله أعتقها، تكون كفارة لي، فقال آت بها إلي، فامتحنها النبي -صلى الله عليه وسلم-، سألها، قال: «أَيْنَ اللهُ؟»

---

(٢٤٢) الإمام شيخ الإسلام الخطيب المفسر الواعظ، أوحد وقته في طريقته، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد، أبو عثمان الصابوني. مولده ببوشنج سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربع مئة. انظر: السير (١٨/ ٤٠ ترجمة ١٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٧١ ترجمة ٣٦٧).

(٢٤٣) معاوية بن الحكم السلمي. قال أبو عمر كان يسكن بني سليم، وينزل المدينة. قال البخاري: له صحبة، يعد في أهل الحجاز. وقال البغوي: سكن المدينة. انظر: الاستيعاب (ص: ٦٧١ ترجمة ٢٣٤٧)، الإصابة (٦/ ١٤٨ ترجمة ٨٠٧٠).

(٢٤٤) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٥٣٧).

(٢٤٥) طه: ٥.

«مَنْ أَنَا؟»، قال: «أَيْنَ اللهُ؟»، قالت: في السماء. قال: «من أنا؟»، قالت: أنت رسول الله، ثم قال: «أَعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»، رواه مسلم في الصحيح.

والمؤلف احتج الشافعي في كتابه المبسوط في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة، وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها، ... رقبة مؤمنة، وأنه أراد أن يعتق الجارية السوداء على الكفارة، وسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن إعتاقه إياها، فامتحنها، يعني سألها ليعرف أنها مؤمنة أم لا، فقال: «أين ربك؟»، فأشارت إلى السماء، فقال: «اعتقها فإنها مؤمنة»، وحكم بإيمانها لما أقرت أن ربها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية[٢٤٦]، فهذا يدل على أن الله -سبحانه وتعالى- فوق العرش فوق السموات، وهذا هو الحق، قاله أهل السنة قاطبة كما جاء به النصوص.

(وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ[٢٤٧]: بَابُ الْقَوْلِ فِي الِاسْتِوَاءِ، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢٤٨]، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٢٤٩]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[٢٥٠]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[٢٥١]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٢٥٢]، ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾[٢٥٣]، وَأَرَادَ مَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[٢٥٤]، بِمَعْنَى عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَ: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ﴾[٢٥٥]؛ أَيْ: عَلَى الأَرْضِ، وَكُلُّ مَا عَلاَكَ

---

(٢٤٦) ذكره الذهبي في العلو (٥٦٧).

(٢٤٧) الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، صاحب التصانيف. ولد سنة أربع وثمانين ثلاث مئة في شعبان ومات في عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع مئة بنيسابور، ونقل في تابوت إلى بيهق مسيرة يومين. من تصانيفه: "السنن الكبرى"، و"الخلافيات". انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٣ ترجمة ٨٦)، طبقات الحفاظ (ص٨٧).

(٢٤٨) طه: ٥.

(٢٤٩) الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤.

(٢٥٠) الأنعام: ١٨، ٦١.

(٢٥١) النحل: ٥٠.

(٢٥٢) فاطر: ١٠.

(٢٥٣) الملك: ١٦.

(٢٥٤) طه: ٧١.

(٢٥٥) التوبة: ٢.

فَهُوَ سَمَاءٌ، وَالْعَرْشُ أَعْلَى السَّمَاوَاتِ. فَمَعْنَى الآيَةِ: أَأَمِنْتُمْ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي سَائِرِ الآيَاتِ. قَالَ: وَفِيمَا كَتَبْنَا مِنَ الآيَاتِ دَلالَةٌ عَلَى إِبْطَالِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الجهمية: أَنَّ اللهَ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٢٥٦]، إِنَّمَا أَرَادَ بِعِلْمِهِ لاَ بِذَاتِهِ)[٢٥٧].

نعم، هذا النقل عن البيهقي -رحمه الله-، وهو شافعي، وهو قد يؤول بعض الصفات، ومع ذلك نقل الآن هذه النقول التي تثبت أن الله فوق السموات مستو على العرش، وهذا النقل من كتاب الشافعي، كتابه المسمى الاعتقاد.

يقول الحافظ أبو بكر البيهقي: باب القول. في كتابه المسمى كتاب الاعتقاد، كتاب في العقيدة للبيهقي، والبيهقي شافعي، وهو يؤول بعض الصفات، لكنه -رحمه الله- لا ينتمي إلى مذهب الأشاعرة.

قال: باب القول في الاستواء، ثم قال: قال الله -تعالى-: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢٥٨]، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٢٥٩]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[٢٦٠]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[٢٦١]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٢٦٢]، ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾[٢٦٣]، بما استدل بهذه النصوص على أي شيء؟ على أن الله مستو على عرشه فوق مخلوقاته ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢٦٤] ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٢٦٥]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[٢٦٦]، صفة

---

(٢٥٦) الحديد: ٤.

(٢٥٧) ذكره البيهقي في الاعتقاد (ص١١٢-١١٣).

(٢٥٨) طه: ٥.

(٢٥٩) الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤.

(٢٦٠) الأنعام: ١٨، ٦١.

(٢٦١) النحل: ٥٠.

(٢٦٢) فاطر: ١٠.

(٢٦٣) الملك: ١٦.

(٢٦٤) طه: ٥.

(٢٦٥) الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤.

(٢٦٦) الأنعام: ١٨، ٦١.

الفوقية، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[٢٦٧] كذلك، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[٢٦٨]، صفة العلو؛ لأن الصعود يكون من أسفل إلى أعلى.

﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾[٢٦٩]، في للظرفية يقصد بها العلو، يعني أأمنتم من في العلو، وهو الله، فوق العرش، وأراد من فوق السماء، ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾، أراد من فوق السماء، السماء إذا أراد بها الطباق المبنية، فقد تكون بمعنى على، على السماء، وإذا أُريد بالسماء العلو، فتكون في الظرفية على بابها، ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: وأراد من فوق السماء، كما قال: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[٢٧٠]، بمعنى على جذوع النخل، في بمعنى على، وليس أنه يشق الجذوع ويصلبهم فيها، لا. على جذوع النخل.

قال: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ﴾[٢٧١] ليس معناه احفروا الأرض وسيحوا فيها، لا. بل معناه سيحوا على الأرض.

قال: وكل ما علا فهو السماء، كل ما علا، كل شيء فوقك يسمى سماء، والله له أعلى العلو، وهو فوق العرش، والعرش أعلى السموات، فمعنى الآية: أأمنتم من على العرش، فكما صرح به في سائر الآيات.

قال: وفيما كتبه من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية أن الله بذاته في كل مكان، هذا قول الجهمية، يقولون إنه مختلط بالمخلوقات، حتى إنهم قالوا إنهم في بطون السباع، وفي أجواف الطيور، وفي كل مكان. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

قال: وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٢٧٢]، إنما أراد به بعلمه، لا بذاته. هو معكم بعلمه، لا بذاته، لكن فوق العرش.

---

(٢٦٧) النحل: ٥٠.

(٢٦٨) فاطر: ١٠.

(٢٦٩) الملك: ١٦.

(٢٧٠) طه: ٧١.

(٢٧١) التوبة: ٢.

(٢٧٢) الحديد: ٤.

نعم، فهذه النقول نقلها المؤلف –رحمه الله– حتى يبين، يبين أن الأئمة والعلماء وجميع الطوائف كلهم يثبتون العلو والفوقية، كلهم خلاف مذهب الجهمية النفاة.

(وَقَالَ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ[٢٧٣] فِي "شَرْحِ الْمُوَطَّأِ" –لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى حَدِيثِ النُّزُولِ– قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ الْحَدِيثِ فِي صِحَّتِهِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَات؛ كَمَا قَالَتِ الْجَمَاعَةُ. وَهُوَ مِنْ حُجَّتِهِمْ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ.

قَالَ: وَهَذَا أَشْهَرُ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَأَعْرَفُ مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ حِكَايَتِهِ؛ لأَنَّهُ اضْطِرَارٌ لَمْ يُوقِفْهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ؛ وَلا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِمْ مُسْلِمٌ).

(وَقَالَ أَبُو عُمَرَ أَيْضًا: أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ حُمِلَ عَنْهُمُ التَّأْوِيلُ قَالُوا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٢٧٤]: هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ؛ وَمَا خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِ)[٢٧٥].

نعم، وهذا النقل عن أبي عمر بن عبد البر النمري المالكي، في كتابه شرح الموطأ، وهو كتاب عظيم، لما تكلم على حديث النزول: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي؛ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي؛ فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؛ فَأَغْفِرَ لَهُ».

قال: هذا حديث لم يختلف أهل الحديث في صحته، يعني حديث النزول «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا..» إثبات العلو لله. قال: هذا حديث لم يختلف أهل الحديث في صحته؛ لأنه من الأحاديث المتواترة، وهو في الصحاح والسنن والمسانيد، وهو متواتر: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي؛

---

(٢٧٣) الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مولده في سنة ثمان وستين وثلاث مئة في شهر ربيع الآخر. أدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وحدث عنه ابن حزم الظاهري. من مصنفاته: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، و"الاستيعاب". مات بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربع مئة، وعاش خمسة وتسعين عاما. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣ ترجمة ٨٥)، والديباج المذهب (٢/ ٣٦٧ ترجمة ١٩)، والصلة لابن بشكوال (٢/ ٦٤٠ ترجمة ١٥٠١).

(٢٧٤) المجادلة: ٧.

(٢٧٥) ذكره ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٨-١٣٩).

فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي؛ فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؛ فَأَغْفِرَ لَهُ»[٢٧٦]. قال: هذا حديث لم يختلف أهل الحديث في صحته، قال: وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش، من فوق سبع سموات، كما قالت الجماعة، كيف، من أين الدليل؟ قال: فيه دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات، قال: والدليل: «ينزل ربنا كل ليلة»، والنزول يكون من أعلى إلى أسفل، النزول لا نعلم كيفية النزول، ينزل وهو -سبحانه- فوق العرش، والله أعلم بكيفية النزول، فهو -سبحانه- كما يليق بذاته وعظمته، لكن كيفية العلو غير كيفية النزول[٢٧٧].

قال: والدليل على أن الله في السماء على العرش، من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة،..... كما قال.... أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف.

قال: وهو من حجتهم على المعتزلة، في إنكارهم علو الله على مخلوقاته، واستوائه على عرشه، المعتزلة ينكرون، ينكرون علو الله على خلقه، وكذلك الجهمية، وينكرون استواؤه على عرشه، فهذا الحديث من حجة أهل الحق، حجة أهل السنة والجماعة، قال: ومن حجتهم على المعتزلة، يردون عليهم بهذا الحديث: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» قال ماذا؟ ينزل، إذن هو فوق -سبحانه وتعالى-، فدل على أنه في العلو.

قال: وهذا أشهر عند الخاصة والعامة، وأعرف من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم.

يعني أن هذا مشهور عند الخاصة والعامة، أن الله في العلو، وأن هذا معلوم عند الخاصة والمعلومة، وأعرف من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته، لا يحتاج إلا فقط تقرأ، تقرأ الآية تقرأ الحديث، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٢٧٨]، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢٧٩]، «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا»، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

---

(٢٧٦) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (١١٤٥)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (٧٥٨) من حديث أبي هريرة.

(٢٧٧) ذكره ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٢٨-١٢٩).

(٢٧٨) الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤.

(٢٧٩) طه: ٥.

يَرْفَعُهُ﴾[٢٨٠]، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾[٢٨١]، يكفي حكايته، قراءة، إذا قرأت تكفي القراءة، ولهذا قال: هذا أشهر عند العامة والخاصة وأعرف من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته، لا يحتاج إلى أكثر من قراءته فقط؛ لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه احد، اضطرار، يعني الخلق مضطرون إلى إثبات أن الله في العلو، هذا اضطرار لم يوقفهم عليه أحد، يعني لم يخبرهم به أحد، بل الله -تعالى- فطرهم عليه، فطرهم على أنه في العلو، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السموات، هذا الأمر فطر عليه الخلق، من غير أن يوقفهم عليه أحد ويطلعهم عليه ويخبرهم به، هذا مفطور عليه الإنسان، اضطرار، إذا أصاب الإنسان ضيم رفع رأسه إلى السماء، إذا أصابه..... شيء رفع يده إلى السماء، اضطرار.

والإنسان عندما يؤذيه أحد، يجد طلبه للعلو، يرفع يديه: يا الله، هذا اضطرار، معنى إنه اضطراري، يجده الإنسان في نفسه، يضطر إلى طلب الله في العلو، من غير أن يوقفهم عليه أحد، من غير أن يلزمهم بذلك، يذكرهم بهذا، هذا ما أوقفهم عليه أحد، الله فطرهم على ذلك، ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٢٨٢]، ولا أنكره عليهم مسلم، ولا أنكر عليهم مسلم حينما يرفعون أيديهم إلى السماء، وحينما يطلبون الله في العلو، ما أنكره عليهم مسلم.

المسلمون أطبقوا على ذلك، وهذا علم اضطرار في نفوسهم، فطرهم الله عليه من غير أن يخبرهم بذلك أحد، ويوقفهم عليه أحد، ولا أن ينكر عليهم أحد من المسلمين.

نعم، هذا أيضًا كلام أبي عمر بن عبد البر من علماء أهل السنة، قال: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل، قال في قول الله -تعالى- في سورة المجادلة ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٢٨٣]: هو على العرش وعلمه في كل مكان، فسره بأي شيء؟ فسره بالعلم.

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾، يعن بعلمه، ﴿ولا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، بعلمه، ﴿ولا أَدْنَى مِن ذَلِكَ ولا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ﴾ بعلمه، ولكن فوق العرش.

---

(٢٨٠) فاطر: ١٠.

(٢٨١) النساء: ١٥٨.

(٢٨٢) الروم: ٣٠.

(٢٨٣) المجادلة: ٧.

فإذا قال قائل، أنتم أولتم، نقول: ما أولنا، لأن الله -تعالى- افتتح الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾، هذا أول الآية وآخرها: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، فافتتح الله -تعالى- الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فدل على أنها معية علم.

ولهذا قال: قالوا في تأويله، قال: - إجماع هذا، ما قاله فرد أو اثنين أو ثلاثة أو عشرة - أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله -تعالى-: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾: هو على العرش وعلمه في كل مكان.

هذا إجماع، علماء من العلماء، فإذا جاء واحد شاذ من المتأخرين في القرون المتأخرة،، وقال: هذا ﴿إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ﴾ هو مختلط بالمخلوقات، يقال: هذا قول مبتدع، قول كفري، قول مخالف للنصوص، مخالف للإجماع، مخالف للغة العربية، ثم قال: طيب أنا أقول معهم، حقًا هو معهم، يعني معهم مختلط بهم، نقول لا: هذا قول غير معروف في لغة العرب، لغة العرب المعية لا تفيد الاختلاط، ولا الامتزاج، ولا المماسة، المعية في لغة العرب، هي مطلق المصاحبة، لمطلق المصاحبة.

فلان مع فلان، فلان مع القوم، ما يلزم أن يكون بشخصه، معهم برأيه، معهم مثلاً بتأييده، معهم بنصرته.

يقال الأمير مع الجيش، والجيش بينه وبين الأمير مسافات، يعني معهم بتدبيره، بتنفيذ الجيش ومتابعته.

ويقال: فلان زوجته معه، وهي في المشرق وهو في المغرب، ويقال زوجته معه، أي معية هذه، زوجته معه وهي في المشرق وهو في المغرب، يعني في عصمته، المعية هذه هي مطلق المصاحبة، تقول العرب: ما زلنا نسير والقمر معنا، ما زلنا نسير والنجم معنا.

حتى قال بعض الأحناف، قالوا: لو تزوج مشرقي بمغربية ولم يتصل بها، يعني عقد عليها، ولم يلتقيا، ثم جاءت بولد لستة أشهر من عقد النكاح ألحق الولد به، ولو لم يعلم أنه اتصل بها، حفاظًا على النسب، أو لجواز أن يكون من أهل الخطوة.

يعني يكون له كرامة، الأول ما كان فيه مواصلات، الآن سهل، تركب طائرة ساعة واحدة، لكن في هذا الزمن ما فيه مواصلات عندهم.

إذا تزوج المشرقي المغربي احتاج ليتلاقوا بعضهم سنتين، كما يقول الإمام أحمد، سنتين، يحتاج مدة طويلة.

فيقول يجوز إذا تزوج مشرقي بمغربية وأتت بولد لستة أشهر من عقد النكاح، ولم نعلم أنه اتصل بها، نلحق الولد به، لجواز أن يكون من أهل الخطوة، يعني يمكن كرامة له، إذا حصلت الكرامة انتقل إليها انتقال كرامة ، وجاء معها يكون الولد.

فالقصد من هذا أن كلمة المعية، معية لا يلزم منها الاختلاط ولا ممازجة، حتى قال الأحناف بهذا، لو تزوج مشرقي بمغربية؛ فهو معها، فيقول فلان معه وهو في المشرق وهو في المغرب، والقمر معنا وهو فوق رأسه، "ما زلنا نسير والنجم معنا"، فإذا أتى بعض الجهمية والمعتزلة في العصور المتأخرة، وقالوا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٢٨٤] مختلط بالمخلوقات، المعية عندهم تفيد الاختلاط، وأبطلوا نصوص العلو والفوقية، التي تفيد العلو والاستواء على العرش.

وقالوا هذه أدلة باطلة، ونبطل نصوص الفوقية والمعية واستوائه على عرشه، بأيش؟ بنصوص المعية، ونقول: إن الله مختلط بالمخلوقات وليس فوق العرش، إذا آمنتم ببعض النصوص وكفرتم ببعض، اعملو بالنصوص! أهل السنة وفقهم الله فعملوا بالنصوص، عملوا بنصوص الفوقية والاستواء، وأثبتوا فوقية الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وقالوا إن المعية -نصوص المعية- هي معية علم وإحاطة واطلاع.

والمعية نوعان، معية عامة ومعية خاصة، معية عامة للمؤمن والكافر، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، معكم بعلمه وإحاطته واطلاعه، هذه المعية العامة، تأتي في سياق المحاسبة والمجازاة، والتخويف ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ معية عامة.

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ولا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ولا أَدْنَى مِن ذَلِكَ ولا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ -أسلوب تهديد - ﴿إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(٢٨٤) الحديد: ٤.

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهَّ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾[٢٨٥] هذه المعية العامة للمؤمن والكافر، فتأتي بجهة المحاسبة وجهة التخويف.

أما المعية الخاصة، فهي خاصة بالمؤمن، خاصة بالمؤمنين وبالمتقين، وبالصابرين، بالأنبياء والرسل ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[٢٨٦]، ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢٨٧]، ﴿إِنَّ اللهَّ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٢٨٨]، فتأتي في سياق المدح والثناء، وتقتضي التوفيق والتسديد والتأييد، ولا تدل على الاختلاط.... كما فهم أهل البدع وأهل الباطل، أهل البدع المعتزلة والجهمية جاءوا متأخرين، فلم يفهموا نصوص الكتاب والسنة، وضربوا بالنصوص عرض الحائط، وقالوا قولاً مختلطا، ولذلك الأئمة والعلماء في المؤلفات وشيخ الإسلام يذكر النصوص الكثيرة في بيان بطلان مذهب هؤلاء وأنهم ليسوا من الأئمة ولا العلماء، وإنما هم أعاجم لا يفهمون اللغة العربية ولا يفهمون النصوص، فتكلموا بالكلام الكفري فلذلك قام العلماء بنصر دين الله وكتابه وسنة نبيه وردوا عليهم، ومنهم الإمام شيخ الإسلام -رحمه الله-.

(هَذَا مَا تَلَقَّاهُ الْخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ؛ إِذْ لَمْ يُنْقَلْ عَنْهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ الْحَقُّ الظَّاهِرُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ).

(وَنَسْأَلُ اللهَّ الْعَظِيمَ أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِخَيْرٍ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ لاَ يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ؛ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَالْحَمْدُ للهَّ وَحْدَهُ).

نعم، يقول: (هذا الذي تلقاه الخلف عن السلف)، الخلف هم المتأخرون من العلماء والمؤمنون، والسلف المتقدمون، السلف من الصحابة والتابعين، وأتباعهم، والخلف من أتى بعدهم إلى يوم القيامة، تلقوا هذا الدين، تلقوا هذا العلم، تلقاه الخلف عن السلف، تلقاه الأصاغر عن الأكابر، تلقاه المتأخرون عن المتقدمين، إذ لم ينقل عنهم غير

---

(٢٨٥) النساء: ١٠٨.

(٢٨٦) طه: ٤٦.

(٢٨٧) الأنفال: ٤٦.

(٢٨٨) النحل: ١٢٨.

ذلك، ما نقل عنهم شيء يخالف ما دلت عليه النصوص، من إثبات العلو، علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، قال: (إذ هو الحق الظاهر الذي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية)، والحمد لله، وماذا بعد الحق إلا الضلال.

ختم المؤلف -رحمه الله- هذه الرسالة بالدعاء، قال: (أسأل الله العظيم أن يختم لنا بخير ولسائر المسلمين، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا بمنه وكرمه إنه أرحم الراحمين)، نسأل الله أن يوفقنا إلى الخير، وأن يثبتنا على دينه القويم، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذا هدانا بمنه وكرمه، وأن يتوفانا على الإسلام لا مغيرين ولا مبدلين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

المحقق الذي حقق هذه الرسالة هو الشيخ درش بن شبيبة العزلي، ذيل هذه الرسالة المراكشية ببحث حول قول السلف: "بائن من خلقه"، "وبذاته"، وقال: إن معنى قول بائن من خلقه، وكونه بذاته، وإن كانت لم ترد عن القدامى إلا أن العلماء اضطروا إلى ذكرها للرد على الجهمية الذين قالوا: إن الله مختلط بالمخلوقات، فاضطر العلماء إلى أن يقولوا: بائن من خلقه، بائن، يعني منفصل، واضطروا إلى أن يقولوا: بذاته، ولو لم يتكلم هؤلاء بالكلام الكفري؛ لما احتاج العلماء إلى ذلك، فهو يقول -وفقه الله-: ... جماعة من السلف أن الله -تعالى- بائن من خلقه، وأنه مستو على عرشه بذاته، وينزل بذاته، بل حكى بعضهم الإجماع، كما سيأتي في موضعه، وذلك أن هذه الألفاظ تكلم السلف بها للتوضيح والبيان، كقولهم في القرآن كلام الله غير مخلوق، وغير مخلوق لم ترد، كلمة غير مخلوق، لم ترد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا عن أصحابه، لكن لما كان المبتدعة يدسون السم في العسل، ويتلفظون بألفاظ مجملة، يريدون من ورائه تقويض مذهب السلف، بين أهل السنة أنه واجب على المسلم أن يقول غير مخلوق، ولم يقل هذه الكلمة بدع وظلم.

ولهذا قال الإمام أحمد عن بعض ما ذكروا: إنه لا يحتاج إلى هذه الكلمة، يقول القرآن كلام الله ويسكتون، قال: لولا ما وقع في القرآن -يعني من القول بخلقه- لوسعه السقوط، ولكن لم يسكت.

يعني إنه لا يسكت إنما يسكت لريبة، بل قال في هؤلاء الواقفة: إنهم شر من الجهمية، الواقفة الذين يقولون نتوقف لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق.

قال: إنهم شر من الجهمية، الذين يقولون القرآن مخلوق، أما الألفاظ التي أنكرها السلف في الجهة والحيز والجوهر والعرض، وغيرها، فهي لما اشتملت عليه من باطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢٨٩] -رحمه الله-: والمقصود هنا أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة، المشتبهة؛ لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع ما توقعهم بالاشتباه والاختلاط والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة والألفاظ التي بينت معانيها، إنما كان مأثورًا؛ حصلت به الألفة، وما كان معروفًا؛ حصلت به المعرفة.

قال المحقق: وعليه فلفظة البائن، وبذاته من الألفاظ المعروفة التي بينت معانيها، وهي من الألفاظ التي أثرت عن السلف -رضي الله عنهم-، وهذه الألفاظ إنما تستعمل في باب الإخبار عن الله -عز وجل-، ولا تسمى في باب الأسماء.

والسلف -رضي الله عنهم- استعملوا هاتين الكلمتين لأمور؛ منبها: التوضيح، وقولهم: بائن؛ ردًّا على الجهمية الحلولية، فهو بائن من خلقه غير مختلط بهم، والجهمية هم الذين ينكرون مباينة الله لخلقه، وقولهم بذاته، ردًّا على الأشعرية وغيرهم ممن يقول إن الله ينزل إلى السماء الدنيا، يريدون إنه يخلق فعلاً وهو النزول، وهكذا.

قال الشيخ العلامة ناصر الدين الألباني[٢٩٠] -رحمه الله-، بعد أن ذكر جماعة من السلف، أطلقوا اللفظين المذكورين: "ومن هذا العرض يتبين أن هاتين اللفظتين بذاته وبائن، لم تكونا معروفتين في عهد الصحابة -رضي الله

---

(٢٨٩) الشيخ الإمام العلامة، فقيه عصره، شيخ الحنابلة، مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن عبد الله الخضر بن محمد بن علي الحراني، ابن تيمية. ولد سنة تسعين وخمس مئة تقريبا. تفقه، وبرع، واشتغل، وصنف التصانيف، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان يدري القراءات، وصنف فيها أرجوزة. حج في سنة إحدى وخمسين على درب العراق، وانبهر علماء بغداد لذكائه وفضائله. قال عنه حفيده تقي الدين شيخ الإسلام: كان جدنا عجبا في سرد المتون وحفظ مذاهب الناس وإيرادها بلا كلفة. من مؤلفاته: "المحرر"، و"المنتقى". توفي بحران يوم الفطر سنة اثنتين وخمسين وست مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩١ ترجمة ١٩٨)، والذيل على طبقات الحنابلة (٤/ ١ ترجمة ٣٩١).

(٢٩٠) الشيخ العلامة محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، أبو عبد الرحمن الألباني. ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة وألف في مدينة أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا -حينئذ- عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي. هاجر به والده إلى دمشق الشام، بعد أن ملك ألبانيا ببلاده نحو الحضارة الغربية العلمانية. أتم دراسته الابتدائية بالشام، ونظرا لرأي والده في المدارس النظامية، فقرر عدم إكماله دراسته النظامية، ووضع له منهجا خاصا سار عليه. تعلم الحديث في نحو العشرين من عمره متأثرا بأبحاث "مجلة المنار" التي أصدرها الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله-. و كان أول عمل حديثي قام به هو نسْخ كتاب "المغني عن حمل الأسفار" للعراقي مع التعليق عليه. ودأب على طلب الحديث حتى نبغ.

عنهم-، ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان؛ اقتضت ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأئمة الأعلام، هؤلاء الأئمة الأعلام بلفظ "بائن"، دون أن ينكره واحد منهم، ومثل هذا تمامًا قولهم في القرآن الكريم إنه غير مخلوق، فإن هذه الكلمة لا تعرفها الصحابة أيضًا، وإن كانوا يقولون فيه: كلام الله -تبارك وتعالى-... ولهذا أحببت أن أجمع أقوال الأئمة في هذه المسألة، وأذكر ما وقفت على قوله منهم، ومن حكى الإجماع، ثم أشير إلى من قاله منهم، مع التنبيه على أن بعضهم يذكر في عقيدته التي ألفها على أنه قول أهل السنة ومع ذلك لا أذكره في الإجماع إلا إذا صرح بذلك، ولهذا الشيخ -رحمه الله- نقل عن جماعة من السلف في هذه الرسالة التلفظ بهاتين اللفظتين ما ناسب ذكره في هذه الرسالة"، والله أعلم.

الإجماع، حكى الإجماع على هذه الكلمة، بائن من خلقه، حكى الإجماع على هذه الكلمة جماعة من العلماء، أذكر منهم من وقفت عليه، الإمام المحدث أبو حاتم الرازي[٢٩١]، الإمام المحدث أبو زرعة[٢٩٢]، والإمام أبو عثمان بن سعيد

استقدمه الشيخ محمد بن إبراهيم للتدريس في الجامعة الإسلامية. حصل على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية. أثنى عليه وعلى علمه أكابر العلماء؛ كابن باز، وابن عثيمين، والشنقيطي. توفي قبيل يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربع مئة وألف، الموافق الثاني من أكتوبر سنة تسع وتسعين وتسع مئة وألف، ودفن بعد صلاة العشاء. انظر: علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ٢٨٧ ترجمة ١٤)، وكتاب "صفحات بيضاء من حياة الألباني".

(٢٩١) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي، الحافظ. ولد سنة خمس وتسعين ومئة. قيل: إنه مولى تميم بن حنظلة الغطفاني، وقيل كان يسكن درب حنظلة بالري، فنسب إليه. كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات المشهورين بالعلم، المذكورين بالفضل. قال ابن حجر في التقريب: أحد الحفاظ. وتوفي سنة سنة سبع وسبعين ومئتين. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٨١ ترجمة ٥٠٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٧ ترجمة ١٢٩).

(٢٩٢) الإمام، سيد الحفاظ، أبو زرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، محدث الري. مولده بعد نيف ومئتين. طلب علم الحديث وهو حَدَث، وارتحل إلى الحجاز والشام، ومصر والعراق والجزيرة وخراسان، وكتب ما لا يوصف كثرة. وكان إماما ربانيا، حافظا متقنا مكثرا. وهو أحد الأئمة المشهورين، والأعلام المذكورين، والجوالين المكثرين، والحفاظ المتقنين. قال ابن حجر في التقريب: إمام حافظ ثقة مشهور. توفي سنة أربع وستين ومئتين، وله أربع وستون سنة. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٨٩ ترجمة ٣٦٦٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٦٥ ترجمة ٤٨).

الدارمي[٢٩٣]، قال -رحمه الله-: "غير أن قد اختصرنا من ذلك ما يستدل به أولوا الألباب أن الأمة كلها والأمم السابقة كلها لم يكونوا يشكون في معرفة الله -تعالى- وأنه فوق السماء بائن من خلقه". هذا ذكره في الرد على الجهمية.

وكذلك ابن أبي شيبة[٢٩٤]، والإمام ابن بطة[٢٩٥]، وأبو سليمان الخطابي[٢٩٦]، وإمام الأئمة الإمام الحافظ ابن كلهم ذكر هذه الكلمة، وابن أبي زمنين[٢٩٨]، والطلمنكي، ونصر بن إبراهيم المقدسي، وأبو عبد الله القرطبي[٢٩٩]، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والسفاريني[٣٠٠]، والشيخ ... آل معمر.

---

(٢٩٣) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، الحافظ الإمام الحجة، صاحب التصانيف. ولد قبل المئتين بيسير. أكثر من الترحال والتطواف في طلب الحديث. أخذ علم الحديث وعلله على علي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وفاق أهل زمانه، وكان لهجًا بالسنة، بصيرًا بالمناظرة، جذعًا في أعين المبتدعة. توفي -رحمه الله- سنة ثمانين ومئتين. له مصنفات؛ منها: "السنن"، و"الرد على المريسي"، وكتاب "الرد على الجهمية". انظر: السير (١٣/ ٣١٩ ترجمة ١٤٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٢١ ترجمة ٦٤٨).

(٢٩٤) عبد الله بن محمد أبو بكر العبسي، الكوفي، الإمام، العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار، وهو من أقران: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ، ويحيى بن معين أسن منهم بسنوات. طلب أبو بكر العلم وهو صبي، وأكبر شيخ له هو شريك بن عبد الله القاضي. قال أبو زرعة: ما رأيت أحفظ منه. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ صاحب تصانيف. ولد سنة خمس وستين ومئة، وتوفي سنة خمس وثلاثين ومئتين. من مؤلفاته: "الإيمان"، و"المصنف". انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٣٤ ترجمة ٣٥٢٦)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٢٢ ترجمة ٤٤).

(٢٩٥) الإمام القدوة، العابد الفقيه المحدث، شيخ العراق عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري الحنبلي، ابن بطة. إمام لكنه ذو أوهام. لحق البغوي، وابن صاعد. كان أمّارا بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر؛ إلا غيره. من تصانيفه: "الإبانة الكبرى"، و"الإبانة الصغرى"، مات سنة سبع وثمانين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩ ترجمة ٣٨٩)، وميزان الاعتدال (٣/ ١٥ ترجمة ٥٣٩٤).

(٢٩٦) الإمام الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة. عني بالحديث متنا وإسنادا. وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، ونظرائهما. من تصانيفه: "معالم السنن"، و"العزلة". مات ببست في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣ ترجمة ١٢)، طبقات الحفاظ (ص: ٨١).

(٢٩٧) الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر. أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان. توفي في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، عن تسع وثمانين سنة. انظر: السير (١٤/ ٣٦٥ ترجمة ٢١٤)، وطبقات الشيرازي (ص: ١٠٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وهذا باب واسع لا يحصيه إلا الله، فإن الذين نقلوا إجماع السلف، أو إجماع أهل السنة، أو إجماع الصحابة والتابعين، على أن الله فوق العرش بائن من خلقه، لا يحصيهم إلا الله، وما من أحد من هؤلاء المذكورين إلا وشهرته في الإسلام بالعلم والدين أعظم من أن يستقصى على هذا الموضع، وما زال العلماء والسلف يطلقون المباينة، ويردون قول الجهمية بنفيه.

ثم ذكر أقوامًا، ذكر أفرادًا، ذكر عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن الزبير الحميدي[٣٠١]، كلهم ذكروا هذه اللفظة، بائن من خلقه، سعيد بن منصور[٣٠٢]، إسحاق بن راهويه، الإمام أحمد بن حنبل، أبو زرعة الرازي، المزني[٣٠٣]، بقي بن

---

(٢٩٨) الإمام القدوة الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد، المري الأندلسي-الألبيري، شيخ قرطبة. ولد في أول سنة أربع وعشرين وثلاث مئة. تفنن، واستبحر من العلم، وصنف في الزهد والرقائق، وقال الشعر الرائق. كان صاحب جد وإخلاص، ومجانبة للأمراء. توفي في ربيع الآخر، سنة تسع وتسعين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٨٨ ترجمة ١٠٩)، والديباج المذهب (٢/ ٢٣٢ ترجمة ٥٩).

(٢٩٩) الإمام المفسر محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، الأندلسي، المالكي. كان إماما متفننا متبحرا في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبانُ. وكان مع ذلك من عباد الله الصالحين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة. له تواليف ممتعة؛ منها: "الجامع لأحكام القرآن"، و"التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة". توفي بمصر سنة إحدى وسبعين وست مئة، ودفن بها. انظر: الديباج المذهب (٢/ ٣٠٨ ترجمة ١١٤)، ونفح الطيب (٢/ ٢١٠ ترجمة ١٢٢) ت: إحسان عباس.

(٣٠٠) العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي. أبو العون، شمس الدين، محدث وفقيه أصولي، وُلِد بسفارين من قرى نابلس بفلسطين سنة أربع عشرة ومئة وألف، ونشأ بها، ثم رحل إلى دمشق. مات سنة ثمان وثمانين ومئة وألف. انظر: صفحات في ترجمة الإمام السفاريني للعجمي.

(٣٠١) عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد ابن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى. الإمام الحافظ الفقيه، شيخ الحرم، أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي المكي، صاحب "المسند". قال أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام. كان يقول: جالست سفيان بن عيينة تسع عشرة سنة أو نحوها. قال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب ابن عيينة. مات بمكة سنة تسع عشرة ومئتين. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٥١٢ ترجمة ٣٢٧٠)، والسير (١٠/ ٦١٦ ترجمة ٢١٢).

(٣٠٢) سعيد بن منصور بن شعبة، الحافظ الإمام، شيخ الحرم، أبو عثمان الخراساني المروزي، ويقال: الطالقاني، ثم البلخي، ثم المكي المجاور. مؤلف كتاب "السنن". قال ابن حجر في التقريب: ثقة مصنف وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به. مات بمكة سنة سبع وعشرين ومئتين في شهر رمضان. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٧٧ ترجمة ٢٣٦١)، والسير (١٠/ ٥٨٦ ترجمة ٢٠٧).

مخلد[٣٠٤]، وأبو حاتم الرازي، الدارمي عثمان بن سعيد، الإمام ابن أبي شيبة، ابن بطة، ابن خزيمة، ابن أبي زمنين، الإمام الخطابي، إلى آخره.

قال: ومن أعلام هؤلاء الكبار، الشيخ حسن بن... الشطي، والشيخ حمد بن معمر، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين، الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ، والشيخ سعد بن عتيق، الشيخ سليمان بن سحمان، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي علامة القصيم، والشيخ محمد بن مانع، الشيخ صالح بن مهدي، والشيخ عبد الرحمن بن قاسم[٣٠٥]، الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-[٣٠٦]، والشيخ المحدث ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، وشيخنا الفقيه

---

(٣٠٣) الإمام العلامة، فقيه الملة، علم الزهاد، أبو إبراهيم، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري، تلميذ الشافعي. وهو الذي غسل الشافعي. مولده في سنة موت الليث بن سعد سنة خمس وسبعين ومئة. له مختصر مشهور. توفي في رمضان لست بقين منه سنة أربع وستين ومئتين، وله تسع وثمانون سنة. انظر: السير (١٢/ ٤٩٢ ترجمة ١٨٠)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٩٣ ترجمة ٢٠).

(٣٠٤) بقي بن مخلد بن يزيد، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي، الحافظ، صاحب "التفسير" و"المسند" اللذين لا نظير لهما. ولد في حدود سنة مئتين، أو قبلها بقليل، وتوفي لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، سنة ست وسبعين ومئتين. انظر السير (١٣/ ٢٨٥ ترجمة ١٣٧)، وطبقات الحفاظ (ص: ٢٧٧).

(٣٠٥) الشيخ العالم العلامة العامل المحقق المدقق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، أبو عبد الله العاصمي، نسبة إلى عاصم، وهو جد القبيلة المشهورة بنجد من قبائل قحطان. فقيه حنبلي من أعيان نجد. ولد سنة تسع عشرة وثلاث مئة وألف بقرية "البير" من قرى المحمل قرب الرياض. وأولع في أوليته بالتاريخ والأنساب والجغرافية. جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وسافر من أجل البحث عنها إلى بلاد كثيرة. وكان قد عمل في مطبعة الحكومة بمكة ثم تولى إدارة المكتبة السعودية في الرياض. واعتزل العمل في مزرعة له قرب العمارية. من مؤلفاته: "السيف المسلول على عابد الرسول"، وجمع "الدرر السنية في الأجوبة النجدية". توفي سنة ثنتي عشرة وثلاث مئة وألف متأثرا من حادث سيارة سابق وقع له -رحمه الله-. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٣٦)، وللباحث عمار بن عبد الرحمن الجبرين مؤلف في ترجمة الشيخ.

(٣٠٦) الشيخ العلامة الداعية الفقيه الزاهد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن باز. ولد في الثاني عشر من ذي الحجة سنة ثلاثين وثلاث مئة وألف بمدينة الرياض، وكان بصيرا ثم أصابه مرض الجدري المنتشر في تلك الفترة، وضعف بصره ثم فقده عام خمسين وثلاث مئة وألف. حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ، ثم جد في طلب العلم على العلماء في الرياض، ولما برز في العلوم الشرعية واللغة؛ عُين في القضاء. وشغل الإفتاء إلى أن مات -رحمه الله- قبيل فجر الخميس في السابع والعشرين من المحرم سنة عشرين وأربع مئة وألف. من مؤلفاته: "الفوائد الجلية في المباحث الفرضية"، و"التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة"، وغيرها كثير. انظر: علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (١/ ٧٧)، وله ترجمة موعبة في موقعه على الشبكة العنكبوتية.

محمد بن صالح العثيمين[٣٠٧] -رحمه الله-، والشيخ عبد الرزاق عفيفي[٣٠٨] -رحمه الله-، والشيخ علي بن ناصر الفقيهي، وشيخنا الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين[٣٠٩] -رحمه الله-، والشيخ بكر بن عبد الله بن أبو زيد[٣١٠] -رحمه الله-.

كل هؤلاء ذكروا هذه الكلمة، من القدامى والمحدثين، وأما كلمة بذاته، فالإجماع، الإمام عبد الله بن سعيد بن السجزي -رحمه الله- قال: "وأئمتنا كسفيان الثوري، ومالك، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، والفضيل، وابن المبارك، وأحمد وإسحاق، متفقون على أن الله -سبحانه- بذاته فوق العرش بذاته وعلمه في كل

(٣٠٧) أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي، الشيخ العلامة الفقيه المتفنّن. قرأ القرآن الكريم على جده لأمه، ثم اتجه إلى طلب العلم، فتعلم الخط والحساب، وبعض فنون الآداب. قرأ على الشيخ ابن ناصر السعدي "مختصر العقيدة الواسطية"، و"منهاج السالكين"، و"الآجرومية"، "الألفية"، وتأثر به كثيرا. وقرأ على الشيخ ابن باز "صحيح البخاري"، وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية. عُين مدرسا في معهد عنيزة العلمي، ثم تولى إمامة الجامع الكبير، ثم انتقل إلى التدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بالقصيم. وعُرض عليه القضاء فأباه. له مؤلفات وشروح للمتون العلمية كثيرة؛ منها: شرح "كتاب التوحيد"، وشرح "زاد المستقنع". ولد بعُنَيْزَةَ في السابع والعشرين من رمضان سنة سبع وأربعين وثلاث مئة وألف، وتوفي في الخامس عشر من شوال سنة إحدى وعشرين وأربع مئة وألف إثر إصابته بسرطان القولون. انظر: مقدمة مجموع الفتاوى للشيخ (١/ ٩)، وكتاب "ابن عثيمين الإمام الزاهد".

(٣٠٨) انظر ترجمته في المجلد الأول من فتاوى اللجنة الدائمة.

(٣٠٩) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين من آل رشيد وهم فخذ من عطية بن زيد وبنو زيد قبيلة مشهورة بنجد كان أصل وطنهم مدينة شقراء ثم نزح بعضهم إلى بلدة القويعية في قلب نجد وتملكوا هناك. ولد سنة اثنتين وهمسين وثلاث مئة. من شيوخه: عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري، محمد بن إبراهيم آل الشيخ. عمل في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد باسم عضو إفتاء وتولى الفتاوى الشفهية والهاتفية والكتابة على بعض الفتاوى السريعة وقسمة المسائل الفرضية. من مؤلفاته: "أخبار الآحاد في الحديث النبوي". توفي في العشرين من رجب سنة ثلاثين وأربع مئة وألف. انظر: الموقع الرسمي للشيخ على الشبكة العنكبوتية.

(٣١٠) الشيخ العلامة الفقيه بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد. أبو عبد الله القضاعي النجدي الحنبلي. ولد بعالية نجد عام خمس وستين وثلاث مئة وألف. درس في الكتاب حتى السنة الثانية الابتدائية، ثم انتقل إلى الرياض، وفيها واصل دراسته الابتدائية، ثم المعهد العلمي، ثم كلية الشريعة، حتى تخرج فيها منتسبا، وكان ترتيبه الأول. تتلمذ على الشيخ ابن باز، وصاحَب الشنقيطي -صاحب التفسير- حتى وفاته. عُين إماما وخطيبا للمسجد النبوي، ثم اختير وكيلا لوزارة العدل، ثم عضوا في لجنة الفتوى، وهيئة كبار العلماء، ثم عين ممثلا للمملكة في مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ثم اختير رئيسا للمجمع. وله مؤلفات وتحقيقات جياد حسان؛ منها: "المدخل المفصل"، و"التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل"، و"فقه النوازل". توفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وأربع مئة وألف. انظر: مقدمة جامع فتاوى اللجنة الدائمة في طبعتها الجديدة؛ ففيها ترجمة بقلم ابنه عبد الله.

مكان"، نقله في المراكشية، وكذلك أبو الحسن الكرخي[٣١١]، قال: عقائدهم بأن الإله بذاته على العرش مع علمه بالغوائب.

وكذلك أبو عمر الطلمنكي، وابن القيم، وشيخ الإسلام، وأفرادهم كثير، ونعيم بن حماد الخزاعي[٣١٢]، وعبد الله بن سعيد، والحارث بن أسد المحاسبي[٣١٣]، وأبو العباس القبسي، وأبو الحسن علي بن محمد، والمزني صاحب الشافعي، وعدد كبير، ما يقرب من خمسة وأربعين.

بذاته، ذكرها من المتأخرين، أيضًا كلمة بذاته أطلقها الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-، الشيخ والإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، والشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، والشيخ الفقيه ابن عثيمين -رحمه الله-، والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله-، كل هؤلاء مع المتقدمين أطلقوا هذه الكلمة، كلمة بذاته يذكرها العلماء في القديم والحديث، وكذلك .... يردون على الجهمية والمعتزلة الذين أنكروا علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، والله الموفق، أسأل الله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يثبتنا على دينه القويم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ونأخذ ما تيسر من الأسئلة. نعم .

---

(٣١١) الشيخ الإمام الزاهد، مفتي العراق، شيخ الحنفية، أبو الحسن، عبيد الله بن الحسين بن دلال، البغدادي الكرخي الفقيه. انتهت إليه رئاسة المذهب، وانتشرت تلامذته في البلاد، واشتهر اسمه، وبعد صيته، وكان من العلماء العباد ذا تهجد وأوراد وتأله، وصبر على الفقر والحاجة، وزهد تام، ووقع في النفوس، ومن كبار تلامذته أبو بكر الرازي. توفي في سنة أربعين وثلاث مئة.. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٢٦ ترجمة ٢٣٨)، وطبقات الشيرازي: (ص: ١٤٢).

(٣١٢) الإمام العلامة نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، أبو عبد الله المروزي الفرضي الأعور. سكن مصر. توفي بسامراء سنة ثمان وعشرين ومئتين. قال ابن حجر في التقريب: صدوق يخطئ كثيرا. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٦٦ ترجمة ٦٤٥١)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٩٥ ترجمة ٢٠٩).

(٣١٣) الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي أحد مشايخ الصوفية وشيخ الجنيد، إمام الطريقة، ويقال: إنما سمي المحاسبي لكثرة محاسبته نفسه. صحب الشافعي. له كتب كثيرة في الزهد، وأصول الديانة، والرد على المعتزلة والرافضة. قال ابن حجر في التقريب: مقبول. مات في بغداد سنة ثلاث وأربعين ومئتين. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٠٨ ترجمة ١٠٠٧)، والسير (١٢/ ١١٠ ترجمة ٣٥).

أحسن الله إليكم وبارك فيكم وفي علمكم، ونفع بكم الإسلام والمسلمين، يقول السائل: بعض الناس يقول إن قول الله: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾[٣١٤]، لا يدل على أنه في العلو، بل هو مثل قول إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾[٣١٥]، كيف الرد؟

﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾[٣١٦]،..... ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾[٣١٧]، الرفع يكون من أسفل إلى أعلى، دلت النصوص على أن -تعالى- رفع عيسى ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٣١٨]، التعبير بالرفع، بمعنى إني متوفيك، التوفي معناه القبض، يعني قابضك، كقول: استوفيت الماء مثلاً الطعام لفلان، يعني قبضته، وقيل المعنى: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾، يعني إن الله قبضه وهو نائم، والنوم موت، هو الموتة الصغرى، وأما قوله هو مثل قوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾[٣١٩]، كيف يقول: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾[٣٢٠]، مثل قوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٣٢١]!! ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ هذا معروف، مثل موسى -عليه الصلاة والسلام-، واعده الله، فذهب إلى ميقات ربه، وكذلك إبراهيم ذهب إلى الشام، أما قوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٣٢٢]، الرفع إنما يكون من أسفل إلى أعلى، واضح. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل، ذكر المصنف قول أحد أئمة، فهل يجوز أخذ العقيدة من بعض الطوائف الموافقة لأهل السنة؟

---

(٣١٤) النساء: ١٥٨.

(٣١٥) الصافات: ٩٩.

(٣١٦) النساء: ١٥٨.

(٣١٧) النساء: ١٥٨.

(٣١٨) آل عمران: ٥٥.

(٣١٩) الصافات: ٩٩.

(٣٢٠) النساء: ١٥٨.

(٣٢١) الصافات: ٩٩.

(٣٢٢) آل عمران: ٥٥.

المؤلف -رحمه الله-، حينما يذكر بعض قول الأشاعرة، هو لا يوافقهم على كل ما يقولون، لكن يستدل بقولهم فيما يؤيد العلو، بصرف النظر عن الأغلاط التي عندهم في جانب.... هذا قول الصوفيين والصوفية، كلامه في العلو كلام حق، وإن كان له أغلاط في..... ينبه عليه، المؤلف -رحمه الله-.... في الحموية هنا، نقول كثيرة، ينقل عن بعض الصوفية وغيرهم، إنما يريد أن بقولهم لما يوافق أهل السنة والجماعة من إثبات العلو والارتفاع، أما المخالفات التي لهم، فهذه لا يوافقهم عليها، وردوا عليهم وغيره في أماكن أخرى. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: كيف الرد على من يقول إنه لا دليل على تكفير من قال بخلق القرآن، فيكتفى بالحكم عليهم بالضلال دون الكفر، فما هو الدليل على كفرهم؟

الأئمة كفروهم، الإمام أحمد بن حنبل وغيره قالوا: من قال القرآن مخلوق، فهو كافر، لأن كلام الله صفة من صفاته، فالله -تعالى- بذاته وأسمائه وصفاته هو الخالق، فمن قال إن صفات الله مخلوقة، فهو كافر؛ لأنه جعل صفة الله مخلوقة، وهذا قول كفري، وهذا الذي يقول قوله مخالف للأئمة، فهل أنت أعلم من الأئمة!! مثل الإمام أحمد، كيف تعارض الإمام أحمد وغيره -رحمه الله-، من أنت يا من تعارض الأئمة وتقول لا دليل، الأئمة إنما قالوا هذا عن علم وعن دراية. نعم.

أحسن الله إليك، يقول السائل: أورد الإمام البخاري -رحمه الله- في كتاب التفسير، قول الله -عز وجل-: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[٣٢٣]، وأتبعها ملكه، فما توجيهكم على ذلك؟

نعم، يذكر بأحد الأقوال، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، لكن نقل أحد الأقوال، ولا يلزم من هذا ... هذا القول. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: هل صحيح أن حديث الجارية شاذ لا يصح؟

لا، حديث الجارية حديث صحيح، رواه الإمام مسلم، صحيح مسلم والبخاري من يقول إنه شاذ!! هذا الذي قاله أهل البدع، أهل البدع هم الشاذون، كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حق، هذا في صحيح مسلم، وتلقته

(٣٢٣) القصص: ٨٨.

الأمة بالقبول، وصحيح البخاري وصحيح مسلم، تلقتهما الأمة بالقبول، ولهذا قال بعضهم: إنه لو حلف رجل بالطلاق أن ما في صحيح البخاري كله حق وما في صحيح مسلم ما حنث، قاله. ولا شك أن هذا ما عدا حروف يسيرة، هي مثل: «حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»[٣٢٤]، بعض الرواة، قال: «حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»[٣٢٥]، يعني حروف نقلها بعض الرواة، وكذلك في صحيح مسلم أن الله «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ»[٣٢٦]، في اليوم السابع ما فيه خلق، وهذا مروي عن أبي هريرة عن كعب الأحبار، لكن بعض الرواة رواه عن أبي هريرة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أن الله خلق يوم السبت كذا، كذا وكذا، ويوم السبت ما فيه خلق، السموات في ستة أيام، يوم الأحد، والاثنين و الثلاثاء، والأربعاء والخميس والجمعة، «خُلِقَ آدَمُ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ الْجُمُعَةِ»[٣٢٧]، وخلقت السموات في يوم كذا، والأرض في يوم كذا، والجبال في يوم كذا، أول المخلوقات يوم الأحد، يوم السبت ما فيه خلق.

في حديث، يوم السبت ما فيه خلق، وهذا الحديث وهم، وهو من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار، رواه بعض الرواة عن أبي هريرة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، هذا هو الحديث في سنده، وما عداه فهو صحيح ثابت لا إشكال فيه، وليس هو بشاذ، لكن هذا الذي يقول شاذ هو الشاذ، هذا الذي يقول حديث الجارية هو الشاذ، هو الشاذ في قوله، لم يوافقه أحد عليه. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: لم أفهم الفرق بين المجيدِ بذاته والمجيدُ بذاته.

نعم، المجيد، أصل المجيد، يقول: إذا قرأ وأنه فوق العرش المجيدِ بالكسر فتكون صفة للعرش، والمجيدُ بالضم تكون صفة لله، وأنه المجيدُ صفة لله، المجيدِ بالكسر صفة للعرش، يقول: فوق العرش المجيد، وأنه فوق العرش المجيدُ بذاته، هنا يفسد المعنى، الله -تعالى- المجيدُ بذاته، مثل الرحيم بذاته، مثل العظيم بذاته، ما لها معنى، ثم هو مخالف لظاهر السياق، ظاهر السياق أنه صفة للعرش. نعم.

---

(٣٢٤) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٦٦٠)، مسلم: كتاب الزكاة، فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١) من حديث أبي هريرة.

(٣٢٥) أخرجه مسلم: كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١) من حديث أبي هريرة.

(٣٢٦) أخرجه مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم (٢٧٨٩) من حديث أبي هريرة.

(٣٢٧) سبق تخريجه.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: ما وجه الخطأ في قول: الرحمن بذاته، العزيز بذاته، الرحيم بذاته؟

نقول ما معنى، ما معنى كلمة بذاته، المعنى مع، الرحيم، العزيز، ما فيه داعي أن تقول بذاته، ما لها معنى. نعم.

وفق الله الجميع، وثبت الله الجميع وصلى الله على محمد، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.